

مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة

الجزء الثالث

وقائع الطريق

من مكة المكرمة إلى

تأليف

الشيخ محمد جواد العائدي

دار النشر: دار السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مع الركب الحسيني
من المدينة الى المدينة

وقائع الطريق من مكة الى كربلاء



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم إرسودي

الجزء الثالث

تأليف:

الشيخ محمد جواد الطهسي

الشيخ محمد جواد الطبسي

الإمام الحسين عليه السلام في الطريق من مكة إلى كربلاء / الشيخ محمد جواد الطبسي.

- قم: مركز الدراسات الإسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية -

مديرية دراسات عاشوراء، ١٤٢٨ هـ - ق ١٣٨٦ هـ - ش ٣٢٢ ص الفهرسة على أساس

الجزء الثالث

المصادر: (٣٢٢ - ٣٢٦)

١. الإمام الثالث: الحسين بن علي (ع)، ٣ - ٦١ ق - السيرة

الف العنوان: مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة

٢٩٧ / ٩٥٣

٨ الف / ٢ ش / ٤ / ٤٦ BP



مركز تحقيقات علوم اسلامی

مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة (الجزء الثالث)

الموضوع: الإمام الحسين عليه السلام في الطريق من مكة إلى كربلاء / دراسة تاريخية تحليلية

إعداد ونشر: مركز الدراسات الإسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية - مديرية دراسات عاشوراء

المؤلف: الشيخ محمد جواد الطبسي

تنفيذ الحروف: مركز الدراسات الإسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

الطبعة: الثالثة - ١٤٢٨ هـ - ق - ١٣٨٦ هـ - ش

الناشر: تحسين

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

السعر: ٢٠٠٠ تومان

شابك: ٢ - ٥٢ - ٥٨٧٩ - ٩٦٤

مراكز التوزيع: قم: ١. مركز الدراسات الإسلامية، تليفون ٥ - ٧٢٢٢٢١٣ - ٢٥١

٢. نمايشگاه زمزم هدايت، تليفون ٧٧٣٠٧٢٥ - ٢٥١

مقدمة مركز الدراسات الإسلامية

التابع لمشيئة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

الحمدُ لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلاً على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فهذا الكتاب هو الجزء الثالث المختص بوقائع طريق الركب الحسيني من مكة المكرمة إلى كربلاء المقدسة، وهو المقطع الثالث من مقاطع دراستنا التاريخية التفصيلية الموسعة (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة).

ولاندعي شططاً إذا قلنا إن هذا الجزء - كأخويه الأول والثاني - قد حوى من التحقيقات والنظرات والإشارات الجديدة ما يؤهله لسد ثغرات كثيرة في تاريخ النهضة الحسينية المقدسة كانت قبل ذلك مبهمه غامضة لم تتوفر الإجابة الوافية عنها.

مركز تحقيقات علوم إسلامي

وهنا لا بد من أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى مؤلف هذا الكتاب سماحة الشيخ المحقق محمد جواد الطبسي لما بذله من جهد كبير في إعداد مادة هذا المقطع وإنجاز هذا البحث القيم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقق علي الشاوي الذي تولّى العناية بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظيماً وتكميلاً كعنايته من قبل بالجزء الثاني، داعين له بمزيد من الموفقية في ميدان التحقيق وموازرة المحققين، وفي مواصلة عنايته البالغة في خدمة الأجزاء الباقية من هذه الدراسة القيمة.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لمشيئة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

مقدمة الكتاب

«الإشارات المهمة على الطريق بين مكة و كربلاء»

على طريق الركب الحسيني من مكة المكرمة إلى كربلاء المقدسة هناك إشارات مهمة، ليست من نوع الإشارات التي توضع على جانبي الطريق ليستدل بها السائرون على معرفة الطريق، أو صحة السير، أو مدى القرب أو البعد من الغاية المنشودة، بل هي إشارات من نوع آخر! ترتسم في آفاق «المعاني السامية» لتتحدث عن «هوية المقاصد» على هذا الطريق لا عن «هوية الطريق».

وطريق الركب الحسيني إلى كربلاء مليء بهذه الإشارات.. قمنا مثلاً:

الإشارة: في خروج الركب الحسيني من مكة يوم التروية (الثامن من ذي الحجة)! والإشارة: في قول الإمام عليّ عليه السلام للفرزدق «لولا أن أعجل لأخذت!» وفي قوله عليه السلام لأبي هريرة الأزدي: «وطلبوا دمي فهربت!». والإشارة: في تصديقه عليه السلام لقول الفرزدق ولقول بشر بن غالب الأسيدي في أنهما خلفا الناس في الكوفة قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه! والإشارة: في قوله عليه السلام لعمر بن لوذان: «يا عبدالله، إنه ليس يخفى عليّ الرأي ما رأيت، ولكنّ الله لا يغلب على أمره!». والإشارة: في احتجاجه المتواصل برسائل أهل الكوفة إليه، حتى بعد علمه بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وفي إصراره على التوجه إلى الكوفة حتى بعد منع الحرّ الرياحي (رض) الإمام عليه السلام من دخول الكوفة خوفاً والإشارة: في قوله عليه السلام بعد إصرار آل عقيل على الطلب بثأر مسلم عليه السلام: «لا خير في العيش بعد هؤلاء!». والإشارة: في قراءته عليه السلام في منزل زبالة بيانه الذي أعلن فيه للركب عن مقتل مسلم وهاني وعبدالله بن يقطر (رض) وترخيصه من معه في الركب بالإنصراف عنه بلاذمام!

والإشارة: في قوله عليه السلام: «... وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلتُ منه إليكم...». والإشارة: في قوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن في لقاء الله

محققاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً»، والإشارة: في قوله عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله... فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله...!». والإشارة: في قوله عليه السلام لابن الحرّ الجعفي: «... فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بشيء من مالك، ولم أكن بالذي أتخذ المضلين عضداً...».

وللقاري، الكريم أن ينعم بالتعرّف على هذه الإشارات وأخرى غيرها كثيرة بين دفتي هذا الكتاب!

لكنني أحببت فيما تبقى من مساحة هذه المقدمة التأكيد مرّة أخرى على أهمّ هذه الإشارات المهمة: وهي كثرة الإمتحانات المتوالية التي كان الإمام عليه السلام يمحّص بها أتباعه!

لقد شرع الإمام عليه السلام بذلك - فضلاً عن الإخبارات الكثيرة الماثورة عن الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام حول مصرعه عليه السلام في أرض كربلاء - حين خطب الناس في مكّة قبيل رحيله منها خطبته المعروفة بقوله: «... كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوت بين النواويس وكربلاء...»، بل قبل ذلك أيضاً، ثم لم يزل عليه السلام يواصل امتحان أتباعه - وكان قد تبع الحسين خلق كثير من المياه التي يمرّ بها لأنّهم كانوا يظنون استقامة الأمور له عليه السلام - فكان له في كلّ منزل من منازل الطريق امتحان من خلال إشارة أو تصريح أو تصديق لخبر مخيب للأمال يأتي به قادم من الكوفة، حتّى إذا بلغ عليه السلام زبالة قرأ على الركب خبر مقتل مسلم عليه السلام وهاني (رض) وابن يقطر (رض) وقال: «... وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!» فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالاً، حتّى بقي في صفوة الأنصار الذين آثروا مواساته والقتل معه على التخلّي عنه!

وقيل: إنّه عليه السلام إنّما أراد ألاّ يصحبه إنسان إلاّ على بصيرة! وقيل: إنّه عليه السلام كره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون علام يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلاّ من يريد مواساته والموت معه! وقيل: إنّ هذه الإمتحانات من ضرورات التخطيط

الحربي، لأنه عليه السلام أراد أن يميز قوته الحقيقية التي سيواجه بها العدو ويرسم خطته القتالية على أساسها، من قوته الظاهرية المتألف أكثرها من «أهل الطمع والإرتياب» الذين لا يصمدون ساعة الحرب والنزال! وكل هذه الأقوال صحيحة في نفسها..

لكننا نرى أن الإمام عليه السلام كان قد واصل هذه الإمتحانات حتى بعد ذلك، وعرض صفوة الأنصار لاختبارات متوالية حتى ليلة عاشوراء!

فقد خطب فيهم بذي جسم قائلاً: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإن الدنيا قد تغيرت وتتكّرت وأدبر معروفها...». وقال في عذيب الهجانات حين أتاه خبر مقتل قيس الصيدأوي (رض): «..منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً...». وقال حين سمع بإسم كربلاء: «..ها هنا محط رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محل قبورنا...». ودعاهم ليلة عاشوراء إلى الانصراف عنه قائلاً: «..فجزاكم الله عني جميعاً خيراً.. ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل غشيكم فاتخذوه جلاً...». هذا فضلاً عن امتحاناته لبعض الأفراد كنافع بن هلال (رض) وبشر بن عمرو الحضرمي (رض)!

من هنا، نفهم أن هناك غاية علياً عند الإمام عليه السلام من وراء هذه التمحيصات - فوق الغايات الحربية - وهي الوصول بهذه الصفوة المقدّسة من الأنصار ذوي البصائر والعزائم الراسخة إلى أعلى منازل الآخرة، من خلال إرتقائهم في الدرجات بعد النجاح إثر كلّ امتحان، حتى بلغ عليه السلام بهم منزلة «سادة الشهداء»، ودرجة «..فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي...»، ورتبة «..عشاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من بعدهم...». ثم نزل عليهم الفيض ليلة عاشوراء بالإستحقاقات، فكشف عليه السلام عن أعينهم الغطاء، وأراهم منازلهم ودرجاتهم في الجنة!

وما أروع السلام الذي شرّفتهم به زيارة الناحية المقدّسة: «السلام عليكم يا خير أنصار! السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار! بوأكم الله مَبُوءَ الأبرار! أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء! ومهدّ لكم الوطاء! وأجزل لكم العطاء! وكنتم عن الحقّ غير بطاء! وأنتم لنا فرطاء! ونحن لكم خلطاء في دار البقاء! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.»

الفصل الأول



✓ الركب الحسيني في الطريق الى العراق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول

الركب الحسيني في الطريق الى العراق

بعد انقضاء ما يزيد على أربعة أشهر،^١ أي حوالي مائة وخمسة وعشرين يوماً، أقام الإمام الحسين عليه السلام خلالها في مكة المكرمة بعد رفضه المبايعة ليزيد ابن معاوية بعد موت أبيه، بادر الامام عليه السلام الى الخروج عن مكة بعد أن أحل من إحرام عمرته، مخافة أن يُقبض عليه أو أن يُغتال في مكة - في ظروف وملابسات غامضة أثناء مراسم الحج - فتتهك بذلك حرمة البيت الحرام، وكان الركب الحسيني قد تحرك قاصداً نحو العراق سحراً أو أوائل الصبح من اليوم الثامن من ذي الحجة الحرام سنة ستين للهجرة.



□ سبع فوائد تحقيقية

(١) - اختلف المؤرخون في يوم خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة، فذكر بعضهم أن خروجه عليه السلام كان في اليوم الثالث من ذي الحجة،^٢ وذكر آخر أنه كان في اليوم السابع منه،^٣ وقال آخر إن ذلك كان في اليوم العاشر منه،^٤ والصحيح هو أن خروجه عليه السلام من مكة كان في اليوم الثامن من ذي الحجة، بدليل قول الإمام الحسين عليه السلام نفسه في رسالته الثانية إلى أهل الكوفة، إذ ورد فيها: «... وقد

(١) لأن الإمام عليه السلام دخل مكة في الثالث من شعبان وخرج منها في الثامن من ذي الحجة.

(٢) راجع: اللهوف: ٢٦، منشورات الداوري.

(٣) راجع: كامل الزيارات: ٧٣، وتذكرة الخواص: ٢١٧.

(٤) راجع: تاريخ دمشق، ١٤: ٢١٢، وتهذيب الكمال، ٤: ٤٩٣.

شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذي الحجّة يوم التروية..^١،
وبدليل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أكثر من رواية^٢ أنّ الإمام الحسين عليه السلام
خرج من مكة المكرمة يوم التروية أي اليوم الثامن من ذي الحجّة الحرام.
(٢) - خرج الامام عليه السلام من مكة بجميع الأعلام^٣ الذين قدموا معه إليها من
المدينة المنورة، والذين انضموا إليه في الطريق بين المدينة ومكة،^٤ عدا مسلم بن
عقيل عليه السلام الذي أرسله الامام عليه السلام إلى الكوفة قبله، وعا سليمان بن رزين (رض)
الذي أرسله الإمام عليه السلام برسائله إلى رؤساء الأخماس في البصرة وأشرافها. كما
خرج الإمام عليه السلام بجميع من انضم إليه في مكة من الأعلام عدا قيس بن مسهر
الصيداوي (رض)، وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي (رض)، وعمارة بن
عبيدالله السلولي، الذين بعثهم الإمام عليه السلام مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة،^٥
وعدا سعيد بن عبدالله الحنفي (رض) وهاني بن هاني الذين بعثهما الإمام عليه السلام
إلى أهل الكوفة برسائله الأولى إليهم قبل إرساله مسلماً عليه السلام إليهم.^٦
(٣) - لا يعني خروج الركب الحسيني من مكة في السحر أو في أوائل الصبح
أنّ خروجه كان سرّاً لم تعلم به السلطة الأموية ولم يعلم به الناس، ذلك لأنّ
الإمام عليه السلام كان قد أعلن عن موعد حركة الركب الحسيني وساعة خروجه في
خطبته المعروفة بعبارة الشهيرة «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على

(١) راجع الإرشاد: ٢٠٢؛ وتاريخ الطبري، ٢٩٣:٣ و٣٠١.

(٢) راجع: التهذيب، ٤٣٦:٥، حديث رقم ١٦٢، والإستبصار، ٣٢٧:٢ رقم ١١٦٠.

(٣) تحررنا بكلمة (الأعلام) لأننا لا يمكن أن نحيط علماً بالمجهولين من الخدم والموالي وغيرهم.

(٤) كالشهداء الجهنيين الثلاثة (رض) الذين انضموا إليه من (ميا جهينة).

(٥) راجع: تاريخ الطبري، ٢٧٧:٣، والإرشاد: ١٨٥.

(٦) راجع: الإرشاد: ١٨٥.

جيد الفتاة»، حيث قال عليه السلام في آخرها «فمن كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله تعالى»،^١ وكان الإمام عليه السلام قد خطب هذه الخطبة في عموم الناس لا في أصحابه خاصة.^٢

(٤) - من المعلوم تحقيقاً و ان كان المواجهة العسكرية العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام داخل مكة أو على مشارفها لم تكن في صالح السلطة الأموية، وكانت السلطة الأموية تعلم ذلك جيداً، إلا أنهم بأمر يزيد صمموا لكي يغتالوا الإمام الحسين عليه السلام و ان كان معلقاً باستار الكعبة و مع رحيل الامام الحسين عليه السلام من مكة فشلت نقشتهم كما أن هذه الحقيقة لم تكن لتخفى على الإمام عليه السلام، وذلك لأن الأمويين يعلمون مالالإمام الحسين عليه السلام من منزلة سامية وقداسة في قلوب المسلمين، فاغنيا له خفيتاً كان اولى عندهم من المواجهه فالمواجهة العسكرية معه داخل مكة أو عند مشارفها تعني بالضرورة تأليب قلوب جماهير الحجيج عليهم، وتأييدهم للإمام عليه السلام، وانتصارهم له وانضوائهم تحت رايته، وهذا هو (تفاقم الأمر)^٣ الذي يخشاه الأمويون.

فضلاً عن أن الملفين حول الإمام عليه السلام - وهو لما يزل في مكة - كانوا كثيرين، بدليل أن الركب الحسيني الخارج من مكة كان كبيراً نسبياً. وفضلاً عن أن مكة وهي مدينة دينية مقدسة عند الجميع، لم تكن للسلطة

(١) راجع: اللهوف: ٢٦.

(٢) لا تعلم أن مؤرخاً ذكر أن الامام عليه السلام خطب هذه الخطبة في أصحابه إلا الشيخ محمد السماوي (ره) في كتابه إحصار العين: ٢٧، ولم يذكر الشيخ السماوي (ره) المصدر الذي أخذ عنه هذه الدعوى الشاذة.

(٣) لما امتنع الركب الحسيني على جند الأشدق عند مشارف مكة، واضطرب الفريقان بالسياط، «وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر! فأرسل الى صاحب شرطته بأمره بالإنصراف». (الأخبار الطوال: ٢٤٤).

الأموية فيها بالفعل إلا قوّة محدودة تكفيها لتنفيذ وضبط الأمور الإدارية والقضائية، وتنظيم حركة الحجيج، وحراسة السلطان، وحفظ الأمن الداخلي فعليه فكان يمكن لهم ان ينجزوا اغتيال الام ولا تكفيها لمواجهة تمرّد أو انقلاب تقوم به جماعة كبيرة ذات عدّة واستعداد ان كان الاغتيال ممكن وهذا أيضاً شأن المدينة المنورة يومذاك - والدليل على ذلك أنّ كلّ الإنتفاضات الكبيرة التي حصلت في المدينة المنورة أو في مكّة كانت السلطة الأموية قد واجهتها بجيوش استقدمتها من خارجها، او عيون قدد سوهم في بين الناس كما في قضية الامام الحسين لاغتياله (ع) وهذا تختلف عن انتفاضة أهل المدينة ووقعة الحرة الأكيمة، وكما في مواجهة الأمويين لعبدالله بن الزبير في مكّة^١.

(٥) - وما قدّمناه لاينا في حقيقة أنّ الامام عليه السلام خرج من مكّة مبادراً - قبل شروع أعمال الحجّ - خوفاً من أن تغتاله السلطة الأموية في مكّة، فتنتهك بذلك حرمة البيت الحرام، ذلك لأنّ الأمويين إن لم يكونوا قد تمكّنوا من اختطافه أو اغتياله طيلة مدّة بقائه - الطويلة نسبياً - في مكّة بسبب احتياطات الإمام عليه السلام وحذره، وحمايته من قبل أنصاره من الهاشميين وغيرهم^٢، فإنّ فرصة الأمويين لتنفيذ

(١) وعدا هذا الدليل، هناك إشارات وأدلة تاريخية عديدة تؤكد هذه الحقيقة - منها على سبيل المثال لا الحصر - ما رواه السيّد ابن طاووس (ره) من أنّ يزيد أمر (عمرو بن سعيد) بمناجزة الحسين عليه السلام «إنّ هو ناجزه» أو يقاتله «إنّ هو قدر عليه» (راجع: اللهوف: ٢٧ وراجع التحقيق في متن هذه الرواية في الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ١٩٩)، وفي هذا إشعار كافٍ أولاً؛ بعلم السلطة الأموية بأنّ مواجهة عسكرية علنية مع الإمام عليه السلام في مكّة أو عند مشارفها لن تكون في صالحها، وثانياً؛ بعدم كفاية القوة الأموية لمثل هذه المواجهة.

(٢) ودليل ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام - وقد احتاط للقاءه مع الوليد بن عتبة والي المدينة بحماية مؤلفة من ثلاثين رجلاً مسلحاً، تحسباً لكل طارئ في هذا اللقاء - لا بدّ وأن يكون قد احتاط لكل طارئ متوقّع في مكّة، وهو يعلم أنّ يزيد يريد اختطافه أو اغتياله، ويعلم أنّ الأشدق جبار

خطتهم ستكون مؤاتية بصورة أفضل عند شروع أعمال الحج، وستكون احتمالات نجاحها أكبر، ذلك لأن الإمام عليه السلام - على فرض بقائه في مكة - سيكون هو ومن معه وجموع الحجاج مشغولين في أعمال الحج وأجوائها العبادية، عزلاً من السلاح، وسيساعد وجود الإمام عليه السلام في زحام الحجاج كثيراً على تنفيذ ما أرادته السلطة الأموية به من سوءٍ وشرٍّ، ولذا بادر عليه السلام إلى الخروج من مكة يوم التروية.^١

(٦) - فإذا علمنا من كل ما مضى أن خروج الإمام عليه السلام لم يكن سرّاً، ولم يكن خوفاً من مواجهة حربية علنية مع السلطة الأموية في مكة، أدركنا أن هناك لعله كان سبباً آخر رئيساً كان قد دفع الإمام عليه السلام إلى اختيار السحر أو أوائل الصبح في ستر الظلام موعداً للخروج، وهذا السبب لعله هو الغيرة الحسينية الهاشمية التي تأبى أن تتصفح أنظار الناس في مكة حرائر بيت العصمة والرسالة، والنساء الأخريات في الركب الحسيني، في حال خروج الإمام عليه السلام في وضوح النهار حيث تغص مكة بالناس.

إن هذا لعله هو السبب الأقوى في مجموعة الأسباب التي دفعت الإمام عليه السلام إلى الخروج في السحر، أو في أوائل الصبح.

(٧) - يُستفاد من بعض كتب السير والمقاتل أن الإمام عليه السلام كان قد اعتمر عمرة

﴿متكتر شريم من أسوأ جبابرة بني أمية وطواختها.

هذا ما تقتضيه حكمة وحذر وحيلة الإنسان المطارد المطلوب العادي، فما بالك بحكمة وحذر

وحيلة الإمام الحسين عليه السلام؟

(١) هذا فضلاً عن العوامل الأخرى التي شكّلت مع هذا العامل الأساس علّة الخروج في ذلك اليوم، كالعامل الإعلامي والتبليغي الهادف إلى إثارة تساؤل الناس واستغرابهم من الخروج في يوم التروية وترك الحج، ليكون في الإجابة عن كل تلك التساؤلات والاستغراب تعريف بالتهضة الحسينية ودعوة الناس إلى تأييدها ونصرتها.

التمتع ثم عدل عنها إلى العمرة المفردة لعلمه بأن الظالمين سوف يصدونه عن إتمام حجّه^١.

والصحيح تحقيقاً هو أن الإمام الحسين عليه السلام قد دخل في إحرام العمرة المفردة ابتداءً، أي لم يكن أحرم لعمرة التمتع ثم عدل عنها إلى العمرة المفردة. وقد تبين هذا القول من الفقهاء السيد محسن الحكيم رحمته الله، والسيد الخوئي رحمته الله، والسيد السبزواري رحمته الله، وآخرون غيرهم^٢.

يقول السيد الحكيم رحمته الله في مستمسك العروة الوثقى: «... وأما ما في بعض كتب المقاتل من أنه عليه السلام جعل عمرته عمرة مفردة، مما يظهر منه أنها كانت عمرة تمتع وعدل بها إلى الأفراد، فليس مما يصحّ التعويل عليه في مقابل الأخبار المذكورة التي رواها أهل البيت عليهم السلام»^٣.

ويقول الشيخ محمد رضا الطبسي رحمته الله: «المشهور بين الأصحاب رضوان الله عليهم أن من دخل مكة بعمرة التمتع في أشهر الحج لم يجز له أن يجعلها مفردة، ولا أن يخرج من مكة حتى يأتي بالحج لأنها مرتبة (مرتبطة) بالحج، نعم عن ابن إدريس القول بعدم الحرمة وأنه مكروه، وفيه أنه مردود بالأخبار»^٤.

«كما يضعف أيضاً القول بوقوع التبديل إلى العمرة المفردة هو أنه لو كان لأجل الصدق ومنع الظالم فإن المصدود عن الحج يكون إحلاله بالهدى، كما أشار

(١) راجع مثلاً: الإرشاد: ٢٠٠؛ وإعلام الوري: ١٢٣٠؛ وروضة الواعظين: ١٧٧.

(٢) راجع: مستمسك العروة الوثقى، ١١: ١٩٢؛ ومعتمد العروة الوثقى، ٢: ٢٣٦؛ ومهذب الأحكام،

١٢: ٢٤٩؛ وانظر: كتاب الحج (تقارير السيد الشاهرودي): ٢: ٣١٢؛ وتقارير الحج للسيد

الكلبايگاني، ١: ٥٨؛ والمحقق الداماد: كتاب الحج، ١: ٣٣٣.

(٣) مستمسك العروة الوثقى، ١١: ١٩٢.

(٤) ذخيرة الصالحين، ٣: ١٢٤.

إليه الشهيد الأول في الدروس،^١ والشهيد الثاني في المسالك.^٢ ولم يرد في خبر أو أثر أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد أحل من إحرام عمرته بالهدي.

□ لماذا توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق؟

إن أفضل من يجيب عن هذا السؤال هو الإمام الحسين نفسه عليه السلام، ويمكننا هنا التعرف على أبعاد هذا الجواب، وتحديد العوامل التي دفعت الإمام عليه السلام إلى اختيار العراق لا غيره من البلدان، من خلال تتبع واستقصاء جميع ما أثر من تصريحات الإمام عليه السلام في هذا الصدد، منذ إعلانه عن قيامه المقدس في رفض البيعة ليزيد بعد موت معاوية أمام الوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك، حتى أواخر ساعات حياته في كربلاء في احتجاجاته على أعدائه قبيل نشوب القتال يوم عاشوراء.

وعلى ضوء تصنيف تصريحاته عليه السلام على أساس نوع الإشارة فيها يمكننا تحديد العوامل التي دفعت الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر، وهذه العوامل هي:

(١) - العراق مهد التشيع ومركز معارضة الحكم الأموي في إجابته عليه السلام عن سؤال عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة^٤ بالأبواء - بين

(١) راجع: الدروس، ١: ٤٧٨.

(٢) راجع: مسالك الإفهام، ٢: ٣٨٨.

(٣) الجزء الثاني من هذه الدراسة: ٩٨ - وللتعرف على تفصيل هذه القضية التحقيقية راجع نفس

الجزء الثاني من هذه الدراسة: ٩٣ - ٩٨ تحت عنوان: (عمره التمتع أم عمره مفردة؟).

(٤) مضت له ترجمة موجزة في الجزء الأول: ص ٤١٨ - ٤١٩.

المدينة ومكة - : أين تريد يا ابن فاطمة؟

قال الإمام عليه السلام: العراق وشيعتي! ^١

وفي محاوره بينه وبين عبدالله بن عباس قال ابن عباس (رض): فإن كنت على حال لا بد أن تشخص فصر إلى اليمن فإن بها حصوناً لك، وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس!

فقال الإمام عليه السلام: لا بد من العراق! ^٢

هذان النصان - ونظائرهما - يكشفان بوضوح عن أهمية العراق بذاته عند الإمام عليه السلام بمعزل عن أثر رسائل أهل الكوفة التي وصلت إلى الإمام عليه السلام في مكة بعد موت معاوية، وأهمية العراق بذاته عند الإمام عليه السلام من الحقائق التاريخية التي لا تحتاج لإثباتها إلى الاستشهاد عليها بنص.

فلقد كانت الكوفة «مهذاً للشيعه، وموطناً من مواطن العلويين، وقد أعلنت إخلاصها لأهل البيت في كثير من المواقف... وقد خاض الكوفيون حرب الجمل و صفين مع الامام، وكانوا يقولون له: «سير بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت، فنحن حزبك وأنصارك، نُعادي من عاداك، ونشايح من أناب إليك وأطاعك»، ^٣ وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يُثني عليهم ثناء عاطراً، فيرى أنهم أنصاره وأعدائه المخلصون له، يقول لهم: «يا أهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري وأعدائي على

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي): ٢٩٤، رقم ٢٥٦ - ويلاحظ

أن هذه المحاوره تمت في الأبواء قبل وصول الإمام عليه السلام إلى مكة، أي قبل وصول رسائل أهل

الكوفة إليه، فتأمل!

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للغوارزمي، ١: ٣١٠، ومع أن هذه المحاوره تمت في أواخر أيام وجود

الإمام عليه السلام في مكة، إلا أنه عليه السلام لم يُعَلَّل هذه اللابدية بشيء كرسائل أهل الكوفة مثلاً. فتأمل!

(٣) الإمامة والسياسة، ١: ٢٣١.

الحق، ومجيباً إلى جهاد المحلّين، بكم أضرب المدبر، وأرجو إتمام طاعة المقبل»،^١ ويقول عليه السلام: «الكوفة كنز الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف الله ورمحه، يضعه حيث يشاء». ^٢

وكانت الكوفة بعد أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام المقرّ الرئيسي لمعارضة الحكم الأموي، وكان الكوفيون يتمنون زوال الحكم الأموي، «ومما زاد في نقمة الكوفيين على الأمويين أن معاوية ولّى عليهم شذاذ الأفاق كالمغيرة بن شعبة، وزيايد بن أبيه، فأشاعوا فيها الظلم والجور، وأخرجوهم من الدعة والإستقرار، وبالغوا في حرمانهم الإقتصادي، واتبعوا فيهم سياسة التجويع والحرمان... وظلّت الكوفة مركزاً للمؤامرات على حكم الأمويين، ولم يُثنهم عن ذلك ما عانوه من التعذيب والقتل والبطش على أيدي الولاة». ^٤

وكان الشيعة في العراق - بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام - على اتصال بالإمام الحسين عليه السلام من خلال المكاتبات واللقاءات، ونكتفي للدلالة على ذلك بهذين النصين:

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

(أ) - نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السير أنهم قالوا: «لما مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك». ^٥

(١) الإمامة والسياسة، ١: ٢٣٠.

(٢) مختصر البلدان لابن الفقيه: ١٦٣.

(٣) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٣: ١٢ - ١٣.

(٤) حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام، ٣: ١٤.

(٥) الإرشاد: ١٨٢.

(ب) - روى البلاذري عن العتبي أن الوليد بن عتبة حجب أهل العراق عن الإمام الحسين عليه السلام (أي منعهم من اللقاء به، وهذا يعني أنهم كانوا يأتون لملاقاته في المدينة المنورة، وبصورة ملفتة ومثيرة لانتباه السلطة)، فقال الحسين عليه السلام:
 «يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقّي ما جهلته أنت وعمك؟!»^١.

(٢) - العراق أرض المصرع المختار!؟

لما عزم الإمام عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أم سلمة (رض) فقالت: يا بني لاتحزني بخروجك الى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يُقتل ولدي الحسين عليه السلام بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء!
 فقال لها: «يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وأني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد، وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإني أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرايتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي!»^٢.

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام قال لها (رض):

«والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً...»^٣.

«وقد روي بأسانيد أنه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: والله يا أخي، لو كنت في جحر هامة من هوامّ الأرض، لاستخرجوني منه حتى

(١) أنساب الأشراف: ٣: ١٥٦ - ١٥٧، حديث ١٥.

(٢) بحار الانوار، ٤٤: ٣٣١ - ٣٣٢.

(٣) الخرائج والجرائح، ١: ٢٥٣، رقم ٧.

يقتلوني». ^١

وفي رواية أنه عليه السلام قال لابن الزبير: لئن أَدَفَنَ بِشَاطِئِ الفِراتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَفَنَ بِفِئَةِ الكَعْبَةِ. ^٢ أو قوله عليه السلام: ولئن أُقْتِلَ بِالطَّفِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ بِالْحَرَمِ. ^٣
هذه النصوص - ونظائرها - تكشف لنا أن الإمام عليه السلام منذ البدء كان قد اختار العراق أرضاً لمصرعه!

وسرُّ ذلك هو أن الإمام عليه السلام بعد أن اختار موقفه المبدئي برفض البيعة ليزيد وبالقيام كان يعلم منذ البدء أنه مقتول لامحالة، خرج الى العراق أولم يخرج، فكان «من الحكمة أن يختار الإمام عليه السلام لمصرعه أفضل الظروف الزمانية والمكانية والنفسية والاجتماعية المساعدة على كشف مظلوميته وفضح أعدائه، ونشر أهدافه، وأن يتحرك باتجاه تحقيق ذلك ما وسعته القدرة على التحرك. وبما أن الإمام عليه السلام كان يعلم منذ البدء أيضاً أن أهل الكوفة لا يفون له بشيء من عهدهم وبيعتهم وأنهم سوف يقتلونه: «هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلا قاتلي...»، ^٤ إذن فهو عليه السلام - بمنطق الشهيد الفاتح - كان يريد العراق، ويصرُّ على التوجه إليه لأنه أفضل أرض للمصرع المختار، ذلك لما يتطوي عليه العراق من استعدادات للتأثر بالحدث العظيم «واقعة عاشوراء» والتغير نتيجة لها، وذلك لأن الشيعة في العراق آنثد أكثر منهم في أي إقليم إسلامي آخر، ولأن العراق لم ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويين كما هو الشام، بل لعل العكس هو الصحيح. وهذه الحقيقة أكدتها الوقائع التي تلت واقعة عاشوراء، وأثبتت أيضاً صحة هذا المنطلق، ولعل هذا هو

(١) بعار الاثوار، ٤٥: ٩٩.

(٢) كامل الزيارات: ٧٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) / المحمودي: ٢١١ رقم ٢٦٦.

السِّرُّ المستودع في قوله عليه السلام لِمَا سَأَلَهُ ابْنُ عِيَّاشٍ: أَيْنَ تَرِيدُ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ؟
حيث أجاب عليه السلام: العراق وشيعتي! وقوله عليه السلام لابن عباس: لا بدّ من
العراق! ٢، ٣.

٣- رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية

.. ما إن علم أهل الكوفة بموت معاوية بن أبي سفيان، وبأن الإمام الحسين عليه السلام
قد رفض البيعة ليزيد، وقد خرج من المدينة وأقام في مكة، حتى تقاطرت إليه
رسائلهم ورسائلهم، يدعونه إليهم، مظهرين استعدادهم لنصرته والقيام معه، حتى
إنه اجتمع عنده في نَوْبٍ متفرقة إنا عشر ألف كتاب،^٤ ووردت إليه قائمة فيها مائة
وأربعون ألف اسم يُعربون عن نصرتهم له حال ما يصل إلى الكوفة،^٥ وكان سفيره
إليهم مسلم بن عقيل عليه السلام قد كتب إلى الإمام عليه السلام - بعد وصوله الكوفة وأخذه
البيعة له منهم - قائلاً: «أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل
الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك،
ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام.»^٦ وكان أهل الكوفة في آخر
وفاداتهم إلى الإمام عليه السلام في مكة قد كتبوا إليه يقولون: «أما بعد، فإن الناس
ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد انخضرت

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام) / المحمودي: ٢٠١، حديث رقم ٢٥٥.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣١٠.

(٣) راجع: الجزء الأول من هذه الدراسة، مقالة (بين يدي الشهيد الفاتح): ١٦١ - ١٦٢.

(٤) اللهوف: ١٥.

(٥) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٣٣٥ - ٣٣٦ عن الوافي في المسألة الشرقية، ١: ٤٣.

(٦) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٠.

الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم علينا إذا شئت، فاتما تقدم على جند مجتدة لك.»^١ وكتبوا إليه: «إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدم إلينا فنحن في مائة ألف!»^٢

لقد شكّلت رسائل أهل الكوفة حجة على الإمام عليه السلام في وجوب الإستجابة لهم، وقد كان الإمام عليه السلام قد علّق عزمه في التوجه إلى الكوفة على التقرير الميداني لمسلم بن عقيل عليه السلام عن حال أهل الكوفة، وقد صرح عليه السلام لأهل الكوفة في رسالته الأولى إليهم بذلك حيث قال:

«... فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملاكم وذوي الحجن والفضل منكم على مثل ما

قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله...»^٣

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الحسين عليه السلام عزمه على التوجه إلى الكوفة محتجاً برسائلهم إليه، واحتجاجاته عليه السلام برسائل أهل الكوفة إليه كثيرة، نقلتها إلينا كتب التاريخ، منها - على سبيل المثال لا الحصر - جوابه عليه السلام لعبد الله بن مطيع وكان قد سأله عما أخرجته عن حرم الله وحرم جدّه صلى الله عليه وآله حيث قال عليه السلام: «إن أهل الكوفة كتبوا إليّ يسألونني أن أقدم عليهم...»^٤

وقوله عليه السلام لعبد الله بن عمر - وكان قد نهاه عن التوجه إلى أهل العراق - «هذه كتبهم وبيعتهم!»^٥

وقوله عليه السلام ليزيد بن الرشك الذي سأله في منزل من منازل الطريق قائلاً: ما

(١) اللهوف: ١٥.

(٢) تذكرة الخواص: ٢١٥.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٨؛ والارشاد: ١٨٥؛ والأخبار الطوال: ٢٣١.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٤٦.

(٥) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي): ١٩٢، حديث ٢٤٦.

أنزلك هذه البلاد الفلاة التي ليس بها أحد؟! حيث أجاب عليه:

«هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلا قاتلي...»^١.

وقوله عليه السلام للطرمّاح وقد سأله أن يلجأ إلى جبل أجبأ: «إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم...»^٢ وفي نصٍ آخر: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصاف...»^٣.

إشارة:

لاشك أنّ حجّة أهل الكوفة على الإمام عليه السلام - برسائلهم إليه وبيعتهم - كانت قد انتهت عملياً وانتهت تماماً بعد انقلابهم على مسلم بن عقيل عليه السلام وخذلانهم إياه، فلماذا لم يُعرض الإمام عليه السلام عن التوجّه إلى العراق، بل أصرّ على التوجّه إليهم، وواصل الاحتجاج عليهم برسائلهم وبيعتهم؟

وفي معرض الإجابة عن هذا التساؤل قد يُقال إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام في مستوى تأثيره على أهل الكوفة ليس كالإمام عليه السلام في مستوى تأثيره لو دخل الكوفة وكان بين ظهرائي أهلها، إذ إنّ المأمول والمتوقع أنهم سيلتفون حول الإمام عليه السلام ويسارعون إلى نصرته، وهذا التصوّر كان قد أشار إليه بعض أصحاب الإمام عليه السلام حين قال له: «إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع...»^٤ ولذا واصل الإمام عليه السلام الإصرار على التوجّه إلى الكوفة حتى بعد مقتل مسلم عليه السلام!

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي): ٢١١، رقم ١٢٦٦ وانظر:

سير أعلام النبلاء، ٣: ٢٠٥.

(٢) مشير الأحزان: ٣٩.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٨.

(٤) الإرشاد: ٢٠٤.

لكن التاريخ يثبت أن الإمام عليه السلام لم يعتمد هذا النظر ولم يتحرك على أساسه لعلمه عليه السلام بما سيؤول إليه موقف أهل الكوفة من قبل ذلك (لإعتقادنا الحق بأن الأئمة عليهم السلام يعلمون بما كان وبما سيكون إلى قيام الساعة)، ودلائل تاريخية عديدة أيضاً تؤكد أنه عليه السلام كان يعلم منذ البدء أن أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه،^١ ولأن أنباء الكوفة بعد مقتل مسلم عليه السلام تدافعت إلى الإمام عليه السلام بسرعة مؤكدة على أن أهل الكوفة - إلا من رحم الله - قد أصبحوا إلباً على الإمام عليه السلام بعد أن عبأهم ابن زياد لقتاله.

فلا يبقى إذن إلا أن نقول: «إن الإمام عليه السلام واصل التزامه بالوفاء بهذا الموعد والقول، واصر على التوجه إلى الكوفة لا لأن لأهل الكوفة حجة باقية عليه في الواقع، بل لأنه لم يشأ أن يدع أي مجال لإمكان القول بأنه لم يف تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجه إلى الكوفة في بعض مراحل الطريق، حتى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها، ذلك لأن الإمام عليه السلام مع تمام حجته البالغة على أهل الكوفة أراد في المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل وجه فيما قد يتصور أن لهم حجة باقية عليه، بحيث لا يبقى مجال للطعن في وفائه بالعهد».^٢

(١) منها قوله ليزيد بن الرشك: «هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا اراهم إلا قاتلي» (تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق محمودي: ٢١١، رقم ٢٦٦)، ومنها قوله عليه السلام: «وخير لي مصرع أنا لاقيه» (اللهوف: ٢٥)، وقوله عليه السلام: «الموعد حفرتي ويقعني التي أستشهد فيها وهي كربلاء» (اللهوف: ٢٨) وقوله عليه السلام لأم سلمة (رض): «يا أمّاه، قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً» (بحار الأنوار، ٤٤: ٣٣١-٣٣٢)، وقوله عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية (رض): «أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً» (اللهوف: ٢٧)، وهناك غير هذه شواهد كثيرة على علمه عليه السلام بمصيره ويخذلان أهل الكوفة له.

(٢) الجزء الأول من هذه الدراسة (مقالة: بين يدي الشهيد الفاتح): ١٦١.

(٤) - تنفيذ أمر رسول الله ﷺ

وفي مجموعة نصوص تصريحات الإمام الحسين عليه السلام بصدده علة اختياره التوجه الى العراق لا إلى غيره هناك فثمة من هذه النصوص يصرح فيها الإمام عليه السلام بأنه إنما يخرج الى العراق بالذات امثالاً لأمر رسول الله ﷺ.

وقد تلقى الإمام الحسين عليه السلام أمر رسول الله ﷺ عن طريق (الرؤيا)، التي تكررت غير مرّة، وهي رؤيا حقة لأن الرائي إمام معصوم عليه السلام، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأن المرئي هو رسول الله ﷺ، والثابت في الأثر أن من رآه في المنام فقد رآه^١.

وكان بدء هذه الرؤيا الحقة في المدينة المنورة بعدما أعلن الإمام عليه السلام رفضه مبايعة يزيد بعد موت معاوية أمام الوليد بن عتبة والي المدينة يومذاك، تقول الرواية:

«فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً، فصلّى ركعتين، فلما فرغ من صلاته جعل يقول:

«اللهم إنّ هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم وإني أحبّ المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلا ما اخترت من أمري هذا ما هو لك رضى.

ثم جعل الحسين عليه السلام يبكي، حتى إذا كان في بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة، فرأى النبي ﷺ قد أقبل في كبكبة من الملائكة عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه، حتى ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، وقبل بين عينيه، وقال عليه السلام:

(١) راجع: مصابيح الأنوار، ٢: ١؛ المطبعة العلمية - النجف الأشرف عن الصدوق (ره) في الأمالي

يا بني يا حسين، كأنك عن قريب أراك مقتولاً مذبحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى وظمان لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة، فما لهم عند الله من خلاق. حبيبي يا حسين، إن أباك وأمك وأخاك قد قدموا عليّ، وهم إليك مشتاقون، وإن لك في الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة!

فجعل الحسين عليه السلام ينظر في منامه الى جده صلى الله عليه وآله ويسمع كلامه، وهو يقول: يا جده، لا حاجة لي في الرجوع الى الدنيا أبداً، فخذني إليك واجعلي معك إلى منزلك!

فقال له النبي صلى الله عليه وآله:

يا حسين، إنه لا بد لك من الرجوع الى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة. وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر أيضاً في آخر لقاء له مع أخيه محمد بن الحنفية (رض) في مكة المكرمة في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، تقول الرواية: «سار محمد بن الحنفية الى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي، إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه» فقال عليه السلام: يا أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت.

(١) الفتوح، ٢٧:٥ - ٢٩ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ١٨٦، وبحار الأنوار، ٤٤: ٣٢٨

فقال له ابن الحنفية: فإن خفت فسِرْ إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فإنك أمتع الناس به ولا يقدر عليك أحد.

فقال عليه السلام: أنظر فيما قلت.

ولما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

فقال عليه السلام: أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً!

فقال له ابن الحنفية: إننا لله وإننا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟

فقال له عليه السلام: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا! وسلّم عليه ومضى.^١
كما أشار الإمام عليه السلام أيضاً إلى أمر هذه الرؤيا بعد خروجه عن مكة، في رده على عبد الله بن جعفر (رض) ويعقوب بن سعيد حينما ألحا عليه بالرجوع وجهداً في ذلك، حيث قال عليه السلام لهما: «إني رأيت رؤيا فيها رسول الله ﷺ، وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لي!»، ولما سألاه: فما تلك الرؤيا؟

قال عليه السلام: «ما حدثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى أتق ربّي».^٢

ويستفاد من هذا الخبر أنّ هذه الرؤيا التي أخبر الإمام عليه السلام عنها عبد الله بن

(١) اللهوف: ٢٧، وعنه بحار الأنوار، ٤٤: ٣٦٤.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧، والكامل في التاريخ، ٣: ١٤٠٢، وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام

الحسين عليه السلام / تحقيق المممودي): ٢٠٢، رقم ٢٥٥ بتفاوت وفيها «حتى ألقى عملي»، وكذلك

البداية والنهاية، ٨: ١٧٦.

جعفر (رض) ويحيى بن سعيد هي غير الرؤيا التي رآها في المدينة وغير الرؤيا التي أخبر عنها أخاه محمد بن الحنفية (رض)، بدليل أنه عليه السلام امتنع عن ذكر تفاصيلها، وذكر أنه لم يحدث بها أحداً ولا يحدث بها.

ولا يخفى أن الأخيرتين من هذه الرؤى الثلاث صريحتان في أن أمر رسول الله ﷺ كان متعلقاً بالتوجه إلى العراق لأبصل الخروج فقط، ذلك لأن الإمام عليه السلام ذكر أمر رسول الله ﷺ في رده على كل من محمد بن الحنفية (رض) وعبدالله بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد الذين نهوه عن التوجه إلى العراق.

□ هلع السلطة الأموية من خبر خروج الإمام عليه السلام !

روى ابن قتيبة الدينوري أن عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة حينما بلغه خبر خروج الإمام الحسين عليه السلام عن مكة المكرمة قال: «إركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه»، فكان الناس يعجبون من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه^١ ومع أن لنا تحفظاً على هذا الخبر من جهة أن الثابت تاريخياً أن الإمام عليه السلام لم يخرج عن مكة سراً وإن كان خروجه في السحر أو في أوائل الصباح، إذ كان الإمام عليه السلام قد خطب الناس في مكة ليلة الثامن من ذي الحجة خطبته الشهيرة التي قال فيها:

«من كان باذلاً فينا مهجته، وموطئاً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني

راحلٌ مصباحاً إن شاء الله تعالى»^٢.

وعلى هذا فإن خبر موعد خروجه عليه السلام كان قد انتشر بين الناس في مكة قبل خروجه، أي في ذات الليلة التي خرج في أواخرها أو في أوائل صباحها، ومن

(١) الإمامة والسياسة، ٢: ٣، والعقد الفريد، ٤: ٣٧٧.

(٢) مشير الأحزان: ٤١، والتهوف: ٢٥.

الطبيعي ان تكون السلطة الأموية في مكة قد علمت بهذا الموعد كما علم الناس في مكة على الأقل من خلال جواسيسها وعيونها.

ومن جهة أخرى فإن الركب الحسيني الخارج عن مكة - وكان كبيراً نسبياً أوائل الخروج - لا يمكن أن يبعد كثيراً عن مكة فيختفي بهذه السرعة وفي تلك الفاصلة الزمنية القصيرة عن الأنظار حتى يُطلب فلا يدرك!

هذا مع أن المشهور تاريخياً أن رُسل عمرو بن سعيد ورجال شرطته قد أدركوا الركب الحسيني في أوائل طريقه نحو العراق!

غير أن الأمر المهم الذي يكشف عنه هذا الخبر هو الهلع الكبير والذعر البالغ اللذان انتابا السلطة الأموية لخروج الإمام عليه السلام بالفعل، حتى كأن والي مكة آنذاك أراد أن يُعبيء كل واسطة بين السماء والأرض ويسخرها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكة!

لقد عظم خروج الإمام عليه السلام عن مكة على السلطة الأموية لأن هذا الخروج كان معناه انفلات الثورة الحسينية من طوق الحصار الذي سعت السلطة الأموية إلى تطويقها به في المدينة المنورة فقشلت، ثم جهدت في سبيل ذلك في مكة أيضاً، طمعاً في القضاء على هذه الثورة في مهدها قبل انفلاتها من ذلك الحصار، من خلال القضاء على قائدها بإلقاء القبض عليه أو اغتياله أو قتله بالسّم في ظروف مفتعلة غامضة تستطيع السلطة الأموية أن تلقي فيها بالتهمة على غيرها، وتغطي على جريمتها بألف ادعاء، وقد تطالب هي بدمه بعد ذلك فتضلّل الأمة وتظهر للناس بمظهر الأخذ بثأر الإمام عليه السلام، فتبقى مأساة الإسلام على ما هي عليه، بل ترسخ المصيبة وتشتد!

إذن فخروج الإمام عليه السلام عن مكة العكرمة في ذلك التوقيت المدروس كما فوّت على السلطة الأموية الفرصة للتخلّص من الإمام عليه السلام بطريقة تختارها هي، وتتمكن من الاستفادة منها إعلامياً لتضليل الأمة، كذلك فقد فوّت عليها فرصة

تطويق الثورة ومحاصرتها وخنقها، إذ كان «خروجه عليه السلام من المدينة - وكذلك من مكة - في الأصل انفلاتاً بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الأموي، إضافة إلى خوفه عليه السلام من أن تُهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله»^١.

إذن فقد حقّ لبني أمية أن يهلعوا بالخروج الإمام عليه السلام، لأنّ هذا الخروج حرّمهم من أن يرسموا هم فصول المواجهة مع الإمام عليه السلام، وأن يختاروا هم الظروف الزمانية والمكانية والإعلامية لهذه المواجهة، في وقت «كان الإمام عليه السلام حريصاً على أن يتحقّق مصرعه - الذي كان لا بدّ منه ما لم يبايع - في ظروف زمانية ومكانية يختارها هو عليه السلام، لا يتمكّن العدو فيها أن يعتم على مصرعه، أو أن يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصراع الذي أراد منه عليه السلام أن تهتزّ أعماق وجدان الأمة لتتحرك بالاتجاه الصحيح الذي أراده عليه السلام لها»^٢.

□ محاولة السلطة الأموية في مكة لإرجاع الإمام عليه السلام

لقد سلكت السلطة الأموية المتحلية في مكة المكرّمة من أجل إرجاع الإمام عليه السلام إلى مكة مرّة أخرى أسلوبين، كان أحدهما أسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والبرّ والصلة للإمام عليه السلام في رسالة وجّهها إليه، وكان الآخر أسلوباً قمعياً وعسكرياً حيث تصدّت جماعة من رجال الشرطة الأموية للركب الحسيني لمنع مواصلة حركته في الخروج عن مكة، ولا يخفى أنّ الأسلوب الأوّل أي أسلوب بذل الأمان والصلة كان قبل الأسلوب القمعي، كما هي عادة الطغاة في مواجهة مثل هذه الوقائع.

(١) و(٢) الجزء الأوّل من هذه الدراسة: ص ٣٧٦.

دور عبدالله بن جعفر في المحاولة السلمية!

تقول رواية الطبري: «وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: أكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيه فيه البرّ والصلة، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع!».

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ما شئت وأتني به حتى أختمه. فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن يطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجذّ منك. ففعل!

ويتابع الطبري روايته فيقول: «... فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن قرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرناه الكتاب وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله ﷺ، وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، عليّ كان أولي أفعاله: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربي!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام:

«من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ: أمّا بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك أبلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيذك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك الله عليّ بذلك شهيد وكفيل ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

وروى الطبري أن الإمام عليه السلام كتب إليه:

أمّا بعد، فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجلّ وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، نسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فإن

كنت نويت بالكتاب صلي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام.»^١

تأمل وملاحظات:

مضت في الجزء الثاني من هذه الدراسة (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة)، ترجمة موسعة لشخصية عبدالله بن جعفر الطيار (رض)، ودراسة مفصلة لموقفه من النهضة الحسينية، وقد استوفت تلك الدراسة الإجابة عن جميع الأسئلة التي يمكن أن تُثار حول هذه الشخصية الهاشمية.

ومع هذا، فإن دخول جزء من تحرك عبدالله بن جعفر (رض) في إطار متابعتنا هذه يلزمنا أن نذكر هنا - على سبيل الإختصار - ببعض النقاط المهمة المتعلقة بتحرك عبدالله بن جعفر (رض):

(١) - كان عبدالله بن جعفر (رض) - بعد أن علم بعزم الإمام عليّ عليه السلام على التوجه إلى العراق - قد كتب رسالة إليه يناشده فيها عدم التوجه إلى العراق، وقد روى ابن أعثم الكوفي^٢ أن عبدالله بن جعفر (رض) قد كتب هذه الرسالة من المدينة إلى الإمام عليّ عليه السلام في مكة، أما الطبري فإنه قد روى أنه بعث بها إلى الإمام عليّ عليه السلام بعد خروجه عن مكة، مع ولديه محمد وعون، ونص الرسالة على ما في رواية الطبري: «أما بعد، فأني أسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فأني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طففيء نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين،^٣ فلا تعجل بالسير

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧.

(٢) الفتوح، ٥: ١١٥.

(٣) وفي نص الفتوح، فأنيك إن قتلت أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى، وأمير المؤمنين.

فإنني في أثر الكتاب، والسلام»^(١).

ويلاحظ أن متن هذه الرسالة كاشف عن أمور، منها:

أ - الأدب الجم الذي يتمتع به عبدالله بن جعفر (رض) في مخاطبة الإمام عليّ، الكاشف عن اعتقاده بإمامة الإمام عليّ، خصوصاً في قوله على ما في رواية الطبري: «إن هلك اليوم طفيء نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين. أو على ما في رواية الفتوح: فإنك إن قتلت أخاف أن يطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى، وأمير المؤمنين».

ومن هنا، فإن الرسالة التي بعث بها والي مكة عمرو بن سعيد الأشدق إلى الإمام عليّ بعد خروجه لا يمكن أن تكون من إنشاء عبدالله بن جعفر (رض) - كما روى الطبري - ذلك لأن هذه الرسالة حوت شيئاً إذاً من مضامين الجسارة والجهل بمقام الإمام عليّ، وسوء الأدب في مخاطبته عليّ، كما في قوله: «أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك... وإني أعيذك بالله من الشقاق»، وهذا مستبعد جداً صدوره من إنسان مؤمن بإمامة الإمام الحسين عليّ، ويراها «نور الأرض» و«أمير المؤمنين» و«روح الهدى».

بل رسالة الأشدق من إنشائه هو، وذلك: أولاً لأنها انعكاس تام لنظرة هذا الطاغية الأموي المتجبر، وحاكية عن لسان الإعلام الأموي ومفرداته الضالة المضلّة، فالخروج على النظام الظالم فيها من الموبقات! ومن الشقاق وسعي في تفريق كلمة الأمة والجماعة! وما إلى ذلك من أسلحة إعلامية لمواجهة كل قيام للحق والعدل والإصلاح.

ومن الجدير بالذكر هنا: أن ابن أعثم الكوفي ذكر أن عمرو بن سعيد هو الذي كتب هذه الرسالة وليس عبدالله بن جعفر (رض)، كما ذكر أن حاملها إلى

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧، والكامل في التاريخ، ٢: ٥٤٨، والإرشاد: ٢٠٢.

الإمام عليه السلام كان يحيى بن سعيد وحده، أي لم يكن عبدالله بن جعفر (رض) معه^١ كما أن الشيخ المفيد (ره) روى نفس قصة هذه الرسالة - كما رواها الطبري - لكنه لم يذكر أن عبدالله بن جعفر (رض) هو الذي كتبها،^٢ بل قال: «فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً...»،^٣ فتأمل!

ب - ويستفاد أيضاً من محتوى رسالة عبدالله بن جعفر (رض) إلى الإمام عليه السلام أنه «يشارك مع ابن عباس (رض) وابن الحنفية (رض) وغيرهم في النظرة إلى قيام الإمام عليه السلام من زاوية النصر أو الإنكسار الظاهريين، هذه النظرة التي كانت منطلق مشورتهم ونصائحهم، وخوفهم أن يقتل الإمام عليه السلام في الوجهة التي عزم عليها، ولذا فقد كان الإمام عليه السلام يجيبهم بأن منطقهم الذي يتحرك على أساسه غير هذا من خلال الرؤيا التي رأى فيها جده عليه السلام، وأنه مأمور بهذا النوع من التحرك امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله»^٤.

وجدير بالذكر هنا أن الإمام عليه السلام كان قد كتب جواباً إلى عبدالله بن جعفر (رض) قال فيه: «أما بعد، فإن كتابك ورد عليّ فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّي قد رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فخبّرني بأمر وأنا ماضٍ له، لي كان أو عليّ، والله يا ابن عمّي لو كنت في جحر هامة من هوامّ الأرض لاستخرجوني ويقتلونني! والله ليعدينّ عليّ كما عدت اليهود على السبب، والسلام.»^٥

(١) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي. ٣١٢:١.

(٢) وهكذا أيضاً في الكامل في التاريخ، ١٥٤٨:٢ وفي البداية والنهاية، ١٦٩:٨.

(٣) راجع: الإرشاد: ٢٠٢.

(٤) راجع: الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ٢٧٠، الملاحظة رقم ٢.

(٥) الفتوح، ١١٥:٥ - ١١٦.

(٢) - يظهر من أخبار تحرك عبدالله بن جعفر (رض) ومن رسالته^١ التي بعث بها إلى الإمام عليه السلام «أنه كان يعتقد أو يأمل - من خلال الوساطة - أن تتحقق المشاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام إذا انثنى عن القيام والخروج وإن لم يبايعا ولذا فقد رد الإمام عليه السلام على هذا الوهم بأنه ما لم يبايع يقتل لا محالة ولأنه لا يبايع يزيد أبداً فالنتيجة لا محالة هي: «لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلونني!»، وفي هذا رد أيضاً على تصور عبدالله بن جعفر - على فرض صحة رواية الفتوح - بأنه يستطيع أخذ الأمان من الأمويين للإمام عليه السلام ولماله وأولاده وأهله»^٢.

إذن، يتضح لنا مما مر أن دور عبدالله بن جعفر (رض) في المحاولة السلمية لم يكن انضواءً منه تحت الراية الأموية، أو أنه (رض) كان موالياً للسلطة الأموية وممثلاً أو مندوباً عنها، بل كل ما حصل هو أن سعيه لتحقيق المشاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليه السلام كان قد توافق مع رغبة السلطة الأموية في ثني الإمام عليه السلام عن مواصلة التوجه إلى العراق، وإرجاعه مرة أخرى إلى مكة المكرمة، من خلال بذل الأمان والبر والصلة وحسن الجوار، فكان سعي عبدالله بن جعفر (رض) وسعي السلطة الأموية في هذا الإطار في طول واحد لاشيئاً واحداً.

ولذا نجد أن عبدالله بن جعفر (رض) لما رأى إصرار الإمام عليه السلام على مواصلة القيام والتوجه إلى العراق، أنهى سعيه لتحقيق المشاركة، وأظهر ولاءه التام للإمام عليه السلام حين أمر ولديه محمداً وعوناً بالالتحاق به عليه السلام، إذ كان هو معذوراً

(١) لقد ورد في رواية الفتوح، ١١٥:٥ - ١١٦ أن ابن جعفر (رض) قال في آخر رسالته: «... فلاتجمل بالسير إلى العراق، فإني آخذ لك الأمان من يزيد وجميع بني أمية، على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.»

(٢) الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ٢٧٠، الملاحظة رقم ٣.

لإصابته بالعمى على ما في بعض الآثار.^١

ويحسنُ هنا في ختام بحثنا الموجز عن دور عبدالله بن جعفر (رض) أن نذكر هذه الرواية التي رواها الشيخ المفيد (ره)، والكاشفة عن تأييده (رض) لقيام الإمام عليه السلام، تقول هذه الرواية: «ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فنحنى إليه إنيه، فاسترجع، فقال أبو السلاسل مولى عبدالله: هذا مالقينا من الحسين بن عليّ!»

فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء أللحسين عليه السلام تقول هذا!! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معاً والله إنه لمما يسخني نفسي عنهما ويعزّي عن العصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزّ عليّ مصرع الحسين، إن لا أكن آسيئاً حسيناً بيدي فقد آسأه ولداي.^٢

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

المحاولة القمعية:

ولمّا يأس الأشدق من فائدة أسلوب عرض الأمان والبرّ والصلة وحسن الجوارا لجأ إلى ما تعود عليه من الأساليب الإرهابية القمعية في معالجة المشكلات التي تواجهه - وتلك سنة الطغاة - ظناً منه أن الأسلوب القمعي لا يبدّ وأن يشمر النتيجة المنشودة من وراءها

روى الطبري عن عقبة بن سمران قال: «لما خرج الحسين من مكة اعترضه رُسُلُ عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين

(١) راجع: كتاب (زينب الكبرى): ٨٧.

(٢) الإرشاد: ١٢٣٢، والكامل في التاريخ، ١٥٧٦: ٢، والطبري، ٣: ٣٤٢.

تذهب؟! فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفترق بين هذه الأمة؟ فتأول حسين قول الله عز وجل (لي عملي ونكم عملكم، أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون).^(١)

وتقول رواية الدينوري: «ولما خرج الحسين من مكة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد ابن العاص في جماعة من الجند، فقال: الأمير يأمرك بالإنصراف، فانصرف وإلا منعتك»

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياطا وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطه يأمره بالإنصراف.^(٢)

إشارة:

إن التدبر في هذين النصين يكشف بوضوح عن أن القوة العسكرية الأموية لم تكن كافية لمنع الإمام عليه السلام من الخروج، ذلك لأن المفروض أن يستعمل عمرو الأشدق كل ما لديه من إمكانية وقوة في مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود مدينة مكة لقهر الركب الحسيني الكبير نسبياً حتى ذلك الوقت وإرغامه على الرجوع إلى مكة، غير أن واقع الحال لم يعد أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، وكان امتناع الركب الحسيني (امتناعاً قوياً)، فخاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر (رسله) أو (جنده) بالإنصراف خائبين، ولاشك أن معنى تفاقم الأمر هنا هو خوف الأشدق من انقلاب السحر على الساحر إذا طال التدافع وامتدت المناوشة بين الفريقين وانتهى الأمر بهما إلى مواجهة حربية صريحة - لم يكن الأشدق قد استعد

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٦.

(٢) سورة يونس: ٤١.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٤٤.

لها تماماً - فضلاً عن خوفه من انقلاب جماهير الحجيج الواردين الى مكة من أقطار العالم الإسلامي على السلطة الأموية وانضمامهم الى راية الإمام عليّ (عليه السلام) إذا سمعوا بمثل هذه المواجهة بين السلطة وبين الإمام عليّ (عليه السلام) عند مشارف مكة.

هل كانت هذه المحاولة إجراءً صورياً؟

ومن الغريب هنا أن يتبنّى سماحة الشيخ المحقق باقر شريف القرشي ما ذهب إليه الدكتور عبدالمنعم ماجد في كتابه «التاريخ السياسي للدولة العربية»، من أن المواجهة بين جند الأشدق وبين الركب الحسيني كانت مواجهة صورية أريد منها إبعاد الإمام عن مكة والتحجير عليه في الصحراء حتى يسهل القضاء عليه! يقول الشيخ القرشي: «ولم يبعد الإمام كثيراً عن مكة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والي مكة عمرو بن سعيد لصد الإمام عن السفر الى العراق، وجرت بينهما مناوشات، وقد عجزت الشرطة عن المقاومة، وكان ذلك الإجراء فيما نحسب صورياً، فقد خرج الإمام في وضوح النهار من دون أية مقاومة تذكر... لقد كان الغرض من إرسال هذه المفرزة العسكرية إبعاد الإمام عن مكة، والتحجير عليه في الصحراء حتى يسهل القضاء عليه بسهولة، وأكد ذلك الدكتور عبدالمنعم ماجد بقوله: (ويبدو لنا أن عامل يزيد على الحجاز لم يبدل محاولة جذية لمنع الحسين من الخروج من مكة الى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته في عمله، بل لعله قدر سهولة القضاء عليه في الصحراء بعيداً عن أنصاره، بحيث أن بني هاشم فيما بعد اتهموا يزيد بأنه هو الذي دس إليه الرجال حتى يخرج.)»^١

ولعلّ مردّ الإشتباه في هذا النظر يعود إلى الأمور التالية:

(١) حياة الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام)، ٣: ٥٤ - ٥٥.

(١) - أن الدكتور ماجد ومعه الشيخ القرشي قد تصوّرا أن الأشدق كان يملك قوة عسكرية كبيرة في مكة، ولكنه لم يرسل منها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج إلى (مفرزة) من الشرطة، وقد عجزت عن مقاومة الركب الحسيني وهو كبير نسبياً آنذاك، الأمر الذي يكشف عن أن محاولة الصّد والمنع لم تكن جادة فتصوّرا أن الغرض الحقيقي من وراء هذه المحاولة هو إبعاد الإمام عليه السلام عن مكة والتحصير عليه في الصحراء ليُقتل عليه بسهولة!

والحقيقة - كما قلنا من قبل - أن كلاً من مكة والمدينة المنورة مدينتان دينيتان كان الوالي لا يحتاج في كل منهما لإجراء أمور ولايته إلا إلى قوة محدودة من الحرس والشرطة تكفي لتنفيذ الأمور الإدارية والقضائية وحفظ الأمن الداخلي، فهما ليستا من المدن التي تشكلت للأغراض الحربية أساساً كالكوفة مثلاً، حيث تغصّ بالجند الكثيف وبالمسالح، ولذا نرى أن الإنتفاضات التي شهدتها كل من مكة والمدينة كان يُقتضى عليها بجيوش تأتيها من خارجها كما في وقعة الحرّة في المدينة، ووقعة القضاء على عبدالله بن الزبير في مكة.

(٢) - كان الإمام عليه السلام ما لم يبائع يزيد بن معاوية يُقتل لامحالة، ولو كان في جحر هامة من هوامّ الأرض، لكنّ قتله في ظروف زمانية ومكانية وملابسات غامضة تختارها السلطة الأموية ليس كقتله في مواجهة عسكرية علنية يختار ظروفها الزمانية والمكانية الإمام عليه السلام نفسه، ذلك لأنّ السلطة الأموية في الحالة الأولى تستطيع التعتيم على قتل الإمام عليه السلام والتغطية عليه بألف ادعاء وادعاء، أمّا في الحالة الثانية فسيتحقق للإمام عليه السلام استثمار مصرعه لتحقيق جميع أهدافه المنشودة من وراء قيامه المقدس.^١

(١) قد يُلاحظ أننا كررنا الحديث في هذه الحقيقة وأكدنا عليها أكثر من مرة، ولكن ذلك كان منا عن عمدٍ وقصدٍ لأننا رأينا أن هذه الحقيقة قد خفيت على كثير من الباحثين، الأمر الذي حفر

من هنا كان الأمويون يحرصون أشد الحرص على قتل الإمام عليه السلام في مكة لا خارجاً عنها، بواسطة الإغتيال في ظروف وملايسات غامضة، وهذا هو السر في قول عمرو بن سعيد الأشدق لرجاله لما بلغه خروج الحسين عليه السلام من مكة: «اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه»، وفي محاولته إغراء الإمام عليه السلام ببذل (الأمان الأموي) ^١ والصلة والبر وحسن الجوار الإرجاع للإمام عليه السلام إلى مكة، ثم في المحاولة القمعية التي لم تعد الإضطراب بالسياط.

فهذه المحاولة القمعية كانت محاولة جادة لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكة بالفعل، لا كما ذهب إليه الشيخ القرشي والدكتور ماجد أنها كانت إجراءً صورياً أريد منها إبعاد الإمام عليه السلام عن مكة

(٣) - قال الشيخ القرشي: «وكان ذلك الإجراء صورياً، فقد خرج الإمام في وضوح النهار من دون أية مقاومة تُذكر»، ولانعلم مصدراً تاريخياً روى أن الإمام عليه السلام خرج عن مكة في وضوح النهار ^٢ فجعل المصادر التاريخية المعتمدة التي

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

استنتاجاتهم عن جادة الصواب.

(١) إن الأمان عند حكام بني أمية وولاتهم خدعة من خدع مصاندهم، إذ طالما خان معاوية عهد الأمان الذي بذله لمعارضيه كمثل حُجر بن عدي (رض)، وقد خان ابن زياد الأمان الذي بذله مثله محمد بن الأشعث لمسلم عليه السلام، وقد ذاق الأشدق نفسه في نهاية مطاف حياته مرارة القدر الأموي نفسه بعدما بذل له عبدالملك بن مروان (الأمان الأموي) حيث قتله بيده ذبحاً (راجع: قاموس الرجال، ٨: ١٠٣).

(٢) ويبدو أنه حتى المصدر الذي استفاد منه الشيخ القرشي هذا المعنى، وهو (جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لشمس الدين أبي البركات (وهو مخطوط، ومن مصورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف) لم يذكر أن الإمام عليه السلام خرج في وضوح النهار، بل ذكر أنه عليه السلام ودع البيت الحرام وداعه الأخير وصلّى فيه فريضة الظهر ثم خرج مودعاً له (حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام، ٣: ٥٣)، وهذا الخروج خروج عن البيت بعد وداعه، ولا يعني

تعرضت لساعة خروجه ذكرت أن خروجه عليه السلام عن مكة كان في السحر أو في أوائل الصباح،^١ لا في وضح النهار.

ولو فرضنا أن الإمام عليه السلام كان قد خرج فعلاً عن مكة في وضح النهار، لما تعرضت له السلطة الأموية داخل مكة لمنعه من الخروج، لا لأن السلطة الأموية كانت راغبة بخروج الإمام عليه السلام، بل لما في المواجهة معه عليه السلام داخل مكة من خطورة انتفاضة جموع الحجيج الكثيرة جداً ضدها وقد كانت مكة تغص بهم آنذاك، وهو أمرٌ كانت تتحاشاه السلطة الأموية وتخشى عواقبه.

(٤) - في قول الدكتور عبد المنعم ماجد فضلاً عن الإشتباه الأصل هناك اشتباهان آخران - وقد وافقه الشيخ القرشي على ذلك - وهذان الإشتباهان هما:
أ- قوله: «ويبدو لنا أن عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولة جديّة لمنع الحسين من الخروج من مكة إلى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته في عمله». وهذه دعوى غريبة لم نعر على من تاريخي معتبر - حسب تتبعنا - يؤيدها أو يمكن أن تستفاد منه استنتاجاً، ولا نعلم من أين جاء بها هذا الكاتب، بل هناك من الدلائل التاريخية ما يشير إلى عكس هذه الدعوى، كما في قول الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام: «ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا»،^٢ وقول أبي جعفر الإسكافي في هذا الصدد: «أما أهل مكة فكلّهم كانوا يبغضون علياً قاطبة، وكانت قريش كلّها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بني أمية عليه». ^٣

ولعلّ منشأ هذا الإشتباه عائد إلى الخلط بين أهل مكة وبين الوافدين إليها من

⇒ خروجه عليه السلام عن مكة نفسها، فتأمل!

(١) راجع مثلاً: اللهوف: ٢٧، ومثير الأحران: ٤١، وكشف الغمّة، ٢: ٢٤١.

(٢) الفارات، ٢: ١٥٧٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٤: ٤٠٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٤: ٤٠٤.

المعتمرين والحجاج الذين كانوا قد احتفوا بالإمام عليه السلام في مكة حفاوة عظيمة وكانوا يأتونه ويسمعون كلامه ويأخذون عنه، لكن هذا أيضاً لا يستفاد منه أن للإمام عليه السلام شيعة كثيرين يعملون داخل الجهاز الأموي الحاكم في مكة.

ب - قوله: «أن بني هاشم فيما بعد اتهموا يزيد بأنه هو الذي دس إليه الرجال حتى يخرج!».

والإشتماء في هذا القول هو في عدم التفريق بين أن يكون يزيد قد دس الرجال لإخراج الإمام عليه السلام، وبين أن يكون يزيد قد دس الرجال لاغتيال الإمام عليه السلام أو لإلقاء القبض عليه في مكة فاضطر الإمام عليه السلام إلى الخروج، والتأريخ يؤكد أن يزيد كان قد أراد اختطاف الإمام عليه السلام أو اغتياله في مكة فاضطر الإمام عليه السلام إلى الخروج،^١ لا كما توهم الدكتور عبدالمنعم ماجد، ثم إن بني هاشم في تقريرهم يزيد على ما فعله بالإمام عليه السلام أكدوا على أن يزيد دس الرجال لاغتيال الإمام عليه السلام لا لإخراجه، هذا ابن عباس (رض) مثلاً يقول في رسالة منه إلى يزيد: «وما أنس من الأشياء فلست بناس إطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فاشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب، وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعز أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحل بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله، فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم...»^٢.

(١) راجع: مثلاً اللهوف: ٢٧، وتاريخ يعقوبي، ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩، وتذكرة الخواص: ٢٤٨

والخصائص الحسينية: ٣٢/طبعة تبريز، ومقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٦٥ والمنتخب للطريحي:

٢٤٣؛ والارشاد: ٢٠١.

(٢) تاريخ يعقوبي، ٢: ٢٤٨ - ٢٥٠.

ويرى هذا التيار أنه لابد من المبادرة إلى التخلص من الإمام الحسين عليه السلام إذا ما أعلن عن رفضه البيعة وعن قيامه ضد الحكم الأموي، سواء من خلال مواجهة سرية أو علنية.

وكان معاوية يعلم بوجود هذا التيار الآخر داخل الحزب الأموي، ويعرف أشخاصه، وقد حذر الإمام عليه السلام من بطش هذا التيار وهدده به في رسالته التي بعث بها إلى الإمام عليه السلام على أثر حادثة استيلاء الإمام عليه السلام على حمولة القافلة القادمة إلى معاوية من اليمن، فقد ورد في هذه الرسالة قوله: «... ولكني قد ظننت يا ابن أخي أن في رأسك نزوة وبودي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك ولكني والله أتخوف أن تبتلئ بمن لا ينظرك فواق ناقة»^١.

فلما مات معاوية وسيطر التيار الأرعن على دفة الحكم الأموي، وبعد أن أصر الإمام عليه السلام على رفض البيعة ليزيد، وخرج إلى العراق فعلاً - ولم يتمكن الأمويون من خطفه أو اغتياله في المدينة أو في مكة - اضطرب الأمويون عامة ودهاتهم خاصة اضطراباً شديداً خوفاً من نتائج المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام، ومن مصاديق هذا الإضطراب الرسالة التي بعثها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى عبيد الله بن زياد، والتي كان نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم. من الوليد بن عتبة إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد، فإن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأحذر يا ابن زياد أن تبعث إليه رسولا فتفتح على نفسك ما لا تختار من الخاص والعام. والسلام»^٢.

هذه الرسالة كاشفة تماماً عن طريقة التفكير التي يتبناها التيار الأول داخل

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨: ٣٢٧.

(٢) الفتوح: ١٢١: ٥ - ١٢٢.

الحزب الأموي (طريقة تفكير معاوية)، فالوليد لا يذكر ابن زياد بجلالة منزلة الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليخوفه من عذاب الله في الآخرة، بل يحذره ويخوفه من انقلاب الرأي العام والخاص ضد الحكم الأموي!! ولا شيء عن عذاب الآخرة!!

وجدير بالذكر أن التيار الأموي الآخر لا يعبا بطريقة تفكير تيار معاوية والوليد بن عتبة! ولذا ورد في ذيل خبر هذه الرسالة: «قال: فلم يلتفت عبيدالله بن زياد إلى الكتاب»^١.

وروى ابن عساكر أن مروان كتب إلى عبيدالله بن زياد: «أما بعد: فإن الحسين بن علي قد توجه إليك، وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين أفايالك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنسأه العامة ولا تدع ذكره، والسلام»^٢.

وقال الشيخ محمد باقر المحمودي في حاشية الصفحة التي فيها هذا الخبر: «وكل من ألم بشيء من سيرة مروان يعلم يقينا أن هذا الكلام والكتاب لا يلائم نفسيات مروان ونزعاته وما كان يجيش في قلبه من بغض أهل البيت، وتمنيه استئصالهم واجتثاثهم عن وجه الأرض، فإن كان لهذا الكتاب أصل وواقعية فالمظنون أنه للوليد بن عتبة بن أبي سفيان، كما نقله عنه الخوارزمي في أول الفصل ١١ من مقتله: ج ٢: ص ٢٢١، ونقله أيضاً ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح»^٣.

(١) الفتوح: ٥: ١٢٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين ﷺ / تحقيق المحمودي: ٢٢٩، حديث رقم ٢٥٦.

(٣) المصدر السابق.

وكذلك روى ابن كثير في تاريخه^١ أن هذه الرسالة من مروان إلى ابن زياد، وقال الشيخ المحقق باقر شريف القرشي معلقاً على ذلك: «واشتبه ابن كثير فزعم أن مروان كتب لابن زياد ينصحه بعدم التعرض للحسين، ويحذره من مغبة الأمر، ورسالته التي بعثها إليه تضارع رسالة الوليد السابقة مع بعض الزيادات عليها... إن من المقطوع به أن هذه الرسالة ليست من مروان فإنه لم يفكر بأي خير يعود للأمة، ولم يفعل في حياته أي مصلحة للمسلمين، يُضاف إلى ذلك مواقفه العدائية للعترة الطاهرة وبالأخص للإمام الحسين، فهو الذي أشار على حاكم المدينة بقتله، وحينما بلغه مقتل الإمام أظهر الفرح والسرور فكيف يوصي ابن زياد برعايته والحفاظ عليه؟»^٢

نعم، إن مروان بن الحكم وهو من أعلام التيار الأموي الأرعن الذين تتلظى قلوبهم حنقاً على أهل البيت وبغضاً لهم، لا يمكن أن تصدر عنه مثل هذه الرسالة - وإن كانت هذه الرسالة لاتفيض إلا بالخوف من هياج الرأي العام ضد الأمويين! - ذلك لأن أفراد التيار الأموي الأرعن تشابهت قلوبهم وتمائلت أقدامهم فيما كتبوا به من تهديد لابن زياد: في أنه إن لم يقتل الإمام عليه السلام يعُد إلى أصله الحقيقي عبداً لبني ثقيف! فهذا عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وهو من طغاة بني أمية الرعناء يكتب إلى ابن زياد - بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة - قائلاً: «أما بعد: فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعنتق أو تكون عبداً تسترق العبيدا»^٣، وكأنه يستل ذات المعاني من قلب سيده يزيد بن معاوية الذي كتب إلى ابن زياد

(١) البداية والنهاية: ٨: ١٦٥.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ٣: ٥٨.

(٣) تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق محمودي: ٢٩٩ حديث رقم ٢٥٦.

قائلاً: «قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد،^١ فأحذر أن يفوتك!»^٢



مركز تحيية تـكـوـيـر علوم إـسـلامـيـة

(١) الجـد الحـقـيـقـي لعبيد الله بن زياد بن عبيد (وعبيد كان غلاماً لتقيف).

(٢) تاريخ الـيـحـقـوي: ٢: ١٥٥.

الفصل الثاني

✓ حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام



مركز بحوث وتاريخ العلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الثاني

حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام

في البدء:

ينبغي التذكير بأن عمدة المتون التاريخية التي ذكرت يوم خروج وقيام مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة هي:

(١) - «وكان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذي الحجّة سنة ستين، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه، يوم عرفة»^١.

(٢) - «وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليالٍ مضيّن من ذي الحجّة سنة ستين، وقيل لتسع مضيّن منه»^٢.

(٣) - «وكان قتل مسلم لثمان مضيّن من ذي الحجّة بعد رحيل الحسين من مكة بيوم، وقيل يوم رحيله»^٣.

(٤) - «ويقال يوم الأربعاء لسبع مضيّن سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم»^٤.

(٥) - «وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذي الحجّة سنة

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٣، والإرشاد: ١٢٠٠ وانظر: مروج الذهب، ٣: ٧٠.

(٢) الكامل في التاريخ، ٣: ٢٧٥.

(٣) تذكرة الخواص: ٢١٩.

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٣.

ستين، وهي السنة التي مات فيها معاوية، وخرج الحسين بن علي عليه السلام من مكة في ذلك اليوم.^١

مناقشة هذه المتون:

إن المشهور وهو الصحيح^٢ أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد خرج من مكة إلى العراق يوم الثلاثاء، يوم الثامن من ذي الحجة سنة ستين، وعليه فإن القول الخامس الأخير وهو قول الدينوري في «الأخبار الطوال» لا يعتد به، ولا يستقيم إلا إذا كانت ثمان بدلاً من ثلاث، أي أن ثلاثاً وقعت تصحيفاً لثمان، وهو أمر ممكن الوقوع.

أما القول الرابع: «ويقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ستين من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم» فهو فضلاً عن غموض دلالاته، شاذ في نفسه على ظاهره،^٣ ولا يستقيم معناه إلا إذا كانت (في) بدلاً من (من)، و(لتسع) بدلاً من (لسبع)، فيكون على النحو التالي: ويقال يوم الأربعاء لتسع

(١) الأخبار الطوال، ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) فضلاً عن الشهرة التاريخية، فإن أقوى الأدلة على هذا هو قول الإمام الحسين عليه السلام في رسالته الثانية إلى أهل الكوفة: «.. وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية...» (تأريخ الطبري، ٣: ٣٠١)، وهناك روايتان عن الإمام الصادق عليه السلام أخبر فيهما أن الإمام الحسين عليه السلام خرج من مكة يوم التروية (راجع: الكافي، ٤: ٥٣٥ رقم ٤، والشهيد، ٤٣٦: ٥، رقم ١٦٢، والإستبصار، ٢: ٣٢٧، رقم ١١٦٠).

(٣) ذلك لأن ظاهر معنى سبعة أيام مضين حساباً من يوم عرفة هو أن المراد بذلك اليوم: اليوم الخامس عشر، وإذا كان يوم عرفة في تلك السنة يوم الأربعاء، فلن يكون هذا اليوم المراد يوم أربعاء كما ورد في النص. وإذا كان الحساب متاً بعد عرفة، فيوم الأربعاء هذا يكون هو اليوم السادس عشر. والقول بهذا شاذ غريب على كلا الاحتمالين، فتأمل!

مضين سنة ستين في يوم عرفة، بعد مخرج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم.

ومثل هذا التصحيف ممكن وكثير الوقوع..

أما القول الثالث فيؤخذ على مبناه بأن خروج الإمام عليه السلام كان يوم السابع من ذي الحجة، وهو خلاف المشهور الصحيح.

فلا يبقى من هذه الأقوال بعد هذا إلا ما لا يعارض المشهور الصحيح وهو أن خروج الإمام عليه السلام من مكة إلى العراق كان في يوم التروية يوم الثامن من ذي الحجة سنة ستين للهجرة.

وعلى هذا يكون خروج مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة يوم الثلاثاء يوم التروية، يوم الثامن من ذي الحجة سنة ستين، ويكون يوم مقتله يوم الأربعاء لتسع مضين منه، أي يوم عرفة، وهو الأقوى. أو كان خروجه يوم التاسع من ذي الحجة بتلك السنة،^١ فيكون مقتله عليه السلام في اليوم العاشر منه، أي يوم عيد الأضحى، وهو الأضعف.^٢

إشارة:

بقي أن نشير هنا إلى مسألة مهمة أخرى في هذا الصدد، وهي أن الطبري قد

(١) كما ذهب إلى هذا أيضاً - على نحو الاحتمال - مع ذكر القول الأول المسعودي حيث أضاف:

«وقيل: يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذي الحجة سنة ستين» (مروج الذهب، ٣: ٧٠)،

وكذلك ابن الأثير حيث قال: «وقيل: لتسع مضين منه» (الكامل في التاريخ، ٣: ٢٧٥).

(٢) ودليل ذلك أننا لم نثر على أنه إشارة تاريخية تفيد أن اليوم الذي قُتل فيه مسلم عليه السلام كان يوم

روى نصاً صريحاً مفاده أن أهم وقائع حركة أحداث الكوفة أيام تواجد مسلم بن عقيل عليه السلام فيها: من تفكير السلطة الأموية المركزية في الشام بعزل النعمان بن بشير عن ولاية الكوفة، وتعيين عبيد الله بن زياد بدلاً منه، ثم ما جرى بعد ذلك إلى يوم مقتل مسلم عليه السلام، كل تلك الأحداث كانت قد وقعت بعد خروج الإمام عليه السلام من مكة، أي وهو في الطريق إلى العراق، يقول الطبري في قصة استشارة يزيد سرجون النصراني فيمن يستعمل على الكوفة بدلاً من النعمان: «دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء - وأقرأه كتبهم - فما ترى؟ من أستعمل على الكوفة؟...»^١

وهذا النصّ بعبارة «فإنّ حسيناً قد توجه نحو الكوفة» شاذّ إذ لم ترد هذه العبارة في أيّ مصدرٍ تاريخيٍّ آخر تعرّض لقصة هذه الاستشارة بين يزيد وسرجون،^٢ هذا فضلاً عن كون رواية الطبري هذه مرسلة عن عوانة بن الحكم الذي كان عثمانياً الهوى، وكان يضع الأخبار لبني أمية كما يقرّر ذلك العسقلاني في لسان الميزان،^٣ وفضلاً عن أنّ الطبري نفسه قد روى قصة هذه الاستشارة أيضاً بسند عن عمّار الدهني عن أبي جعفر، وليس فيها هذه العبارة أو ما

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠.

(٢) لقد روى الشيخ المفيد (ره) نفس هذه الرواية، وليس فيها هذه العبارة، بل فيها: «ما رأيك؟ إنّ

حسيناً أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له...»، (راجع: الإرشاد: ٢٠٦).

(٣) «عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الأخباري المشهور الكوفي، يقال كان أبوه عبداً خياطاً وأمه أمة، وهو كثير الرواية عن التابعين، قل أن روى حديثاً مستنداً، وقد روي عن عبد الله بن المعتز عن الحسين بن عليل العنزري، عن عوانة بن الحكم أنّه كان عثمانياً، فكان يضع الأخبار لبني أمية، مات سنة ١٥٨ هـ (لسان الميزان، ٤: ٤٤٩ / دار الكتب العلمية، بيروت).

بمفادها، بل روى ما يعارض هذه العبارة كمثل قوله «كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ مضيّين من ذي الحجّة سنة ستين...»^٢ أي في نفس اليوم الذي خرج فيه الإمام عليه السلام من مكّة، ومعنى هذا أن جُلّ وقايح أيام مسلم عليه السلام في الكوفة قد وقعت والإمام عليه السلام في مكّة، ومنها واقعة عزل النعمان عن الكوفة وتنصيب ابن زياد على العراق.

إذن لا يمكن التعويل على عبارة رواية الطبري الشاذة، المعارضة للمشهور الثابت وهو: أن عزل النعمان عن ولاية الكوفة وتعيين ابن زياد مكانه كان قد تمّ والإمام الحسين عليه السلام لم يزل في مكّة لم يرحل عنها.

وهناك أيضاً نصّ لابن عبد البرّ في كتابه العقد الفريد ربّما أوهم البعض كذلك أن عزل النعمان عن ولاية الكوفة وتعيين ابن زياد بدلاً منه كان قد حصل والإمام عليه السلام في الطريق إلى العراق، يقول ابن عبد البرّ: «فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه على العراق أنه قد بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك بين الأزمان، وبلدك بين البلدان، وابتليت من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً».^٣

ومنشأ هذا الوهم من تصوّر أن هذا الكتاب هو الكتاب الأوّل الذي كتبه يزيد إلى ابن زياد، أي كتابه الذي أمره فيه بالتوجّه سريعاً من البصرة إلى الكوفة، والأمر ليس كذلك، إذ إن هذا الأخير هو كتاب آخر غير الأوّل، بدليل عبارة «وهو واليه على العراق»، أي كان يومذاك والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل هذا الكتاب، لأنّ

(١) راجع: تأريخ الطبري: ٢٧٥:٣.

(٢) تأريخ الطبري، ٢٩٣:٣.

(٣) العقد الفريد، ٥: ١٣٠، وانظر: مشير الأحزان، ٤٠ - ٤١، وأنساب الأشراف، ٣٧١:٣.

الولاية على العراق لا تطلق على الولاية على البصرة فقط، وقد روى اليعقوبي أيضاً نفس نصّ نفس هذا الكتاب بعبارة واضحة كاشفة بصورة أفضل عن أنّ هذا الكتاب غير الكتاب الأول، يقول اليعقوبي: «وأقبل الحسين من مكة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيدالله بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغني أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإنّ قتلته والأرجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك!»^(١) وواضح من هذا النصّ أنّ ابن زياد كان قد صار والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل خروج الإمام عليه السلام من مكة، وأنّ يزيد كتب إلى ابن زياد هذا الكتاب بعدما ولّاه الكوفة أيضاً، لأنّ هذا الكتاب كان كتاب التولية، فتأمّل!



مركز تحقيقات كوفية ودراسات إسلامية

□ استعراض أهم وقائع الإعداد للثورة^١

خرج مسلم بن عقيل عليه السلام^٢ من مكة المكرمة سفيراً للإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة في منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة في اليوم الخامس من شهر شوال من نفس السنة^٣، وكان الإمام عليه السلام قد سرح معه قيس بن مسهر الصيداوي (رض)، وعمارة بن عبيد الله السلولي (ره)، وعبدالله

(١) على ضوء ما قدمناه فإن جميع أيام مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة - عدا اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين منها - تقع في إطار الأيام التي كان فيها الإمام عليه السلام بمكة، فدراستها حسب تقسيمنا لمقاطع هذه الدراسة (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة) تكون من مختصات الجزء الثاني، وقد تعرض مؤلف الجزء الثاني إلى سفارة مسلم عليه السلام ووقائع أحداث الكوفة أثناءها - ما قبل القيام - من خلال ثلاث زوايا: حركة الإمام عليه السلام، وحركة النظام الأموي في مواجهة حركته عليه السلام، وحركة الأمة إزاء قيام الإمام عليه السلام. لكن وقوع دراسة اليوم الأخير - أو اليومين الأخيرين - في إطار مباحث الجزء الثالث فرض على مؤلف هذا الجزء أن يتعرض أيضاً إلى وقائع الكوفة - نعني في أيام مسلم عليه السلام بها - منذ بدايتها إلى نهايتها، حتى يستوفي حق دراسة اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين تمام الإستيفاء، وقد شكّل ما أتى به مؤلف هذا الكتاب تكميلاً ضرورياً ومهماً جداً لما أتى به مؤلف الجزء الثاني، إلا أن هناك مشتركات كثيرة وواسعة بين الباحثين، ولذا فقد استقرّ الرأي - من أجل عدم تكرار وإعادة عناوين وتفصيلات ما ورد في الجزء الثاني من تلك المباحث المشتركة - على أن تُستعرض هنا أهم تلك المباحث ملخصة، ومطمّنة بكلّ استدراك مهمّ فات الجزء الثاني أن يحتويه، ووفق الجزء الثالث إلى الإتيان به، ليتشكّل من مجموع هذا الإستعراض تمهيد مناسب لما سوف يأتي من مباحث تفصيلات وقائع قيام مسلم عليه السلام ومقتله في هذا الكتاب (المركز).

(٢) مرّت بنا في الجزء الثاني من هذه الدراسة ترجمة مفصلة والحق لسيدنا مسلم عليه السلام، فراجعها في الفصل الأول منه في الصفحات: ٤٢ - ٦٠.

(٣) راجع: مروج الذهب، ٣: ٥٥.

وعبدالرحمن ابنا شداد الأرحبي (رض).^١ وقيل: بعث معه أيضاً عبدالله بن يقطر (رض).^٢

وقد أوصى الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام أن ينزل عند أوثق أهل الكوفة قائلاً: «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها»،^٣ وقد روي أنه نزل عند مسلم بن عوسجة (رض)،^٤ كما روي أنه نزل عند هاني بن عروة (رض) ابتداءً،^٥ لكن الأشهر هو أن مسلماً عليه السلام نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي (ره) ابتداءً ثم تحوّل منها بعد ذلك إلى دار هاني (رض).^٦

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد جعل مبادرته وإسراعه في القدوم على أهل الكوفة منوطاً بما إذا كتب إليه مسلم عليه السلام بأن حقيقة حالهم على مثل ما قدمت به رسلكم وكتبهم، إذ كتب عليه السلام في رسالته الأولى إليهم: «... فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملائكتكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله...»^٧

مركز تحقيقات كوفية علوم رسول

(١) راجع: الإرشاد: ١٨٦؛ وتاريخ الطبري، ٢٧٧:٣ / وقد مرّت تراجم هؤلاء الأعلام الثلاثة في الجزء الثاني: ص ٦٩ - ٧٣ وص ٤٢ وص ٤٢ - ٤٤ على التوالي.

(٢) راجع: إحصار العين: ٩٤، وقد مرّت ترجمة ابن يقطر في الجزء الثاني أيضاً: ص ١٧٠.

(٣) الفتوح، ٣٦:٥، ومقتل الخوارج، ١٩٦:١.

(٤) راجع: تاريخ الطبري، ٢٧٥:٣، وانظر: مروج الذهب، ٥٥:٣، وقد مرّت ترجمة لمسلم بن عوسجة (رض) في الجزء الثاني: ص ٥٢.

(٥) راجع: سير أعلام النبلاء، ٢٩٩:٣.

(٦) راجع: الإرشاد: ١٨٦، وتاريخ الطبري، ٢٧٩:٣ وإحصار العين: ٨٠، وقد مرّت ترجمة للمختار بن أبي عبيد الثقفي (ره) في الجزء الثاني: ص ٥٤ - ٥٥.

(٧) الإرشاد: ١٨٦، وتاريخ الطبري، ٢٧٨:٣، والأخبار الطوال: ٢٣١.

وفي رواية أخرى أن الإمام عليه السلام كتب إليهم في تلك الرسالة قائلاً: «فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمي وبايعوه ولا تخذلوهم...»^١

ويستفاد من هذا النص أن مهمة مسلم عليه السلام في الكوفة لم تكن منحصرة في إطار إعداد وتعبئة أهل الكوفة حتى يأتي إليهم الإمام عليه السلام فيقوموا معه ضد الحكم الأموي، وكتابة التقارير المتوالية إلى الإمام عليه السلام بحال أهل الكوفة والتحويلات الجارية آنذاك، بل كان من صلاحية مسلم عليه السلام - في ظرف استثنائي - أن يبادر هو إلى القيام بأهل الكوفة ضد السلطة الأموية هناك ما رأى ذلك مناسباً حتى قبل مجيء الإمام عليه السلام، وهذا ما حصل بالفعل حينما اضطر مسلم عليه السلام - نتيجة الظروف الاستثنائية الطارئة بعد اعتقال هاني بن عروة (رض) - إلى أن يبادر إلى القيام يومذاك بمن معه.



البشرى بدرجة الشهادة!

وكان الإمام عليه السلام قد أشعر مسلماً عليه السلام بأن ختام أمره في هذا الطريق هو الفوز بدرجة الشهادة، إذ روي أنه عليه السلام قال له وهو يودّعه في مكة: «إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتي فعجل عليّ بالخبر حتى أعمل على حساب ذلك إن شاء الله تعالى»، ثم عانقه الحسين عليه السلام وودّعه وبكى جميعاً.^٢

(١) الفتوح، ٣٥:٥، ومقتل الخواريزمي، ١: ١٩٥-١٩٦.

(٢) الفتوح، ٣٦:٥، ومقتل الخواريزمي، ١: ١٩٦.

كتمان الأمر

وكان الإمام عليه السلام قد أوصى مسلماً عليه السلام أيضاً: «بالتقوى، وكتمان أمره، واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك...»^١

ولعل الإمام عليه السلام قد عنى بـ«كتمان الأمر» الذي أوصى مسلماً عليه السلام به هو كتمان أمر سفارته مادام في الطريق حتى يصل إلى الكوفة... والأسلوب السري في تعبئة أهل الكوفة للنهضة، وكتمان أمر مكانه وزمان تحركاته، ومواقع مخازن أسلحته، وأشخاص قياداته ومعتمديه، وكلمة السر في وثبته، وغيره ذلك مما يكون من مصاديق كتمان الأمر.

وامتثالاً لهذه الوصية كان مسلم عليه السلام قد اعتمد الستر والرفق في تعبئة أهل الكوفة حتى يستكمل العدد والعدة الكافيين لتأهيل الكوفة للقيام معه أو مع الإمام عليه السلام - إذا جاء الكوفة - بوجه السلطة الأموية.

يقول القاضي نعمان: «وكان مسلم بن عقيل رحمة الله عليه قد بايع له جماعة من أهل الكوفة في استارهم!»^٢

ويقول الدينوري: «ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتى بايعه ثمانية عشر ألف رجل في ستر ورفق!»^٣

ويقول الفتال النيسابوري: «وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رضي الله عنه حتى عليم بمكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة...»^٤

(١) الإرشاد: ١٨٦.

(٢) شرح الأخبار، ٣: ١٤٣.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٣٥.

(٤) روضة الواعظين: ١٧٣.

اجتماع الشيعة الأول مع مسلم عليه السلام

يقول الطبري: «ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبي عبيد، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون...»^١

وفي هذا الاجتماع الأول برزت ظاهرة ثابتة من ظواهر المجتمع الكوفي، وهي ظاهرة وجود القلة من المؤمنين الصادقين المتحررين من أسر «الشلل النفسي» ومرض «الإزدواجية» و«حب الدنيا وكراهية الموت»، فعلى كثرة من حضر هذا الاجتماع ممن هو محسوب على التشيع لم يبق إلا ثلاثة (هم من أعظم شهداء الطف (رض))، أظهروا المسلم عليه السلام استعدادهم التام لامتنال أمره والتضحية في هذا السبيل!

يوصل الطبري روايته قائلاً: «... فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس! ولا أعلم ما في أنفسهم! وما أغرك منهم!، والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله! فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك! ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه! ثم قال الحنفي مثل ذلك!..»^٢

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩، وقد مضت ترجمة الشهيد عابس الشاكري (رض) في الجزء الثاني:

ص ٣٨٢ - ٣٨٤، و ترجمة مقتضية للشهيد سعيد بن عبد الله الحنفي (رض) في ص ٤١، و ترجمة

مقتضية لحبيب بن مظاهر (رض) في ص ٣٣٣.

وفي هذا الإجتماع كانت هناك أيضاً ظاهرة أخرى، تواجدت في هذا الإجتماع متخفية على استحياء، وإن كانت هي أكبر وأوضح ظواهر المجتمع الكوفي، وهي ظاهرة وجود الكثرة الكاثرة التي تحب الحق وتكره أن تموت من أجله! ظاهرة «الوهن» و«الشلل النفسي»، التي أدت بالنتيجة إلى أن استحوذ الشيطان على جُل أولئك القوم، فقتلوا ابن بنت نبيهم ﷺ!

يقول الحجاج بن عليّ - الذي يروي عن محمد بن بشر الهمداني، شاهد العيان الذي روى قصة هذا الإجتماع - : «فقلتُ لمحمد بن بشر: هل كان منك أنت قول؟ فقال: إني كنتُ لأحبُّ أن يُعزَّ الله أصحابي بالظفر، وما كنتُ أحبُّ أن أُقتل! وكرهتُ أن أكذب!»^١

توالي اجتماعات الشيعة مع مسلم ﷺ

وقد تابعت اجتماعات جماهير الشيعة في الكوفة مع مسلم ﷺ، وكان يقرأ عليهم كتاب الإمام ﷺ إليهم، فيبكون ويقولون: «والله لنضربنَّ بين يديه بسيفونا حتى نموت جميعاً!»^٢

رسالة مسلم ﷺ إلى الإمام ﷺ

وأخذ عدد الذين يبايعون مسلماً ﷺ من أهل الكوفة يتزايد يوماً بعد يوم، فلما بلغ هذا العدد ثمانية عشر ألفاً^٣ كتب مسلم ﷺ إلى الإمام ﷺ بذلك، وبعث

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٢١، وروضه الواعظين: ١٧٤.

(٣) إنَّ أقلَّ عدد للمبايعين ذكرته المصادر التاريخية هو إثنا عشر ألفاً (مناقب آل أبي طالب، ٤: ٩١)

وتاريخ الطبري، ٣: ٢٧٥، ومروج الذهب، ٣: ٥٥، وغيرهم)، وأما ثمانية عشر ألفاً فعليه أكثر

المؤرخين (اللهوف: ١٦، وروضه الواعظين: ١٧٣ والأخبار الطوال: ٢٣٥ وتاريخ الطبري:

الكتاب مع قيس بن مسهر الصيدائي، وأصحبه عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوذباً مولاه، وكان نص الرسالة:

«أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي هذا، فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولاهوى، والسلام»^١.

النعمان بن بشير وال ضعيف أم يتضعف؟

ومع تزايد عدد المبايعين لمسلم عليه السلام والتفاف الناس حوله، كان لابد للأمر أن يفشو بين الناس في الكوفة، ويصير موضوع مسلم عليه السلام وقضية انتظار الناس لمجيء الإمام عليه السلام حديث الساعة يومذاك في المساجد والبيوت والأسواق والطرقات، فلما تعاضم الأمر واخترق حجب الستر، علم النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي^٢ والي الكوفة آنذاك بالتحويلات الجديدة وأحس بالخطر الداهم... فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فاتقوا الله عباد الله،

⇒ ٢٩٠:٣ ومثير الأحران: ٣٢ والإرشاد: ١٨٦ وسير أعلام النبلاء، ٢٩٩:٣ وغيرهم)، ومنهم من ذكر أن العدد بلغ ثلاثين ألفاً (العقد الفريد، ١٢٦:٥ والإمامة والسياسة، ٤:٢). ومنهم من روى أن عددهم بلغ أربعين ألفاً (مثير الأحران: ٢٦)، وكان من الممكن أن تقول إن جميع هذه الأرقام كانت صحيحة على أساس أن كلاً منها كان في وقت من أوقات تحرك أهل الكوفة مع مسلم عليه السلام، وأن العدد كان ثمانية عشر ألفاً بالفعل حين كتب مسلم عليه السلام رسالته إلى الإمام عليه السلام ويؤيد هذا ما رواه الذهبي أنه جاء في كتاب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام «...بايعني إلى الآن ثمانية عشر ألفاً...» (سير أعلام النبلاء، ٢٩٩:٣)، لكن الذي يُضعف من إمكان هذا القول ما رواه الطبري عن عبد الله بن حازم أن العدد كان ساعة قيام مسلم ثمانية عشر ألفاً (تاريخ الطبري، ٢٨٦:٣).

(١) تاريخ الطبري، ٢٩٠:٣ وانظر: مثير الأحران: ٣٢.

(٢) مضت له ترجمة مقتضبة في الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ١١٨.

ولاتسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيهما يهلك الرجال وتُسفك الدماء وتُغصب الأموال - وكان حليماً ناسكاً يحب العافية - قال: إني لم اقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب علي، ولا أشتكم، ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيوفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يُرديه الباطل»^١.

فلما أتم خطبته اعترض عليه أحد حلفاء بني أمية وعملائهم، وهو عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي، فقال: «إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم! إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين»^٢.

فقال: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعرزين في معصية الله. ثم نزل^٣.

ومنذ ذلك اليوم توالى التقارير المرفوعة من قبل الأمويين وعملائهم وجواسيسهم في الكوفة^٤ إلى يزيد في الشام تخبره بمستجدات حركة الأحداث في الكوفة، ويموقف النعمان بن بشير منها، وقد أجمعت هذ التقارير المرفوعة إلى يزيد تقول: «فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً، يُنفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو

(١) و(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩؛ والكامل في التاريخ، ٣: ٣٨٦؛ والأخبار الطوال: ١٢٣١ والإرشاد: ١٨٦.

(٣) مثل: عمارة بن عقبة بن معيط، وعبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي، وعمر بن سعد بن أبي وقاص (راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩).

يتضعف^١.

إشارة:

لم يكن النعمان بن بشير محباً لأهل البيت عليهم السلام ولا ذاميلٍ إليهم^٢، لقد كان له ولأبيه تاريخ أسود طويل في نصرة حركة النفاق بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله، تماماً وكان النعمان عثمانياً الهوى، يجاهر ببغض علي عليه السلام، ويسيء القول فيه، وقد حاربه يوم الجمل وصفين، وكان يتبنى سياسة معاوية في قيادة حركة النفاق تبنياً تاماً، «وكان من معالم هذه السياسة أن معاوية كان يتحاشى المواجهة العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام، وأن معاوية لو اضطرَّ إلى مواجهة علنية أي إلى قتال ضدَّ الإمام الحسين عليه السلام وظفر بالإمام عليه السلام لعفا عنه، وليس ذلك حباً للإمام عليه السلام وإنما لأنَّ معاوية - وهو من دهاة السياسة النكراء والشيطنة - يعلم أن إراقة دم الإمام عليه السلام علناً وهو بتلك القدسيَّة البالغة في قلوب الأمة كفيلاً بأن يفصل الأمويَّة عن الإسلام، ويذهب بجهود حركة النفاق عامة والحزب الأموي خاصة أدراج الرياح، خصوصاً الجهود التي بذلها معاوية في مزج الأمويَّة بالإسلام في عقل الأمة وعاطفتها مزجاً لم يعد أكثر هذه الأمة بعدها يعرف إلا (الإسلام الأموي)، حتى صار من غير الممكن بعد ذلك الفصل بين الإسلام والأمويَّة إلا إذا أريق ذلك الدم

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠.

(٢) قال ابن قتيبة الدينوري: «فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل إلى الكوفة يبايعهم له، وكان على الكوفة النعمان بن بشير، فقال النعمان: لا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إلينا من ابن بجدل - يعني يزيد - فبلغ ذلك يزيد، فأراد أن يعزله..» (الإمامة والسياسة، ٢: ٤٠)، ومع تفرد ابن قتيبة بهذا النقل، فإنَّ هذا القول يمكن أن يُحمل على العزارة التي كانت في صدر النعمان على يزيد، لأنَّ هذا الأخير كان يستخفُّ بالأنصار، ويحرِّض الشعراء (الأخطل) على هجائهم، لا أنَّ النعمان كان محباً للإمام الحسين عليه السلام.

المقدس - دم الإمام عليّ عليه السلام - على مذبح القيام ضدّ الحكم الأموي.^١

من هنا كان أسلوب النعمان بن بشير في معالجته لمستجدّات الأمور في الكوفة - بعد ورود مسلم عليه السلام - يتّسم باللين والتسامح، لأنّه كان يرى - إيماناً بنظرة معاوية - أنّ المواجهة العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام ليست في صالح الحكم الأموي.

فلم يكن النعمان ضعيفاً، أو «حليماً ناسكاً يحبّ العافية» كما صوّرتة رواية الطبري،^٢ أو «يحبّ العافية ويغتنم السلامة» كما صوّرتة رواية الدينوري،^٣ بل كان يتضعّف مكرراً وحيلة، معوّلاً على الأسلوب السريّ والخدعة الخفية للقضاء على الثورة والتخلص من مسلم بن عقيل عليه السلام، بل التخلّص حتّى من الإمام عليه السلام، فهو - أي النعمان بن بشير - شيطان يحذو حذو معاوية كبيرهم الذي علّمهم الشيطنة في رسم الخطط الماكرة.

لكنّ تسارع حركة الأحداث في الكوفة يومذاك، والتحوّلات الكبيرة في ظاهر حياتها السياسية، أفزعا الأمويين وعملاءهم وجواسيسهم من تجاوب الرأي العام في الكوفة مع مسلم بن عقيل عليه السلام، ورأوا أنّ زمام الأمور سيكون بيد الثوّار تماماً إن لم تبادر السلطة الأموية المحليّة في الكوفة إلى اتخاذ التدابير اللازمة الكفيلة

(١) الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ١٢٨، وقد كشف النعمان عن معرفته بموقف معاوية من قتل الإمام الحسين عليه السلام في معاورته مع يزيد، حينما استدعاه يزيد إلى القصر بعد مقتل الإمام عليه السلام وبعد نصب الرأس المقدّس بدمشق، فلمّا جاءه سأله يزيد قاتلاً: كيف رأيت ما فعل عبيدالله بن زياد؟ قال النعمان: الحرب دول. فقال يزيد: الحمد لله الذي قتله! قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين - يعني به معاوية - يكره قتله! (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ٥٩:٢ - ٦٠).

(٢) راجع: تاريخ الطبري، ٢٧٩:٣.

(٣) راجع: الأخبار الطوال: ٢٣١.

بإعادة الوضع الكوفي إلى سابق استقراره النسبي، ورأوا أن سياسة اللين والتسامح التي كان يمارسها «بتضعفه» النعمان بن بشير سوف تؤدي إلى سقوط الكوفة فعلاً بيد مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان رأيهم أن لا خلاص من هذا المأزق إلا بعزل النعمان ومجيء وال جديد ظلوم غشوم، وبهذا بادروا إلى كتابة تقاريرهم السرية بهذا النظر ورفعوها إلى يزيد في الشام.

عبيدالله بن زياد والي الكوفة الجديد

فلما تابعت الكتب (التقارير) التي بعثها من الكوفة إلى يزيد أمويون وعملاء وجواسيس بني أمية، واجتمعت عنده، استدعى يزيد مستشاره ومستشار أبيه من قبل سرجون بن منصور النصراني - وهو من أعلام رجال فصيل منافقي أهل الكتاب العاملين في ظل فصائل حركة النفاق الأخرى، الذي كانوا مقربين من الحكام ومستشارين وندماء لهم - وسأله عن رأيه في من يكون الوالي على الكوفة بدلاً من النعمان، فأشار عليه سرجون باستعمال عبيدالله بن زياد^١ قائلاً بأن هذا هو رأي معاوية أيضاً، وأخرج له كتاباً كان معاوية قد كتبه بذلك قبل موته،^٢ فأخذ يزيد بهذا الرأي وضم المصريين (الكوفة والبصرة) إلى عبيدالله بن زياد.

ودعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلي،^٣ فبعثه إلى عبيدالله بن زياد في البصرة بعهدده الجديد إليه (أي ضم الكوفة إلى البصرة) تحت ولايته، وكتب إليه معه: «أما بعد، فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع

(١) مرت بنا ترجمة مفصلة وافية لعبيدالله بن زياد لعنه الله في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

فراجعها في ذلك الجزء: ص ١٣٨ - ١٤٤.

(٢) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠.

(٣) مرت بنا ترجمة مختصرة لمسلم بن عمرو الباهلي في الجزء الثاني: ص ١٣٢.

الجموع لشق عصا المسلمين، فسِر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه، فتوثقه، أو تقتله، أو تنفيه، والسلام.»^١

وفي رواية أخرى أن يزيد كتب فيما كتب إلى عبيدالله بن زياد قائلاً: «وقد ابتلي زمانك بالحسين من بين الأزمان، وابتلي بلدك دون البلدان... فاطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك...»^٢

وفي رواية أخرى: «.. فأني لا أجد سهماً أرمي به عدوي أجراً منك، فإذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإياك والإبطاء والتواني، واجتهد، ولا تثبق من نسل علي بن أبي طالب أحداً ولا اطلب مسلم بن عقيل وابعث إلي برأسه.»^٣



القادم المتكبر في الظلام!

وما إن تسلّم عبيدالله بن زياد رسالة يزيد التي حملها إليه الباهلي حتى أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد،^٤ فلم يبق في البصرة بعدها إلا يوماً واحداً قتل فيه سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشرف البصرة ورؤساء أحماسها، وألقى فيه خطاباً هدّد فيه أهل البصرة وحذّرهم من الخلف والإرجاف وتوعّدهم على ذلك.

«ثم خرج عبيدالله من البصرة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠.

(٢) تسليمة المجالس، ٢: ١٨٠.

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمد رضا الطوسي (ره)، مخطوط: ١٣٧.

(٤) راجع: الإرشاد: ١٨٧.

الأعور الحارثي،^١ وحشمه وأهل بيته، وكان شريك شيعياً، وقيل: كان معه خمسمائة، فتساقطوا عنه، فكان أول من سقط في الناس شريك، ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحد منهم...^٢

فلما أشرف عليها نزل حتى أمسى ليلاً، فظن أهلها أنه الحسين،^٣ وكان معتمداً بعمامة سوداء وهو متلثم، «والناس قد يبلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين رأوا عبيدالله أنه الحسين عليه السلام، فأخذ لايمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه...»^٤

ولما صار في داخل المدينة في جنح الظلام توهم الناس أنه الإمام عليه السلام، «فقاتلت امرأة: الله أكبر! ابن رسول الله ورب الكعبة فتصايح الناس، قالوا: إنا معك أكثر من أربعين ألفاً. وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنّب دابته، وظنّهم أنه الحسين...»^٥

«وسار حتى وافى القصر بالليل، ومعهم جماعة قد التفوا به لايشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير الباب عليه وعلّق خاصته، فناداه بعض من

(١) شريك بن الحارث (الأعور) الهمداني: مضت ترجمته في الجزء الثاني: ص ١٥٩.

(٢) الكامل في التاريخ، ٣: ٣٨٨.

(٣) مشير الأحزان: ١٣٠ وفيه «حتى أمسى لتلاظن أهلها أنه الحسين...»، ولكننا أخذنا بما نقله صاحب بحار الأنوار، ٤٤: ٣٤٠ عن مشير الأحزان، وهو الصحيح. وقال الشيلنجي في نور الأبصار: ١٤٠، «ولما قرب منها عبيدالله بن زياد تنكّر ودخلها ليلاً، وأوهم أنه الحسين، ودخلها من جهة البادية في زيّ أهل الحجاز...».

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١، والإرشاد: ١٨٧.

(٥) مشير الأحزان: ٣٠.

كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام، فقال: أنشدك الله إلا تنحييت، والله ما أنا بمسئم إليك أمانتي، ومالي في قتالك من أربا فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنى وتلأى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلمه، فقال: افتح لافتحت! فقد طال ليك!

وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام، فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره!

ففتح له النعمان فدخل، وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا^١.

وفي رواية المسعودي: «... حتى انتهى إلى القصر وفيه النعمان بن بشير، فتحصن فيه، ثم أشرف عليه، فقال: يا ابن رسول الله، مالي ولك؟ وما حملك على قصد بلدي من بين البلدان؟»

فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم^٢ وحسر اللثام عن فيه، فعرفه ففتح له،

وتنادى الناس: ابن مرجانة! *مركز تحقيق تكملة علوم رسول*

وحصبوه بالحصباء، فقاتهم ودخل القصر^٣.

مما مر - من هذه المتون التاريخية التي روت لنا كيف دخل ابن مرجانة الكوفة - تتضح لنا تماماً درجة الضعف المذهل التي كان عليها ممثلوا السلطة الأموية في الكوفة آنذاك، فالنعمان بن بشير يلبد في القصر ويخشى الخروج منه لمقابلة القادم المتنكر في الظلام الذي ظن أنه الحسين عليه السلام، وعبيد الله بن زياد

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١؛ والإرشاد: ١٨٧؛ وعنه بحار الأنوار، ٤٤: ٣٤٠.

(٢) لعل هذا المثل يُضرب لمن طالت غفلته عما يجري حوله من حركة الأحداث.

(٣) مروج الذهب، ٣: ٦٦ - ٦٧.

وهو بين مجموعة من أهل الكوفة يخشى حتى من إظهار صوته مخافة أن يُعرف، ويحصيه الناس بالحجارة بعد أن عرفوه فلا يقوى على شيء سوى الهروب الى داخل القصر ومعنى هذا أن الكوفة يومذاك كانت تعيش بالفعل حالة (الإنقلاب) في رفضها النظام الأموي، وانتظارها لوصول القيادة الشرعية القادمة إليها من مكة المكرمة.

الإجراءات الإرهابية الغاشمة!

وما إن دخل ابن مرجانة القصر وهدأت أنفاسه المضطربة من شدة الخوف والتعب، وأطلع على حقيقة مجريات حركة الأحداث في الكوفة، حتى بدأت قرارات الغشم الإرهابية، وقد مهد لقراراته وإجراءاته الظالمة بخطاب إرهابي توعد أهل الكوفة فيه بالسوط، والسيف، ورغبهم بالإنقياد إليه بادعائه أن يزيد أمره بإنصاف المظلوم وإعطاء المحروم وبالإحسان إلى السامع المطيع، قال ابن زياد: «أما بعد، فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولأني مصركم وثغركم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبّع فيكم أمره، ومنفدّ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّاء وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتبّق امرؤ على نفسه الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد»^١.

ثم أتبع خطابه بإجراء قمعي رهيب «فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إليّ الغرباء، ومن فيكم من طلبه^٢ أمير المؤمنين، ومن فيكم من الحرورية^٣،

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١؛ والإرشاد: ١٨٨.

(٢) أي الذين يطلبهم يزيد ويبحث عنهم ليعاقبهم.

(٣) أي الخوارج.

وأهل الريب الذين رأبهم الخلاف والشقاق! فمن كتبهم لنا فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء، وسير إلى موضع بعمان الزارة.^١»^٢

لقد كان لهذا القرار الجائر أكبر الأثر على مجرى حركة الأحداث في الكوفة، إذ كان العرفاء الواسطة بين السلطة والناس آنذاك، فهم المسؤولون عن أمور القبائل، يوزعون عليهم العطاء، ويقومون بتنظيم السجلات العامة، التي فيها أسماء الرجال والنساء والأطفال، ويسجل فيها من يولد ليفرض له العطاء، ويحذف منها الميت ليحذف عطاؤه، وكانوا أيضاً مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام، وكانوا أيام الحرب يقومون بأمور تعبئة الناس لها، ويخبرون السلطة بأسماء المتخلفين عنها، وتعاقب السلطة العرفاء أشد العقوبة إذا أهملوا واجباتهم أو قصروا فيها، ولقد كان للعرفاء بعد هذا القرار دور كبير في تخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الخوف والرغبة بينهم، كما كان لهم بعد ذلك دور كبير في زج الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام.

تغيير مقر قيادة الثورة!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانيء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على

(١) موضع معروف على ساحل الخليج قرب عمان، شديد الحرارة، يُنقى إليه المخالفون آنذاك.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١، والإرشاد، ١٨٨، وتذكرة الخواص، ٢٠٠.

تستّر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان...^١

ولعل سبب هذا التحوّل عن دار المختار إلى دار هانيء هو ما يمكن أن يسببه بقاء مسلم في دار المختار من خطر قد يتعرض له مسلم عليه السلام نفسه والمختار (ره) أيضاً من قبل جلاوزة ابن زياد، خصوصاً وأن المختار (ره) ليس له من القوّة القبلية في الكوفة ما يجعله في منعة من اعتداء ابن زياد عليه، بعكس ما عليه هاني بن عروة المرادي (رض) من العزّة والقوّة القبلية في الكوفة، فقد كان فيما يقول المؤرّخون: إذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع،^٢ ثم إن الحيطرة والحذر - بعد التغيرات الجديدة - أوجبا على مسلم عليه السلام أن ينتقل إلى مقرّ آخر منيع وخفي بعد أن علمت السلطة الأموية المحليّة في الكوفة بمقرّه الأوّل حسب الظاهر.

خطة اغتيال ابن زياد في بيت هانيء

قال ابن الأثير: «ومرض هانيء بن عروة...، فأتاه عبيد الله يعوده، فقال له عمارة بن عبد السلولي: إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك الله فاقته. فقال هانيء: ما أحب أن يقتل في داري»

وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج.

فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور، وكان قد نزل على هانيء وكان كريماً على ابن زياد وغيره من الأمراء، وكان شديد التشييع، وقد شهد،^٣

(١) الإرشاد: ١٨٨.

(٢) مروج الذهب، ٣: ٦٩.

(٣) كان شريك قد قدم من البصرة مع عبيد الله بن زياد ونزل دار هانيء بن عروة (مشير الأحزان: ٣١)، أو دعاه هانيء ليأتي منزله، قال الدينوري: «فانطلق هانيء إليه حتى أتى به منزله، وأنزله مع

صفيين مع عمّار، فأرسل إليه عبيدالله: إنني رائح إليك العشيّة. فقال لمسلم: إن هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس أخرج إليه فاقتله، ثم اقعده في القصر، ليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي سرّت إلى البصرة حتّى أكفيك أمرها.

فلما كان من العشيّ أتاه عبيدالله، فقام مسلم ليدخل، فقال ل شريك: لا يفوتنك إذا جلس! فقال هانيء بن عروة: لا أحبُّ أن يُقتل في داري!

فجاء عبيدالله فجلس وسأل شريكاً عن مرضه فأطال، فلما رأى شريكاً أن مسلماً لا يخرج خشي أن يفوته، فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمي لا تحيوا، اسقونيها وإن كانت بها نفسي^١

فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال عبيدالله: ما شأنه، ترونه يخلط؟! فقال له

هانيء: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتّى ساعته هذه

فانصرف، وقيل: إن شريكاً لما قال: اسقونيها، وخلط كلامه، فطن به مهران^٢

فغمز عبيدالله فوثب، فقال له شريك: أيتها الأمير، إني أريد أن أوصي إليك! فقال: أعود إليك.

→ مسلم بن عقيل في الحجرة التي كان فيها (الأخبار الطوال: ٢٣٣)، وكان يحثُّ هاتئاً على القيام بأمر مسلم (نفس المصدر).

(١) روى أبو الفرج الاصبهاني: أن شريكاً أنشأ يقول:

ما الانتظار بسلمي أن تحيوا حيوا سليمي وحيوا من يحيها

كأس المنية بالتعجيل فاسقوها

لله أبوك! إسقنيها وإن كانت فيها نفسي. قال ذلك مرتين أو ثلاثة «مقاتل الطالبيين: ٦٥، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم».

(٢) مهران: مولى ابن زياد ومقرّب إليه ومعتمد عنده.

فقال له مهران: إنه أراد قتلك! فقال: وكيف مع إكرامي له؟! وفي بيت هانيء،
ويُدُّ أبي عنده!؟^١ فقال له مهران: هو ماقلت لك.

فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟!
قال: خصلتان، أما إحداهما فكراهية هانيء أن يُقتل في منزله، وأما الأخرى
فحديث حدثه عليٌّ عن النبي ﷺ أن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن بمؤمن!
فقال له هانيء: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً!

ولبث شريك بعد ذلك ثلاثاً ثم مات،^٢ فصلَّى عليه عبيدالله!^٣

تأمل وملاحظات:

(١) - هذا النص الذي أورده ابن الأثير يفيد أن خطة اغتيال عبيدالله كانت من
وضع شريك وعلي كراهية من هانيء، لكن مصادر أخرى ذكرت أن هانثاً هو
الذي كان مريضاً، وهو صاحب خطة اغتيال عبيدالله بن زياد، قال اليعقوبي: «وقدم
عبيدالله بن زياد الكوفة، وبها مسلم بن عقيل قد نزل علي هانيء بن عروة،
وهانيء شديد العلة، وكان صديقاً لابن زياد، فلما قدم ابن زياد الكوفة أخبر بعلة

(١) ويُدُّ أبي عنده: أي أن لزياد فضلاً على هانيء وإحساناً عنده.

(٢) وبلغ عبيدالله بعدما قتل مسلماً وهانثاً أن ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه إنما كان
يحرّض مسلماً ويأمره بالخروج إليك ليقتلك، فقال عبيدالله: والله، لا أصلي علي جنازة رجل من
أهل العراق أبداً، والله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكاً» (تأريخ الطبري، ٣: ٢٨٢).

(٣) الكامل في التاريخ، ٣: ٣٩٠ وانظر: تجارب الأمم، ٤: ٤٤ وتأريخ الطبري، ٣: ٢٨٢ بتفاوت
يسير، وفيه: «فقال هانيء: أما والله، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن كرهتُ أن
يقتل في داري!» وفيه أيضاً: «إن الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن» وليس فيه إضافة «بمؤمن»
التي أوردها ابن الأثير!

هانئ، فأتاه ليعودده، فقال هانئ لمسلم بن عقيل وأصحابه وهم جماعة: إذا جلس ابن زياد عندي وتمكن، فأني سأقول اسقوني، فاخرجوا فاقتلوه...^١

ويرجع أن خطة اغتيال عبيدالله بن زياد كانت من وضع شريك الحارثي لأنه كان من قبل في الطريق من البصرة إلى الكوفة قد بادر إلى التساقط هو وجماعة ممن معه ليقف عليهم ابن زياد فيتأخر عن الوصول إلى الكوفة ويسبقه الإمام عليه السلام إليها، كما أن شريكاً كان يحرض هانئاً على مساعدة مسلم عليه السلام والقيام بأمره، وقد روى الدينوري: أن شريكاً قال لمسلم عليه السلام: «إنما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، وقد أمكنك الله منه، هو صائر إلي ليعودني، فقم فادخل الخزانة، حتى إذا اطمان عندي، فاخرج إليه فقاتله، ثم صر إلى قصر الإمارة، فاجلس فيه فإنه لا ينازعك فيه أحد من الناس، وإن رزقني الله العافية صرت إلى البصرة فكفيتك أمرها وباع لك أهلها. فقال هانئ بن عروة: ما أحب أن يقتل في داري ابن زياداً فقال له شريك: ولم؟ فوالله إن قتله لقربان إلى الله!»^٢

(٢) - كانت كراهية هانئ لقتل ابن زياد في بيته لا تختص بابن زياد، بل هي كراهية قتل أي رجل في بيته،^٣ وذلك تمسكاً بالأعراف والعادات العربية التي لا تبيح قتل الضيف والقاصد إليها في بيوتها لما في ذلك من سبب ومعباة تبقى على الألسن مدى الأيام، وهذا لا يعني أن هانئاً (رض) كان لا يتمنى قتل ابن زياد، فقد قال لمسلم عليه السلام على ما في رواية الطبري: «أما والله، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً

(١) تاريخ يعقوبي، ٢: ٢٤٣، وانظر: الإمامة والسياسة، ٢: ٤.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٤.

(٣) جاء في كتاب تجارب الأمم، ٢: ٤٤: «فقال هانئ: إني لأكره قتل رجل في منزلي».

كافراً غادراً، ولكن كرهتُ أن يُقتل في داري»^١.

(٣) - أساءت بعض المصادر التاريخية إلى شخصية مسلم بن عقيل عليه السلام، إساءة منكرة إذ نسبت إليه الجبن والفشل حيث لم يقدم على قتل ابن زياد، فقد قال الدينوري في أخباره الطوال: «ثم قام عبيد الله وخرج، فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة، فقال شريك: ما الذي منعك منه إلا الجبن والفشل؟!»،^٢ ومع اعتراف ابن قتيبة وهو دينوري آخر بأن مسلماً عليه السلام كان من أشجع الناس إلا أنه ادعى أن كبوة قد أخذت مسلماً عليه السلام حين لم يقدم على قتل ابن زياد، يقول هذا الدينوري: «فخرج عبيد الله، ولم يصنع الآخر شيئاً، وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة...»^٣.

وهذا غير صحيح، فلم يعرف مسلم عليه السلام الجبن، ولم تأخذه كبوة، وقد ذكرت مصادر تاريخية أن كراهية هانيء لقتل ابن زياد بل لقتل أي رجل في بيته، كانت واحداً من الأسباب التي منعت مسلماً عليه السلام من تنفيذ خطة شريك،^٤ كما ذكرت بعض مصادرنا المعتبرة أن امرأة في بيت هانيء كانت قد تعلقت بمسلم عليه السلام وتوسلت إليه وهي تبكي ألا يقتل ابن زياد في دارهم، قال ابن نما(ره): «فخرج مسلم والسيف في كفه، وقال له شريك: يا هذا، ما منعك من الأمر؟! قال مسلم: لعمري هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة قالت: ناشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف وجلست».

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٢.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٤.

(٣) الإمامة والسياسة، ٢: ٤.

(٤) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٢؛ والكامل في التاريخ، ٣: ٣٩٠؛ وتجارب الأمم، ٢: ٤٤.

قال هانيء: يا ويلها قتلتنني وقتلت نفسيها، والذي فررت منه وقعت فيه^١.
وهناك سبب آخر وهو أن مسلماً عليه السلام ذكر أن السبب الذي منعه من قتل ابن زياد - إضافة إلى كراهية هانيء (رض) لذلك - هو حديث سمعه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»،^٢ والفتك لغة هو: «أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌ غافلٌ حتى يشدُّ عليه فيقتله، وإن لم يكن أعطاه أماناً قبل ذلك». ^٣

وقد علق هبة الله الشهرستاني (ره) على تعليل مسلم عليه السلام إحجامه عن قتل ابن زياد بهذا الحديث قائلاً: «كلمة كبيرة المغزى، بعيدة المدى، فإن آل علي من قوة تمسكهم بالحق والصدق نبذوا الغدر والمكر حتى لدى الضرورة، واختاروا النصر الأجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخديعة، شئسنة فيهم معروفة عن أسلافهم، وموروثة في أخلاقهم، كأنهم مخلوقون لإقامة حكم العدل والفضيلة في قلوب العرفاء الأصفياء، وقد يحفظ التاريخ لهم الكراسي في القلوب». ^٤

(١) مثير الأحران: ٣١ - ٣٢؛ وهذه الرواية كاشفة عن أن هانئاً (رض) لم يكن يكره قتل ابن زياد في داره، أو أنه آثر قتله على رغم تلك الكراهية، فتأمل!

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٥؛ وتاريخ الطبري، ٢: ٢٨٢؛ وتجارب الأمم، ٢: ٤٤؛ وقد ذكر ذلك أيضاً الطبرسي (ره) في كتابه إعلام الوري: ٢٢٣، وقال ابن شهر آشوب في المناقب، ٣: ٣٦٤: «وقال أبو الصباح الكتاني: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبد الله، يسبُّ أمير المؤمنين عليه السلام أفتأذن لي أن أقتله؟ قال: إن الإسلام قيد الفتك...».

(٣) لسان العرب، ١٠: ٤٧٢ (فتك)، وقال: «ومنه الحديث: أن رجلاً أتى الزبير فقال له: ألا أقتل لك علياً؟ قال: فكيف تقتله؟ قال: أفتك به! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قيد الإيمان الفتك، لا يفتك مؤمن».

(٤) نهضة الحسين: ٨٤.

ومن الملفت للانتباه أن هناك إضافة مريبة في نقل ابن الأثير لمتن هذا الحديث، وهي «فلايفتك مؤمن بمؤمن!» بدلاً من «فلايفتك مؤمن»، وكأن ابن الأثير أراد أن يطبق الإيمان على عبيدالله بن زياد، وأن مسلماً عليه السلام إنما امتنع عن قتله لأنه مؤمن!!

ابن زياد يستبق الأحداث فيقتل وجوه الشيعة

ومن جملة مبادرات ابن زياد للسيطرة على زمام الأمور والقضاء على حركة مسلم بن عقيل عليه السلام، إسرعه في تقضي رجال الشيعة في الكوفة وإلقاء القبض عليهم وقتلهم، وكان ضحية هذه المبادرة الإرهابية القمعية عدد كبير من رجالات الشيعة ممن كان يُعوّل عليهم في مهمات الأمور.

حبس ميثم التمار (رض) وقتله

كان ميثم التمار (رض)^١ قد عاد من العمرة^٢ إلى الكوفة «فأخذه عبيدالله بن

مركز تحقيقات كوفية علوم رسيدي

(١) هو ميثم بن يحيى - أبو عبدالله - التمار الأندي الكوفي، وهو من حوارى أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام، والروايات في مدحه وجلالته وعظم شأنه، وعلمه بالمغيبات كثيرة لا تحتاج إلى بيان، ولو كان بين العصمة والعدالة مرتبة واسطة لأطلقناها عليه. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ٤٤:٨ وأنظر: تنقيح المقال، ٣:٢٦٢)، وقد مر بنا الحديث في حبسه ومقتله في الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ١٧٥ - ١٨٠ فراجع.

(٢) كان الشيخ المفيد (ره) في ذكره لميثم (رض) وكيفية قتله قد قال: «وحج في السنة التي قُتل فيها، والراجع أن مراد الشيخ المفيد (ره) من قوله «وحج» أصل زيارة بيت الله الحرام، وإن كانت هذه الزيارة عمرة، إذ لدينا رواية أخرى يصرح فيها حمزة وهو ابن ميثم في وصفه لأحداث نفس هذه الزيارة قائلاً: «خرج أبي إلى العمرة...» (بحار الأنوار، ٤٢:١٢٩)، فهذه الزيارة كانت عمرة، ولو أخذنا قول الشيخ المفيد (ره) على ظاهره لكان مشاركاً لمجموعة من الإشكالات التاريخية، منها: كيف يكون قد حج في تلك السنة ولم يكن قد رأى الإمام الحسين عليه السلام في مكة أو التقاه

زياد، فأدخل عليه، فقيل له: هذا كان من أثر الناس عند علي!

قال: ويحكم، هذا الأعجمي؟

قيل له: نعم.

قال له عبيدالله: أين ربك؟

قال: بالمرصاد لكل ظالم، وأنت أحد الظلمة.

قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ما أخبرك صاحبك أنني فاعل بك؟

قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة،^١ أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى

المطهرة!

قال: لنخالفه!

قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلا عن النبي، عن جبرئيل، عن الله

تعالى، فكيف تخالف هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من

الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام!

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

مراراً وهو من خاصة شيعته وشيعة أخيه وأبيه عليه السلام؟ أو: كيف يكون قد عاد بعد الحج إلى الكوفة

ولم يدرك الإمام الحسين عليه السلام في منزل من منازل الطريق والإمام عليه السلام قد خرج من مكة قبله

بخمسة أيام على الأقل - على هذا الغرض - ثم كيف يكون ميثم (رض) قد سبق الإمام عليه السلام في

الوصول إلى العراق مدة طويلة سجن خلالها فترة ثم أُخرج وقتل قبل وصول الإمام عليه السلام إلى

العراق بمشرفة أيام على الأقل، وكان قد خرج بعد خروج الإمام عليه السلام من مكة بخمسة أيام على

الأقل كما قلنا؟!

(١) وهذا دليل على القتل الجماعي الذي تعرض له الشيعة في تلك الأيام، فقد صُلب مع ميثم تسعة

آخرون في دفعة واحدة وفي هذا تتجلى لنا الأجواء الإرهابية المرعبة التي تعرض لها أهل

الكوفة تلك الأيام.

فحبسه، وحبس معه المختار بن أبي عبيد.^١

قال له ميثم: إنك تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا!
فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره
بتخليه سبيله فخلأه،^٢ فأمر ميثم أن يُصلب فأخرج، فقال له رجل لقيه: ما كان
أغناك عن هذا؟!

فتبسم وقال - وهو يوميء إلى النخلة - لها خلقت ولي غديثا فلما رُفع على
الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حُرَيْث، قال عمرو: كان والله
يقول: إني مجاورك!

فلما صُلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره.

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقبل لابن زياد: قد فضحككم هذا
الغبيدا!

فقال: إجموه! فكان أول خلق الله أجمع في الإسلام.

وكان قتل ميثم رحمه الله قبل قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام، فلما

(١) وفي هذا مؤيد على أن ميثم التمار (رض) كان قد حبس والإمام عليه السلام في مكة المكرمة، لأن حبس المختار (ره) على ما هو ظاهر بعض الأخبار كان في الأيام الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، ولعل أحد أسباب انتقال مسلم عليه السلام من دار المختار (ره) إلى دار هانيء بن عروة (رض) هو اعتقال المختار (ره) وحبسه.

(٢) كان ذلك بسبب توسط عبد الله بن عمر زوج أخت المختار (ره) عند يزيد، وفي هذا إشعار بأن المختار (ره) كان قد حبس في الأيام الأولى لولاية ابن زياد على الكوفة، إذا لاحظنا مدة وصول خبر حبسه إلى ابن عمر في مكة أو في المدينة، ومدة وصول كتاب ابن عمر إلى يزيد في الشام، ثم مدة وصول البريد إلى الكوفة بأمر إطلاق سراحه، فتأمل.

كان في اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة فكبراً ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً.^١

وروي أنه اجتمع سبعة من التمارين فاتعدوا بدفن ميثم، فجاؤا إليه ليلاً والحرس يحرسونه وقد أوقدوا النار، فحالت النار بينهم وبين الحرس فاحتملوه بخشبته حتى انتهوا به إلى فيض من ماء في مراد، فدفنوه فيه ورموا الخشبة في مراد في الخراب، فلما أصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً.^٢

وروي عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بني أمية [ابن دعيتها] عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لا أبرأ منك!

قال: إذن والله يقتلك ويصلبك.

قلت: أصبر، فذاك في الله قليل.

فقال: يا ميثم، إذن تكون معي في درجتي.^٣

قتل رشيد الهجري (رض)

وممن قُتل من رجالات الشيعة وأعلامها في تلك الأيام رشيد الهجري (رض)^٤، فقد روى الكشي بسند عن أبي حيان البجلي، عن قنوابنت

(١) الإرشاد: ١٥٤، وانظر: إعلام الوري: ١٧٦، ومجمع البحرين: ٤٩٢، ونفس المهموم: ١١٩.

(٢) و(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ١: ٢٩٥، رقم ١٣٨ و١٣٩.

(٤) قال السيد الخوئي (ره): «هو ممن قُتل في حب علي عليه السلام، قتله ابن زياد، ولاريب في جلالة

الرجل وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف، ويكفي ذلك

في إثبات عظمته..» (معجم رجال الحديث: ٧: ١٩١، رقم ٤٥٨٩)، «وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه

﴿ رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، وكان حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان، أنت تموت بميعة كذا، وتقتل أنت يا فلان بمقتله كذا وكذا، فيكون كما قال رشيد. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا! أي تقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام. » (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٩١، رقم ١٣١). وفي (أمالي الطوسي: ١٦٥ - ١٦٦، رقم ٢٧٦/٢٨): « وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه: رشيد المبتلى. ».

وكان (رض) شديد الاجتهاد في العبادة والطاعة، حتى روي عن ابنته فتوا أنها قالت: « قلت لأبي: ما أشد اجتهادك! فقال: يا بُنتي، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم! » (البحار: ٤٢: ١٢٣، باب ١٢٢، رقم ٦).

ملاحظة مهمة: قد يخطر في ذهن القارئ الكريم هذا السؤال وهو: إذا كان رشيد الهجري قد قُتل على يد عبيد الله بن زياد لعنه الله، فهل قُتل قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام أم بعده؟ وفي معرض الإجابة عن هذا السؤال نقول: إننا لم نعر على إشارة تاريخية - حسب متابعتنا - تحدد بالضبط اليوم الذي قُتل فيه أو أنه قُتل قبل مقتل الإمام عليه السلام أم بعده. ولكن الأرجح - استنتاجاً - هو أنه قُتل في الأيام الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، لأنه ابتداء أيامه الأولى فيها يقتل وجوه الشيعة وحواري علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، بل لعنه قُتل في اليوم الأول من ولاية ابن زياد على الكوفة، ذلك لأن بعض المؤرخين يقول: «لما أصبح ابن زياد بعد قدومه إلى الكوفة صال وجال، وأرعد وأبرق، وأمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في الساعة، وقد عمد إلى ذلك لإماتة الأعصاب وصرف الناس عن الثورة.» (حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٣٦٠، عن الفصول المهمة: ١٩٧ ووسيلة المال: ١٨٦)، هذا أولاً، وثانياً: لو أن رشيد الهجري (رض) كان حياً إلى وقت قيام مسلم عليه السلام أو إلى وقت خروج الإمام عليه السلام من مكة إلى العراق أو إلى ما بعد مقتل الإمام عليه السلام، فإن المتوقع بدرجة كبيرة أن يكون لهذا الشحي الحواري تحرك محسوس، يناسب كل فترة من تلك الفترات، ودور مهم ملموس لا يمكن أن يغفل عنه التاريخ ولو بإشارة موجزة!

وهنا ربما اتقدح في ذهن القارئ الكريم سؤال آخر: وهو إذا كان رشيد (رض) قد قُتل في الأيام

→ الأولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، فذلك من مختصات الجزء الثاني من هذه الدراسة، فلماذا لم يأت ذكره في ذلك الجزء كما ذكر ميشم التتار (رض) مثلاً؟

وفي الإجابة نقول: كان رأي مؤلف الجزء الثاني أن رشيد الهجري (رض) قد قُتل على يد زياد لا على يد عبيد الله بن زياد، وكان قد اعتمد في تبني هذا الرأي على الأدلة التالية:

أولاً: في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: عن ابن عباس، عن مجاهد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي قال: «كنت عند زياد إذ أتني برشيد الهجري فقال له زياد: ما قال لك صاحبك - يعني علياً عليه السلام - إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني. فقال زياد: أم والله لا كذب حديثه، خلّو سبيله. فلما أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه، إقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رشيد: هيهات، قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام فقال زياد: إقطعوا لسانه. فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام.»

وقال المفيد (ره): وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم عن سحنينة، واشتهر أمره عند علماء الجميع، وهو من جملة ما تقدّم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيوب.» (الإرشاد: ١٥٤).

ونقله الطبرسي في (إعلام الوري: ٣٤٣)، وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة، ٢: ٢٩٤)، وقال السمعاني في (الأنساب، ٥: ٦٢٧): «كان يؤمن بالرجعة. قال الشعبي: دخلت عليه يوماً فقال: خرجت حاجباً فقلت لأعهدن بأمر المؤمنين عهداً، فأتيت بيت علي فقلت لإنسان: استأذن لي على علي عليه السلام! قال: أو ليس قد مات علي (رض)! قلت: قد مات فيكم، والله إنه ليتنفس الآن تنفس الحي! فقال: أما إذا قد عرفت سر آل محمد فادخل! قال: فدخلت على أمير المؤمنين وأنبأني بأشياء تكون! فقال له الشعبي: إن كنت كاذباً فلنك الله! وبلغ الخبر زياداً فبعث إلى رشيد فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث.»، وقد نقل العسقلاني هذه القصة بسطولها وتفاصيلها في (اللسان الميزان، ٣: ٢) وأشار إليها الذهبي في (ميزان الاعتدال، ٢: ٥٢).

⇒ ثانياً: الروايات التي تقول إنَّ عبدةالله بن زياد هو القاتل ثلاثة:

أ - رواية أبي حنَّان البجلي عن قنوا بنت رشيد (الرواية الأولى في المتن).

ب - رواية فضيل بن الزبير (وهي الرواية الثانية في المتن).

ج - رواية كتاب (الإختصاص: ٧٧) عن أبي حنَّان البجلي عن قنوا بنت رشيد الهجري (رض) وهي شبيهة بالرواية الأولى.

وهذه الروايات كلها ضعيفة، أمَّا الأولى والثانية فباعتراف السيّد الخوئي بأنهما ضعيفتان (راجع: معجم رجال الحديث، ٧: ١٩٣)، وأمَّا الثالثة فهي من روايات كتاب الإختصاص التي شكك السيّد الخوئي (ره) في انتسابه إلى الشيخ المفيد (ره) (راجع: معجم رجال الحديث، ٧: ١٩١)، هذا فضلاً عن أنَّ الرواية الأولى في سندها محمد بن عبدالله بن مهران وهو غالٍ كذاب فاسد المذهب والحديث، ضعيف (معجم رجال الحديث، ١٦: ٢٤٧)، والرواية الثانية أيضاً فيها هذا الرجل، إضافة إلى فضيل بن الزبير وهو من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام فكيف يمكنه الرواية عن علي عليه السلام، فالرواية إذن مرسلّة (راجع: معجم رجال الحديث، ١٦: ٣٢٦).

والرواية الثالثة - رواية الإختصاص - مروية عن أبي حنَّان البجلي وهو رجل مجهول (راجع: تنقيح المقال، ٣: ١٠، الكنى).

ثالثاً: إنَّ الدعويّ لقب أطلق على زياد بن أبيه الذي ادّعى معاوية بن أبي سفيان أنه أخوه لأبيه من الزنا بأمّه، وأمَّا عبدةالله بن زياد فهو ابن دعيتهم وليس الدعويّ نفسه.

ويمكن أن يُردّ على ما ذهب إليه مؤلّف الجزء الثاني بما يلي:

(١) - أنَّ رواية الإرشاد - التي تقول إنَّ زياداً هو القاتل - ضعيفة لا أقلّ بالشعبي وهو عامر بن شراحيل «قال الشيخ المفيد (ره): وبلغ من نصب الشعبي وكذبه أنه كان يحلف بالله أن عليّاً دخل اللحد وما حفظ القرآن، وبلغ من كذبه أنه قال: لم يشهد الجمل من الصحابة إلا أربعة فإن جاؤا بخامس فأنا كذاب... كان الشعبي سكيراً خميراً مقامراً، روي عن أبي حنيفة أنه خرق ما سمع منه لمّا رأى خمره وقمره، راجع: الفصول المختارة: ١٧١ وقاموس الرجال، ٥: ٦١٢» (الجزء الثاني من هذه الدراسة: ٢٣٩).

رشيد الهجري (رض): قال أبوحيان: «قلتُ لها: أخبريني ما سمعت من أبيك.

⇒ ومن هنا يسري الحكم على ما ورد في إعلام الوری والأنساب وشرح النهج وميزان الاعتدال ولسان الميزان بشأن هذه الرواية لأن الجميع عن الشعبي

(٢) - إن رواية كتاب الاختصاص لها طريق آخر - غير كتاب الاختصاص - وهو كتاب (أمالي الطوسي: ١٦٥، رقم ٢٨/٢٧٦، ففيه يروي الطوسي (ره) مباشرة عن أستاذه المفيد (ره)، بسند آخر عن أبي حسان العجلي، وبهذا يتفي الر عدم قبول هذه الرواية بسبب التشكيك في كون كتاب الاختصاص من تأليف الشيخ المفيد (ره)!

(٣) - صحيح أن لقب الدعوي أطلق على زياد بسبب ادعاء معاوية بأنه أخوه لأبيه من الزنا، ولكن هذا لا يمنع من إطلاق هذا اللقب على ابنه عبيدالله أيضاً، ألم تسمع قول الإمام الحسين عليه السلام: «الا وإنّ الدعوي بن الدعوي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذئبة، وهيهات منا الذئبة» (مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ٢٣٤) وقول عبدالله بن يقطر (رض): «أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم لتصروه وتوازروه علي ابن مرجانة وابن سميّة الدعوي بن الدعوي» (إبصار العين: ٩٣).

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

(٤) - الرسالة الاحتجاجية الكبيرة التي بعث بها الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية، والتي احتج فيها عليه - في جملة ما احتج عليه السلام به - بقتله مجموعة من أعلام شيعة علي عليه السلام، كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والحضرميين، هذه الرسالة كتبها الإمام عليه السلام بعد أن أخذ معاوية الناس بالبيعة لابنه يزيد بولاية العهد «وأخذك الناس بيعة إنك، غلام حدث يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب...» (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٥٢، رقم ٩٩)، فهذه الرسالة إذن كان الإمام عليه السلام قد بعثها إلى معاوية بعد موت زياد بن أبيه، لأن معاوية إنما أخذ الناس بهذه البيعة ليزيد بعد موت زياد لمعارضته الشديدة لذلك.

فلو كان زياد هو قاتل رشيد الهجري (رض) لكان الإمام عليه السلام - على احتمال قوي - قد احتج على معاوية أيضاً بقتل رشيد (رض) لمنزلته الخاصة عند علي عليه السلام والتي قد لا تقل عن منزلة حجر بن عدي (رض) وعمرو بن الحمق الخزاعي (رض) والحضرميين (رض)، وفي هذا مؤيد قوي على أن زياداً ليس هو قاتل رشيد (رض) بل ابنه عبيدالله!

قالت: سمعتُ أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال: يا رشيد، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعوي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أمير المؤمنين، أخرج ذلك إلى الجنة؟

فقال: يا رشيد، أنت معي في الدنيا والآخرة!

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعوي، فدعاه

إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه!

فقال له الدعوي: فبأي ميتة قال لك تموت؟!

فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ منه، فتقدمني

فقطعت يدي ورجلي ولساني!

فقال: والله لأكذبن قوله فيك.

قالت: فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملت أطراف يديه

ورجليه، فقلت: يا أبت، هل تجد ألماً لما أصابك؟!

فقال: لا يا بنتي إلا كالزحام بين الناس!

فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله.

فقال: إئتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى قيام الساعة فأرسل إليه

(١) لو كان هذا السؤال موجّه إلى إنسان وخزته شوكة أو جرحت يده سكين جرحاً بسيطاً لكان سؤالاً في محله، أمّا أن يوجّه هذا السؤال إلى رجل قطعت يده ورجلاه فهذا كاشف عن أن السائل يعلم أن هذا الرجل على مستوى عال جداً من الناحية المعنوية والرياضة الروحية إلى درجة أنه يتسامى على الآلام العظيمة فهي عنده طفيفه جداً أو لا يشعر بها، ولقد صدّق رشيد (رض) ظنّ ابنته إذ أجابها: لا يا بنتي إلا كالزحام بين الناس!

الحجّام حتى يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته»^١.
وروى الكشي أيضاً بسند عن فضيل بن الزبير قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام
 يوماً إلى بستان البرني، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثم أمر بنخلة فلقطت
فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم، قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين،
ما أطيب هذا الرطب!

فقال: يا رشيد، أما إنك تُصلب على جذعها!
فقال رشيد فكنْتُ أختلف إليها طرفي النهار أسقيها!
ومضى أمير المؤمنين عليه السلام، قال فجننتها يوماً وقد قطع سعفها، قلتُ اقترب
أجلبي، ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير.

فأتيته، فلما دخلت القصر فإذا الخشب مُلقى، ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف
الإخر قد جعل زرنوقاً^٢ يُستقى عليه الماء، فقلت ما كذبني خليلي فأتاني العريف
فقال: أجب الأمير. فأتيته، فلما دخلت القصر إذا الخشب مُلقى، فإذا فيه الزرنوق
فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلتُ لك عُذيتُ ولي أنبتُ ثم أدخلت

(١) اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٩٠ - ٢٩١، رقم ١٣١، وروى الشيخ الطوسي (ره) هذه الرواية
بتفاوت، عن الشيخ المفيد (ره) بسند إلى أبي حسان العجلي، عن بنت رشيد الهجري (رض)،
وفيها: «ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجعون له، فقال: إيتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما
يكون ممّا علّمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويُسلمي عليهم
أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إليه
الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك رحمة الله» (أمالي الطوسي: ١٦٥،
رقم ٢٧٦/٢٨).

(٢) الزرنوق: تثبته الزرنوقان، وهما منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر.

على عبيدالله بن زياد.

فقال: هات من كذب صاحبك!

فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي
ولساني.

قال: إذا والله نكذبه، إقطعوا يده ورجله، وأخرجوه!

فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظام، وهو يقول: أيها الناس،
سلوني فإن للقوم عندي طلبه لم يقضوها. فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما
صنعت؟ قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظام!

قال: ردوه. وقد انتهى إلى بابه، فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه، وأمر
بصلبه.^١

إضطهاد مجاميع من رجال المعارضة وحبسهم

قال المامقاني (ره): «إن ابن زياد لما أطلع على مكاتبة أهل الكوفة
الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من التوابين من أصحاب
أمير المؤمنين وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم سليمان بن صرد وإبراهيم بن مالك
الأشتر و... فيهم أبطال وشجعان.»^٢

ونقل القرشي أن عدد الذين اعتقلهم ابن زياد في الكوفة اثنا عشر ألفاً،^٣ وأن
من بين أولئك المعتقلين سليمان بن صرد الخزاعي، والمختار بن أبي عبيد الثقفي

(١) اختيار معرفة الرجال، ٢٩١:١ - ٢٩٢، رقم ١٣٢.

(٢) تنقيح المقال، ٦٣:٢، وانظر: قاموس الرجال، ٢٨٠:٥.

(٣) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٤١٦:٢، نقلاً عن «المختار مرآة العصر الأموي».

واربعمائة من الوجوه والأعيان.^١

و«حبس جماعة من الوجوه استيحاشاً منهم، وفيهم الأصبغ بن نباتة،
والحارث الأعور الهمداني».^٢

وذكر الطبري أن ابن زياد: «أمر أن يُطلب المختار وعبدالله بن الحارث
وجعل فيهما جعلاً، فأُتي بهما فحُبساً».^٣

قتل عبدالله بن يقطر (رض)^٤

إن المشهور عند أهل السير^٥ هو أن الإمام الحسين عليه السلام سرح عبدالله بن
يقطر (رض) إلى مسلم بن عقيل عليه السلام بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم
إلى الإمام عليه السلام الذي أخبره فيه باجتماع الناس وسأله فيه القدوم إلى الكوفة،
فقبض عليه الحصين بن نمير^٦ (أو بن تميم)^٧ بالقادسية، لكن هناك روايتين

(١) نفس المصدر السابق نقلًا عن الدرر السلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ١٥٧.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٤، وقال البلاذري، في أنساب الأشراف، ٥: ٢١٥: «أمر زياد بحبسهما
- المختار والحارث - بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشر عينه، وبقي في
السجن إلى أن قُتل الحسين».

ويبدو أن المختار (ره) - من مجموع روايات حبسه - قد حُبس مرتين، الأولى مع ميعم التمار ثم
أُخرج بشفاعته ابن عمر له عند يزيد، ثم حُبس المرة الثانية إلى أن قُتل الإمام عليه السلام، والله العالم.

(٤) عبدالله بن يقطر الحميري (رض): مضت ترجمته في الجزء الثاني من هذه

الدراسة ص ١٦٧ - ١٧٢.

(٥) راجع: إحصار العين: ٩٣.

(٦) راجع: الإرشاد: ٢٠٢.

(٧) راجع: إحصار العين: ٩٣.

تفيدان أنه (رض) كان رسولاً من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، وقبض عليه مالك بن يربوع التميمي أحد مأموري الحصين بن نمير خارج الكوفة.

وتفصيل القصة - على أساس رواية كتاب تسلية المجالس - هكذا: أنه بينما كان عبيدالله بن زياد يتكلم مع أصحابه في شأن عيادة هانيء: ^١ «إذ دخل عليه رجل من أصحابه يُقال له مالك بن يربوع التميمي، فقال: أصلح الله الأمير، إني كنت خارج الكوفة أجول على فرسي، إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً إلى البادية، فأنكرته، ثم إني لحقته، وسألته عن حاله فذكر أنه من أهل المدينة اثم نزلت عن فرسي ففتشته فأصبت معه هذا الكتاب. فأخذه ابن زياد ففضّه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: إلى الحسين بن علي: أما بعد: فإني أخبرك أنه بايعك من أهل الكوفة نيفاً على عشرين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي فالعجل العجل، فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد هوى...»

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذي أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: إئتوني به.

فلما وقف بين يديه، قال: ما اسمك؟

قال: عبدالله بن يقطين.^٢

(١) وفي رواية مناقب آل أبي طالب، ٤: ٩٤، أن ابن زياد بعد أن زار شريكاً في مرضه في بيت هانيء، وجرى ماجرى من خطة اغتياله، فخرج، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يد عبدالله بن يقطين (رض)... وفي الرسالة: «.. أما بعد، فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي...».

(٢) لا ريب أن اسم يقطين هنا تصحيف لإسم يقطر (والتصحيف في مثل هذه الحالات كثير

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إلي امرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: اختر أحد الإثنين، إما أن تخبرني من دفع إليك الكتاب أو القتل!

فقال: أما الكتاب فأني لا أخبرك، وأما القتل فأني لا أكرهه لأنني لا أعلم قتيلاً عند الله أعظم أجراً ممن يقتله مثلك!

قال: فأمر به فضربت عنقه^(١).

وقال المحقق الشيخ محمد السماوي (ره): «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إن الذي أرسله الحسين قيس بن مسهر... وإن عبد الله بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلما أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبد الله إلى الحسين

(خصوصاً في المخطوطات)، ذلك لأنّ إسم يقطين لم يرد إلا في كتاب تسليمة المجالس، كما أن إسم الأب في رواية ابن شهر آشوب في المناقب، ٩٤:٤ المشابهة لهذه الرواية هو يقطر وليس يقطين، هذا فضلاً عن أنّ رواية كتاب تسليمة المجالس نفسها تذكر أنّ عبد الله هذا رجل من أهل المدينة، والتأريخ لم يذكر لنا رجلاً من شهداء النهضة الحسينية من أهل المدينة بهذا الإسم (من غير بني هاشم) سوى عبد الله بن يقطر (رض).

(١) وفي رواية الإرشاد: ٢٠٣؛ وتأريخ الطبري، ٣: ٣٠٣، أنّ ابن يقطر (رض) كان رسولاً من الإمام عليه السلام إلى مسلم بن عقيل عليه السلام، وأنّ ابن زياد قال له: «إصعد القصر والعن الكذاب بن الكذاب! ثم انزل حتى أرى فيك رأيي. فصعد القصر، فلما اشرف على الناس قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعوي ابن الدعوي، فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي (قاضي الكوفة وفتيها) فذبحه بمدينة، فلما عيب عليه قال: إني أردت أن أريحه!» (انظر: إحصار العين: ٩٣).

(٢) تسليمة المجالس، ٢: ١٨٢.

يخبره بالأمر الذي انتهى، فقبض عليه الحصين وصار ما صار عليه من الأمر الذي ذكرناه.^١

وهذا يؤيد أن عبدالله بن يقطر (رض) كان رسولاً من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، ولكنة يخالف ما في رواية المناقب ورواية تسلية المجالس في أنه (رض) كان قد حمل إلى الإمام عليه السلام خبر الخذلان لا خبر البشري بالعدد الكبير من المبايعين

والظاهر أن عبدالله بن يقطر (رض) - على المشهور - قتل بنفس الطريقة التي قتل بها قيس بن مسهر الصيدائي (رض)، حيث ألقى كل منهما من فوق القصر، لكن الأول قتل قبل الثاني رضوان الله تعالى عليهما، بدليل أن خبر مقتل ابن يقطر (رض) ورد إلى الإمام عليه السلام بزبالة في الطريق إلى العراق في نفس خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانيء (رض)، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلاً: «أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا...»^٢ وبذلك يكون عبدالله بن يقطر (رض) ثاني رسل النهضة الحسينية الذين استشهدوا أثناء أداء مهمة الرسالة، بعد شهيد النهضة الحسينية الأول سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام عليه السلام إلى البصرة.

البحث لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام

كان لهم الأكبر لعبيدالله بن زياد منذ بدء وصوله الكوفة هو معرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام، فهو طلبته الكبرى ومبتغاه الأساس تنفيذاً لرسالة يزيد التي طلب منه فيها أن يطلب مسلماً عليه السلام طلب الخرزة.

(١) إصار العين: ٩٤.

(٢) المصدر السابق.

وكان مسلم عليه السلام نتيجة الإجراءات الإرهابية المتسارعة التي اتخذها ابن زياد وما أخذ به العرفاء والناس قد خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانيء (رض) فاتخذها مقراً له، وأخذت الشيعة تختلف إليه فيها على تستر واستخفاء وتواصير بالكتمان.

قال الدينوري: «وخفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل، فقال لمولى له من أهل الشام يسمي معقلاً - وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس^١ - وقال: خذ هذا المال وانطلق فالتمس مسلم بن عقيل، وتأث له بغاية التأثي!

فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم، وجعل لا يدري كيف يتأثي الأمر، ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سواري المسجد، فقال في نفسه: إن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة وأحسب هذا منهم! فجلس الرجل حتى إذا انفتل من صلاته قام، فدنا منه، وجلس فقال: «بجئت فداك، إني رجل من أهل الشام، مولى لذي الكلاع، وقد أنعم الله عليّ بحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحب من أحبهم، ومعى هذه الثلاثة آلاف درهم، أحب إيصالها إلى رجل منهم، بلغني أنه قدم هذا المصر داعية للحسين بن علي عليه السلام، فهل تدلني عليه لأوصل هذا المال إليه، ليستعين به على بعض أموره ويضعه حيث أحب من شيعته؟

قال له الرجل: وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممن هو في المسجد؟

قال: لأني رأيت عليك سيما الخير، فرجوت أن تكون ممن يتولى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) وفي مشير الأحران: ٣٢: «فأعطاء أربعة آلاف درهم».

قال له الرجل: ويحك، قد وقعت عليّ بعينك، أنا رجل من إخوانك واسمي مسلم بن عوسجة، وقد سررتُ بك، وساءني ما كان من حسني قبلك، فإني رجل من شيعة أهل هذا البيت، خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد، فأعطني ذمة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس.

فأعطاه من ذلك ما أراد

فقال له مسلم بن عوسجة: إنصرف يومك هذا، فإن كان غدٌ فائتني في منزلي حتى انطلق معك إلى صاحبنا - يعني مسلم بن عقيل - فأوصلك إليه.

فمضى الشامي، فبات ليلته، فلما أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة في منزله، فانطلق به حتى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره، ودفع إليه الشامي ذلك المال، ويأبىه!

فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يحجب عنه، فيكون نهاره كله عنده، فيتعرف جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيدالله ابن زياد فأخبره بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا في ذلك، وأعلمه نزول مسلم في دار هانيء بن عروة.^١

إشارة:

قد يأسف المتتبع باديء ذي بدء للسهولة التي تمت بها عملية اختراق حركة مسلم بن عقيل ^{عليه السلام} من داخلها على يد الجاسوس معقل مولى عبيدالله بن زياد،

(١) الأخبار الطوال: ٢٣٥ - ٢٣٦، وانظر: الإرشاد: ١٨٩، وتاريخ الطبري، ٢٨٢:٣، والكامل في

التاريخ، ٣: ٣٩٠، ومقاتل الطالبين: ٦٤، وروضة الواعظين: ١٧٤، وتجارب الأمم، ٢: ٤٣، وتذكرة

الخواص: ٢١٨.

من طريق مسلم بن عوسجة الأسدي (رض)، وهو علم من أعلام الشيعة في الكوفة، وأحد شهداء الطف، وهو الشريف السري في قومه،^١ والفارس الشجاع الذي له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية، وقد شهد له الأعداء بشجاعته وخبرته وبصيرته وإقدامه.^٢

وفي ظن المتبع أن علي مسلم بن عوسجة (رض) أن يحذر أكثر ويحتاط حتى يطمئن تماماً إلى حقيقة هوية معقل الجاسوس قبل أن يدلّه على مكان مسلم بن عقيل عليه السلام أو يستأذن له في الدخول عليه ليخترق بذلك الحركة من داخلها! لكن ما وقع فعلاً هو أن ابن عوسجة (رض) لم يكن قد قصر في حذره وحيطة، غير أن معقلاً كان فعلاً «ماهرًا في صناعته وخبيراً فيما انتدب إليه»^٣ لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها.

أما سهولة تعرفه على ابن عوسجة (رض) فلا تحتاج إلى كثير جهد ومشقة إذا كان (رض) وجهاً شيعياً معروفاً في الكوفة، وقد كشف له معقل عن سرّ سهولة تعرفه عليه حين قال له: «سمعت نفرًا يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، فأتيته لثقبض هذا المال وتدلني على صاحبك فأبأبعه، وإن شئت أخذت البيعة

(١) راجع: إيصار العين: ١٠٧.

(٢) لما قتل مسلم بن عوسجة (رض) في كربلاء صاحبت جارية له: «واسيّداه يا ابن عوسجة! فتياشر أصحاب عمر بذلك، فقال لهم شيبث بن رعي: ثكلتكم أمهاتكم! إننا تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلون أنفسكم لغيركم، أتفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون!؟» (تاريخ الطبري، ٣: ٣٢٥، والكامل في التاريخ، ٣: ٢٩٠).

(٣) حياة الإمام الحسين بن عليّ ٨: ٣٢٩: ٢.

له قبل لقائه»^١ ولقد عبّر له ابن عوسجة (رض) عن استيائه لسرعة تعرّفه عليه بقوله: «.. ولقد سائتني معرفتك إيتاي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته»^٢.

ثم إن ابن عوسجة (رض) أخر معقلاً أياًماً قبل أن يطلب الأذن له، وكان يجتمع معه في منزله هو تلك الأيام «إختلف إليّ أياًماً في منزلي فإني طالب لك الأذن على صاحبك..»^٣ ثم لم يدخله على مسلم بن عقيل عليه السلام حتى طلب له الأذن فأذن له، ولاشك أن أخذ الأذن يتم بعد شرح ظاهر الحال الذي تظاهر به معقل، ومن الدلائل على مهارة ابن زياد ومعقل في فنّ التجسس أن ابن زياد أوصى معقلاً أن يتظاهر بأنه رجل من أهل الشام ومن أهل حمص بالذات،^٤ ذلك حتى لا يكون بإمكان مسلم بن عوسجة أن يسأل ويستفسر عن حقيقة حاله في قبائل الكوفة، كما أن أهل حمص آنذاك على ما يبدو قد عُرِف عنهم حبّهم لأهل البيت عليهم السلام، أو عُرِف أن فيهم من يحب أهل البيت عليهم السلام، فيكون ذلك مدعاة لاطمئنان من يتخذ معقل منفذاً لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها، كما أن معقلاً قد ادّعى أمام ابن عوسجة (رض) أنه مولى لذي الكلاع الحميري هناك في الشام، والمعروف عن جلّ الموالي حبّهم لأهل البيت عليهم السلام.

الخلاصة أن معقلاً كان قد أحكم خطته واتقن تمثيل دوره المرسوم وبرع في

(١) و(٢) إصار العين: ١٠٨ - ١٠٩؛ وانظر: الإرشاد: ١٨٩، وتاريخ الطبري، ٣: ٢٨٢.

(٣) راجع: الإرشاد: ١٨٩.

(٤) قال ابن نما (ره): «ثم إنّ عبيدالله بن زياد حيث خفي عليه حديث مسلم دعا مولى له يقال له

معقل، فأعطاه أربعة آلاف درهم.. وأمره بحسن التوصل إلى من يتولّى البيعة وقال: أعلمه أنك

من أهل حمص جئت لهذا الأمر، فلم يزل يتلطّف حتى وصل إلى مسلم بن عوسجة الأسدي..»

(مشير الأحزان: ٣٢).

ذلك، لكن في حضوره يوماً عند مسلم بن عقيل عليه السلام، ودخوله عليه في أول الناس، وخروجه عنه آخرهم، فيكون نهاره كله عنده، ما يدعو إلى الريبة والشك فيه، فلماذا لم يرتب ولم يشك فيه مسلم عليه السلام وأصحابه؟ إن في هذا ما يدعو إلى الإستغراب والحيرة فعلاً

لكننا حيث لانملك معرفة تفاصيل جريان حركة أحداث تلك الأيام بشكل كافٍ، وحيث لم يأتنا التاريخ إلا بنزير قليل منها لا ينفعنا إلا في رسم صورة عامة عن مجرى حركة تلك الأحداث، وحيث نعلم أن مسلم بن عقيل عليه السلام ومسلم بن عوسجة (رض) وأصحابهما هم من أهل الخبرة الإجتماعية والسياسية والعسكرية، فلا يسعنا أن نتعرض باللوم عليهم أو أن نتهمهم بالسذاجة بل علينا أن نتأدب بين يدي تلك الشخصيات الإسلامية الفذة، وأن ننزه ساحاتهم المقدسة عن كل ما يليق بها، وأن نقف عند حدود معرفتنا التاريخية القاصرة لانتعدها إلى استنتاجات واتهامات غير صائبة ولا لائقة، خصوصاً إذا تذكرنا حقيقة أن عمليات الإختراق من الداخل من خلال دس التجواسيس المتظاهرين بغير حقيقتهم كانت أمراً مألوفاً منذ قديم الأيام ولم تزل حتى يومنا الحاضر وتبقى إلى ما شاء الله، وشدّ وندر أن يجد الإنسان حركة سياسية تغييرية تعمل لقلب الأوضاع سلمت من الإختراق من داخلها من قبل أعدائها، بل قد لا يجد الإنسان حركة سياسية تغييرية غير مخترقة، وهذا لا يعني أن قيادتها ساذجة ولا تتمتع بالحكمة!

اعتقال هانيء بن عروة (رض)

كان هانيء بن عروة المرادي (رض) بفطنته السياسية والإجتماعية يتوقع ما يحذره من عبيد الله بن زياد برغم التستر والخفاء الذي كانت تتم في ظلّهما اجتماعات مسلم عليه السلام مع مريديه وأتباعه في بيته، وبرغم التواصي بالكتمان، ذلك لأن هانئاً (رض) كان يعلم أن الهمم الأكبر لابن زياد هو معرفة مكان ومقر

مسلم عليه السلام، فلا بدّ له من أن يتجسس ويحتال الحيلة لمعرفة ذلك، وكان هانيء (رض) يعرف مكر ابن زياد وغدره، فانقطع عن زيارة القصر خشية أن يمشي الى المحذور برجليه فيواجه الخطر بمعزل عن قوّة قبيلته التي يحسب لها ألف حساب في مجتمع الكوفة، تقول الرواية التاريخية «وخاف هانيء بن عروة على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض».

فقال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هانياً؟

فقالوا: هو شاك.

فقال: لو علمتُ بمرضه لعدته!!

ودعى محمد بن الأشعث^١ وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجاج الزبيدي - وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانيء بن عروة، وهي أم يحيى بن هانيء -

فقال لهم: ما يمنع هانيء بن عروة من إتياننا؟

فقالوا: ما ندري، وقد قيل إنه يشتكي من عرو

قال: قد بلغني أنه قد بريء، وهو يجلس على باب داره، فالقوه ومروه ألا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب! فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه.

وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال لو أعلم أنه شاك لعدته.

فقال لهم: الشكوى تمنعني!

(١) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وأمه أخت أبي بكر (راجع: تهذيب التهذيب، ٩: ٥٥).

فقالوا له: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك،
والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا!

فدعى بثيابه فلبسها، ثم دعى بيغلة فركبها، حتى إذا دنى من القصر كأن نفسه
أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إني والله
لهذا الرجل لخائف! فما ترى؟

فقال: يا عم، والله ما أتخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً.
ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيدالله.
فجاء هانيء حتى دخل على عبيدالله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال
عبيدالله: أتتكم بنخاين رجلاه!

فلما دنى من ابن زياد، وعنده شريح القاضي،^٢ إلتفت نحوه فقال:
أريد حياتي وأريد قتلي عذيرك من خليلك من مُراد
وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً...
فقال له هانيء: وما ذاك أيها الأمير؟

قال: إيه يا هانيء بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين
وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح
والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى عليّ؟
قال: ما فعلت ذلك، وما مسلم عندي.

(١) هذا مثل معروف، وقد ضبطه المحقق السماوي هكذا: «أتتكم بهائن رجلاه تسعين»: والعائن:

الميت، من الحين بفتح الحاء وهو الموت. (إبصار العين: ١٤٣).

(٢) مرّت بنا ترجمة مفصلة وافية لشريح القاضي في الجزء الثاني، ص ١٨٣ - ١٨٥.

قال: بلى، قد فعلت!

فلما كثر ذلك بينهما وأبى هاني إلا مجاحدته ومناكرته، دعى ابن زياد معقلاً ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم!

وعلم هاني عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأسقط في يده ساعة، ثم راجعته نفسه.

فقال: إسمع مني وصدق مقالتي، فوالله لا كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده، ودخلني من ذلك ذمام فضيفته وأويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موتقاً مغلظاً ألا أبغيك سوءاً ولا غائلة، ولأتيناك حتى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك، وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به!

قال: لا والله، لأجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟!

قال: والله لتأتيني به.

قال: لا والله لا آتيك به.

«فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامياً ولا بصرياً غيره - فقال: أصلح الله الأمير، خلني وإياه حتى أكلمه.

فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفا أصواتهما

سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هاني، أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إنني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل ابن عم القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان!

فقال هاني: والله إن علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه!

فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه مني.
فأدنوه منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك.

فقال هاني: إذن لكثرة البارقة تحول دارك إلى سردى.

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبا البارقة تخوفني؟! - وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه - ثم قال: أدنوه مني!

فأدني منه، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته حتى كسر القضيب!

وضرب هاني يده إلى قائم سيف شرطي، وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيدالله: أحروري^١ ساير اليوم!؟ قد حل لنا دمك! جرّوه.

(١) الحروري: لقب يُطلق على كل خارجي (من الخوارج) آنذاك، نسبة إلى حروراء، إسم موضع

فجرّوه، فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه!

فقال: إجعلوا عليه حرساً. ففعل ذلك به.^١

فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أُرْسِلْ غدير ساير اليوم؟! أمرتنا أن نجيثك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماؤه على لحيتك، وزعمت أنك تقتله؟!^٢

فقال له عبيدالله: وإنتك لهاهنا؟!^٣ فأمر به فلهمز وتعتج وأجلس في ناحية، فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدّب!^٤

تأمل وملاحظات:

(١) - قد يتساءل المتأمل عجباً من أمر هاني بن عروة (رض) الذي كان يعرف مكر ابن زياد وغدره، وكانت خبرته السياسية والاجتماعية وتجارب العمر الطويل تفرض عليه أن يحتمل احتمالاً قوياً أن تكون حركة النهضة قد اخترقت من قبل جواسيس ابن زياد: كيف مضى برجله إلى مواجهة المحذور من إهانة أو حبس أو

﴿على ميلين من الكوفة نزل به الخوارج الذين خالفوا علياً رضي الله عنه﴾.

(١) وفي رواية للطبري أنّ هانئاً بعد أن ضرب: «إذ خرج الخبر إلى مذحج، فإذا على باب القصر جلبة سمعها عبيدالله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج!» (تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٦)، وفي رواية المسعودي: «وضرب هانيء بيده إلى قائم سيف شرطي من تلك الشرط، فجاذبه الرجل ومنعه السيف، وصاح أصحاب هانيء بالباب: قُتل صاحبنا! فخافهم ابن زياد، وأمر بحبسه في بيت إلى جانب مجلسه.» (مروج الذهب، ٣: ٦٧).

(٢) يُقال هذا تعبيراً عن الإستهانة بوجود المخاطب لتحقيره وتصغيره.

(٣) الإرشاد: ١٩٠؛ وانظر: الكامل في التاريخ، ٣: ٣٩١؛ وتجارب الأمم، ٢: ٤٥ - ٤٧؛ ومشير

قتل دون أن يأخذ الأهبة والإحتياط الكافيين لكل احتمالات لقائه بابن زياد، كأن يأخذ معه من رجالات قبيلته (مذحج) مجموعة لا يقوى معها ابن زياد على إهانتته أو حبسه أو قتله، أو يوقف عند باب القصر كتيبة من قبيلته تفتح القصر إذا استبطأته وقتاً محدداً بينه وبينها؟

وهذا تساؤل في محله تماماً ومن البعيد جداً ألا يكون هاني (رض) قد فكر بتلكم الإحتياطات لمواجهة محذورات لقائه بابن زياد في القصر لو كان رسل ابن زياد إليه من الجلاوزة أو ممن يرتاب فيهم هاني (رض)، لكن الرسل الذين انتقاهم ابن زياد - على علم ومكر - هم ممن لا يرتاب هاني (رض) فيهم أو في بعضهم على الأقل، فمنهم عمرو بن الحجاج الزبيدي الذي كانت ابنته رويحة زوجة لهاني، وأسماء بن خارجة، أو ابنه حسان^١ وهو زعيم قبيلة فزارة،^٢ ومحمد بن الأشعث زعيم قبيلة كندة،^٣ فهؤلاء من كبار وجهاء الكوفة وأشرفها، ومن البعيد جداً - في ظن هاني (رض) - أن يكونوا رُسل غدر أو أهل خيانة!

والظاهر أن هذا هو الذي جعل هانياً (رض) يستبعد الإحتمال السيء، فلم يعد العدة ولم يأخذ الأهبة والإحتياط لمحذورات هذا اللقاء، فانطلت حيلة ابن زياد عليه، وصدق الرُسل في ما نقلوه إليه من أن ابن زياد تفقده لإنتطاعه عنه، وقال إنه لم يعلم بمرضه ولو علم به لقام بزيارته! فاستظهر هانيء (رض) أن ابن

(١) اختلفت المصادر التاريخية في أن أحد رسل ابن زياد إلى هانيء كان أسماء أو ابنه حسان، لكن رواية الإرشاد - في المتن - توحى وكأن حساناً لم يكن أحد الرسل لكنه صحب أباه إلى هانيء، فلما رأى ما صنع ابن زياد بهانيء اعترض عليه، فرد عليه ابن زياد: «وإتلك لها هنا!؟» وكأنه لم يلتفت إلى وجوده من قبل!

(٢) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٣٧٢:٢.

(٣) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٣٧٢:٢.

زياد حتى تلك الساعة لم يكن له علم بمكان مسلم عليه السلام، فدعا بشيابه فلبسها،
وببغلة فركبها، ومضى معهم!

ومع استبعاد الإحتمال السيء واستظهار أن ابن زياد لم يكن حتى تلك
اللحظة قد علم بمكان مسلم عليه السلام، لا يكون من الحكمة الإمتناع عن لقائه، أو أخذ
الأهبة والعدّة للمحذور منه، أو طلب الأمان شرطاً للقائه، لأن كل ذلك سيكشف
عن المستور، ويؤكد التهمة، ويؤدي إلى تعجيل ضار في توقيت قيادة حركة
النهضة لموعد قيامها ضد ابن زياد، ولعل كل هذه الأمور قد خطرت على بال
هانئ بن عروة، فأثر المجازفة بنفسه دفعاً لكل تلك الأضرار والمساويء.

من هنا، يُستبعد ما أورده صاحب كتاب تجارب الأمم حيث قال: «ودعا عبيد
الله هانئ بن عروة، فأبى أن يجيبه إلا بأماناً فقال: ماله وللأمان، هل أحدث
حدثاً؟ فجاءه بنوعمه ورؤساء العشائر فقالوا: لا تجعل على نفسك سبيلاً وأنت
بريء. وأتى به...»^١ أو ما رواه الطبري أن ابن زياد قال لأسماء بن خارجة ومحمد
بن الأشعث: «إثنياني بهانئ بن عروة. فقالا: إنه لا يأتي إلا بأماناً قال: وماله وللأمان، وهل
أحدث حدثاً؟ إنطلقا فإن لم يأت إلا بأماناً فأمناه...»^٢.

(٢) - يبدو أن حيلة ابن زياد كانت قد انطلت حتى على بعض رُسله إلى هانئ بن
بن عروة (رض)، إذ إن سياق القصة يكشف عن أن أسماء بن خارجة^٣ أو حسناً
إبنة قد فوجيء بغدر ابن زياد بهم وبهانئ بن عروة (رض)، فانتفض معترضاً بعدما رأى ما

(١) تجارب الأمم، ٢: ٤٥ - ٤٦.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٢.

(٣) في تجارب الأمم، ٢: ٤٧ أن الذي اعترض على ابن زياد أسماء بن خارجة نفسه، وكذلك في

الفتوح، ٥: ٨٤.

صنع بهانيء (رض) وقال لابن زياد: أُرْسِلْ غداً ساير اليوم!؟ أمرتنا أن نجثك بالرجل حتى إذا جثناك به هشمت أنفه ووجهه وسيلت دماؤه على لحيتيه، وزعمت أنك تقتله!؟ فقال له ابن زياد: وإنيك لها هنا!؟ فلَهَزَ وتعتع وأجلس ناحية، وفي رواية الفتوح: «فضرب حتى وقع لجنبه.. فحبس في ناحية من القصر وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، إلى نفسي أنعاك يا هانيء»^١.

أما محمد بن الأشعث فقد روى الطبري قائلاً «وزعموا أن أسماء لم يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله، فأما محمد فقد علم به...»^٢ وسواء أكان عالماً بخطئة ابن زياد أم لم يكن يعلم، نراه - وقد أدركه عرق النفاق الضارب في أعماق عائلته - يقول متملقاً لابن زياد: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب!

أما عمرو بن الحجاج الزبيدي - وهو أحد هؤلاء الرسل الذين جاؤا بهانيء (رض) إلى ابن زياد - فقد غاب فجأة ولم يشهد ما جرى في هذا اللقاء، مع أن المفروض عرفاً وهو أحد الرسل الثلاثة أن يبقى كوسيط لإزالة السخيمة بين هانيء (رض) وابن زياد، أو ليحامي عن هانيء (رض) إذا تجاوز ابن زياد حدّه واعتدى عليه - كما حصل فعلاً - خصوصاً وأن هانيء بن عروة زوج ابنته!

إذن فغيابه المتعمد فجأة عن مسرح الحدث يكشف عن علمه المسبق بخطئة ابن زياد للإيقاع بهانيء (رض)، وعن تواطئه معه لحبسه وقتله! ولقد أراد من وراء هذا الغياب الفاجيء المتعمد أمرين: الأول هو أن يصرف عن نفسه حرج عدم دفاعه عن هانيء (رض) في حال حضوره، كما يدفع بذلك عن نفسه أيضاً شبهة

(١) الفتوح، ٨٤:٥.

(٢) تاريخ الطبري، ٢٨٤:٣.

تواطئه مع ابن زياد لقتل هانيء (رض)، لقد كان عمرو بن الحجاج الزبيدي حقاً رسول غدراً أما الأمر الثاني: فهو أن هذا الخائن أراد أن يستبق الوقت ليمتطي موجة غضب قبيلة مذحج التي كانت ستثور حتماً لما أصاب هانيء (رض)، فيقود جموعها الزاحفة بسيفها نحو القصر لإنقاذه، وهناك ليفرق هذه الجموع الغاضبة، ويصرفها عن القصر بخدعة مشتركة - كما سيأتي - بينه وبين شريح القاضي وابن زياد! إن هذا الدور الخياني نفسه دليل آخر قاطع على علم الزبيدي المسبق بخطة ابن زياد.

٣ - أظهرت هذه الرواية وكأن هانيء بن عروة (رض) إنما امتنع عن تسليم مسلم عليه السلام لابن زياد لسبب أخلاقي عربي وإسلامي وهو حماية الضيف والذب عن الجوار «والله إن علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح، أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه»، وفي هذا الموقف - وبهذا الحد الأخلاقي - شرف ومفخرة لهانيء (رض) وأي مفخرة!

لكن هناك نصوصاً تاريخية أخرى تؤكد أن الدافع الذي منع هانئاً (رض) من تسليم مسلم عليه السلام كان دافعاً أسمى وأعلى من الدافع الأخلاقي! وهو الدافع الإيماني الطافح بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، فقد روى ابن نما (ره) أن هانيء بن عروة (رض) قال: «والله إن علي في ذلك العار أن أدفع ضيفي ورسول ابن رسول الله، وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان..»^١ وفي رواية ابن أعثم: «بلى والله، علي في ذلك من أعظم العار أن يكون مسلم في جواربي وضيفي، وهو رسول ابن بنت

رسول الله ﷺ...»^١ وفي رواية المسعودي أن هانئاً (رض) قال لابن زياد: «إن زياد أبيك عندي بلاء حسناً،^٢ وأنا أحب مكافأته به، فهل لك في خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال: تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حق من هو أحق من حَقك وحق صاحبك...»^٣

(٤) - من مجموع النصوص التاريخية التي روت لنا قصة هذا اللقاء بين هانئ (رض) وبين ابن زياد، أو جوانب من هذا اللقاء، يتضح جلياً أن هانئ بن عروة (رض) كان يتمتع - وهو في التسعين من العمر - برباطة جأش، وثقة بالنفس، وشجاعة ملفتة للإنتباه، كما كان في غاية الإطمئنان والثقة بأن مذحج لن تسلمه إذا تعرض لمكروه، وأن الكوفة يومذاك بالفعل كانت ساقطة بيد المعارضة وماهي إلا إشارة تصدر عن مسلم عليه السلام حتى يتحقق ذلك الأمر فعلاً وعلناً، فقوله لابن زياد لما هدده بالقتل: «إذن لكثير البارقة حول دارك» كاشف عن ثقته برّد الفعل المناسب الذي كان لابد سيصدر عن مذحج خاصة وعن قيادة الثورة عامة، ومدّه يده الشريفة إلى قائم سيف الشرطي ليقتل به ابن زياد كاشف عن شجاعته الفائقة، وقوله لابن زياد: «... تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حق من هو أحق من حَقك وحق صاحبك»، أو قوله: «أيها الأمير، قد

(١) الفتوح، ٥: ٨٢ - ٨٣.

(٢) روى الطبري في تاريخه، ٣: ٢٨٣ أن ابن زياد قال لهانئ (رض): «يا هانئ، أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حُجر، وكان من حُجر ما قد علمت، ثم لم يزل يُحسنُ صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة أن حاجتي قبلك هانئ؟ قال: نعم. قال: فكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني؟!...» هذا هو الجميل أو الإحسان أو البلاء الحسن الذي كان لزياد عند هانئ (رض).

(٣) مروج الذهب، ٣: ٦٧.

كان الذي بلغك، ولن أضيع يدك عندي، فأنت آمن وأهلك! فسِرَ حيث شئت!«^١ كاشف عن ثقته التامة بأن الكوفة فعلاً بيد قيادة الثورة، وأن ابن زياد ليس إلا أميراً رمزياً يومذاك ولا يخفى على ذي دراية أن قوله لابن زياد: «.. فإن شئت أعطيتك الآن موتاً مغلظاً إلا أبغيتك سوءً ولا غائلة، ولأتيتك حتى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى أتيتك، وأنطلقُ إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره» كان قولاً صادقاً وفيه من العمق السياسي الشيء الكثير، إذ لو خرج من القصر لأخرج مسلم بن عقيل عليه السلام من داره فعلاً ولكن إلى قيادة الثورة بالفعل، ولأعلنها حرباً على ابن زياد يؤلب لها الآلاف الكثيرة من المبايعين من مذحج وكندة وبقية القبائل الأخرى، فليس بعد يومه ذلك ما يدعو إلى الصبر والانتظار - بعد أن اخترق ابن زياد حركة المعارضة من داخلها وعلم بكل شيء - وهذا لا ينافي أن هانئاً (رض) كان صادقاً بقوله لابن زياد: «ألا أبغيتك سوءً ولا غائلة، ولأتيتك حتى أضع يدي في يدك»، لأنه قد يشفع لابن زياد - بعد انتصار الثورة بالفعل وسيطرتها على الكوفة وعلى القصر - ويأتيه كما وعده ويضع يده في يده ليسرّحه مع أهله إلى الشام، ولهانئ بن عروة (رض) من المنزلة الرفيعة عند مسلم عليه السلام وعند أهل الكوفة ما يُستبعد عندها ردُّ شفاعته، اللهم إلا إذا اعترض عليه بالدماء الزاكيات التي سفحها ابن زياد ظلماً وجوراً.

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٢؛ وفي رواية ابن قتيبة أن ابن زياد قال لهانئ: «يا هانئ، أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟ قال: بلى. قال: ويدي؟ قال: بلى.. قد كانت لكم عندي يدٌ بيضاء، وقد أمنتك على نفسك ومالك!» (الإمامة والسياسة، ٥: ٢).

المخدعة المشتركة!

في قصة حبس هانيء بن عروة (رض) هناك دور خياني لاريب فيه، تقمصه عمرو بن الحجاج الزبيدي المتفاني في امتثال أوامر أعداء أهل البيت عليهم السلام مع أن هانئاً (رض) كان صهراً لها ودور خياني صريح آخر تقمصه شريح القاضي العمري الأموي الميل والهوى،^١ بتنسيق وتخطيط من ابن زياد لعنه الله.

تقول الرواية التاريخية: «وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قُتل! فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثم نادى: أنا عمر بن الحجاج، وهذه فرسان مذبح ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن أصحابهم قُتل فأعظموا ذلك!

فقيل لعبيدالله بن زياد: هذه مذبح بالباب!

فقال لشريح القاضي: أدخل على أصحابهم فانظر إليه، ثم أخرج وأعلمهم أنه حمي لم يقتل!

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

فدخل شريح فنظر إليه، فقال هاني لما رأى شريحاً:^٢ يا لله! يا للمسلمين!

(١) لما نهى أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة عن الجماعة في صلاة التراويح كان شريح يصيح: واستنّه عمراه (راجع: تنقيح المقال، ٢: ٨٣)، وكان عثمانياً.

(٢) وفي رواية للطبري: «فمر بهانيء بن عروة، فقال له هانيء: إتق الله يا شريح فإنه قاتلي! فخرج شريح حتى قام على باب القصر فقال: لا بأس عليه! إنما حبسه الأمير ليسائله!» (تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٦)، وفي رواية أخرى للطبري: «وأمر عبيدالله مهرا أن يدخل عليه شريحاً، فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بي! قال: أراك حيناً قال: وحي أنا مع ما ترى؟! أخبر قومي أنهم إن انصرفوا قتلني! فخرج إلى عبيدالله فقال: رأيت حيناً، ورأيت أثراً سيئاً قال: وتتكبر أن يعاقب الوالي رعيتته؟! أخرج إلى هؤلاء فأخبرهم. فخرج، وأمر

أهلكت عشيرتي؟! أين أهل الدين؟! أين أهل المصر؟! - والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجة على باب القصر - فقال: إنني لأظنها أصوات مذبح وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني!

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم، فقال لهم: إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرفكم أنه حي، وأن الذي بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذا لم يقتل فالحمد لله! ثم انصرفوا^١.

وفي رواية الدينوري: «فقال لهم سيدهم عمرو بن الحجاج: أما إذ كان صاحبكم حياً فما يعجلكم الفتنة؟ انصرفوا! فانصرفوا»^٢.

لقد تجسّد دور شريح القاضي الخياني - وما أكثر أدواره الخيانية - في ممارسته التورية في عبارته الأخيرة: «فأمرني أن ألقاكم وأعرفكم أنه حي، وأن الذي بلغكم من قتله باطل!» لأنه أتى بهذه العبارة بعد قوله لهم: «فأتيته فنظرت إليه»، فكان الذي أمره هو هاني (رض) نفسه لا ابن زياد، ليشيع في نفوسهم الطمأنينة، وليوحي لهم أن هانئاً يقول: إن الذي أثاركم وألبكم خبيراً باطل، ولا داعي لهذه الإثارة وهذه الفتنة!

وهنا يواصل عمرو بن الحجاج دوره الخياني الطويل، فلا يردّ على شريح

١ عبیدالله الرجل - أي مهران - فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعة السيئة؟! الرجل حي، وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه!! فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم. فانصرفوا»، (تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٣).

(١) الإرشاد: ١٩٢.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٨.

القاضي فيقول مثلاً: لنر سيدنا هانثاً ولنكلمه أو لنخرجنه من القصر عنوة! أو مايشبه هذا القول، أو لا يكتفي بقول شريح فيدخل القصر - وهو من المقربين لابن زياد - ليرى بنفسه هانثاً وحقيقة ما جرى عليه داخل القصر!!

بل نراه يؤكد صحة مقالة شريح ويخاطب جموع مذبح النائرة قائلاً: «صدق، ليس على صاحبكم ياس فتفرقوا»،^١ «أما إذا كان صاحبكم حياً فما يُعجلكم الفتنة؟ انصرفوا» فتصرف هذه الجموع فاشلة وقد ذهبت ريحها، وأكثرهم يجب العافية لتفشي (الوهن: حب الدنيا وكرهية الموت) في قلوبهم، ولو انبعث في تلك اللحظات الحاسمة رجال من مذبح فأنكروا على الزبيدي الخائن^٢ رأيه وموقفه، وحرضوا جموع مذبح على اقتحام القصر وإطلاق سراح هاني (رض) ثم واصلوا تطهير الكوفة من كل رجس أموي، لكان قد كُتب لمذبح دور ريادي في تغيير مجرى تاريخ حياة المسلمين، يذكر فيشكر إلى قيام الساعة، لكنهم أثروا طاعة ابن الحجاج الزبيدي حرصاً على احترام عرف قبلي - وحباً للعافية! - وإن

مركز تحقيق التراث - مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٦.

(٢) إن استمرار ولاء عمرو بن الحجاج الزبيدي لابن زياد لعنه الله حتى بعد مقتل هاني بن عروة (رض) ليؤكد حقيقة أن هذا الرجل قد تواطأ مع ابن زياد منذ البدء لقتل هاني (رض)، فكان رسول غدري، ثم ركب موجة غضب مذبح ليخدع جموعها النائرة وليصرفهم عن إخراج زعيمهم من القصر بقوة السلاح، متأماً عليهم في تنفيذ الخدعة المشتركة لتضليلهم، فهو كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في حق الأشعث بن قيس: «وإن أمراً دل على قومه بالسيف، وساق إليهم الحطب، لهرى أن يعقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد»، (نهج البلاغة: ٦١ - ٦٢، رقم ١٩)، وكفى بعمرو بن الحجاج عاراً وخزياً في الدنيا والآخرة إشتراكه في جيش ابن زياد لقتال الامام عليه السلام، ومنع الماء عنه وعن أصحابه وأهله، وتحريضه الناس في كربلاء على التزام طاعة يزيد وعلى قتل الامام عليه السلام.

كان ذلك خلافاً لما هو أحقُّ وأهمُّ، فكُتِبَ لهم دور في الخذلان والخيبة، ماتلاه التاريخ على مسامع الأجيال إلا وبعث في العقول والقلوب استنكاراً وريبة ونفوراً!!

□ قيام مسلم بن عقيل عليه السلام

إنَّ أصعب مقاطع النهضة الحسينية المباركة من ناحية التحليل التاريخي هو مقطع حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام بعامة وحركة أحداث قيامه وانكساره السريع بخاصة، ففي هذا المقطع من كثرة الحلقات المفقودة، ومن تشابك العوامل وتداخلها وتنوعها، ومن اضطراب النقل التاريخي لبعض مهم من وقائع هذا المقطع، ومن خفاء علل بعض مهم آخر، ما يجعل المتتبع المتأمل في حركة هذه الأحداث في حيرة غامرة.

وكثيرون ممن كتبوا في أحداث هذا المقطع - والأقدمون منهم خاصة - مروا به مروراً مرتبكاً كما ارتبكت رواياته التاريخية، فجاء ما نقلوه أقرب إلى السطحية منه إلى التعمق، خالياً من الربط المطلوب بين حلقات أحداثه، فاقداً لما ينبغي أن يكون فيه من التحليل والتعليل.

والمحققون الذين بذلوا جهداً كبيراً في تحليل وقائع هذا المقطع وفي الربط بينها، وإن جاؤا بتحليلات وتفسيرات جديدة وصحيحة غير قليلة - شكر الله سعيهم - إلا أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى اعتماد بعض الافتراضات التي لاتسندها رواية أو حتى إشارة تاريخية، وما ذلك إلا لكثرة الثغرات التاريخية في هذا المقطع، التي ألجأت المتتبع المحقق إلى مثل هذه الافتراضات التي ربما كانت

صحيحة وفي محلها تماماً^١.

ونحن هنا، لاندعى أنا سنقدم التفسير والتحليل الجامع المانع لجريان حركة أحداث هذا المقطع، بل نقول: إننا في هذه السطور سنحاول ردم بعض الثغرات، وسنسلط الضوء الكافي على قضايا مهمة لم تنل من قبل من الإهتمام والإيضاح ما يكفي لإبراز دورها الكبير في ما وصلت إليه أحداث الكوفة من نتائج مؤسفة، ويظهر أهميتها الكبرى في تفسير جريان تلك الأحداث.

وفي البدء يكون من اللازم أن نقدم الإجابة عن هذا السؤال:

المبادرة التي كان ينبغي أن تتحقق!

في حسابات التحرك نحو الأهداف المنشودة هناك مبادرات ضرورية ينبغي القيام بها والسبق إليها لضمان نجاح الحركة السياسية الإجتماعية التغييرية في الوصول الى أهدافها، بل ولضمان صدق المنتمين إلى هذه الحركة فيما بايعوا قائدهم وعاهدوه عليه، بل ولاختبار قدرتهم بالفعل على تنفيذ الأوامر الملقاة من قبل القيادة إليهم، وصبرهم الميداني على تحمّل تبعات تلك الأوامر المفترضة الإطاعة.

وإدراك ضرورة القيام بمثل هذه المبادرات ليس من مختصات العقول المتفوّقة في الوعي والذكاء، بل إن إدراك هذه الضرورة في متناول العقل العادي، هذا عمرو بن لوذان يخاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً،

(١) مثل افتراض أن الثلاثين رجلاً أو العشرة أو الثلاثة الذين بقوا أخيراً مع مسلم بن عقيل عليه السلام بعد

انفضاض الناس عنه: لا بد وأن يكونوا شجعاناً، ومن صفوة مؤمني الكوفة ونخبة رجال الحركة

(راجع: مبعوث الحسين عليه السلام : ١٨٩).

فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل!». ^١

وهذا عمر بن عبدالرحمن المخزومي يقول للإمام عليه السلام أيضاً: «إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأوه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصرها ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه!». ^٢

ويقول له ابن عباس (رض): «فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فليتنفوا عدوهم، ثم اقدم عليهم». ^٣

والإمام عليه السلام لا يخطيء هذا الإدراك، بل يقرر عليه السلام أن هذا الإدراك من النصح والعقل والرأي فهو يقول لابن عباس: «يا ابن عم، إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق!»، ^٤ ويقول للمخزومي: «فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل!»، ^٥ ويقول لعمر بن لوذان: «يا عبدالله، ليس يخفى عليّ الرأي!». ^٦

إذن فقد كان ينبغي للقوة المعارضة للحكم الأموي في الكوفة أن تُعد العدة وتستبق الأيام للقيام، وتبادر إلى السيطرة على الأوضاع في الكوفة قبل مجيء الإمام عليه السلام إليها، وذلك مثلاً باعتقال الوالي الأموي وجميع معاونيه وأركان إدارته، ومن عُرف من عيون وجواسيسه، ومنع الخروج من الكوفة إلا بإذن خاص، وذلك

(١) الإرشاد: ٢٠٥، والكامل في التاريخ، ٥٤٩:٢.

(٢) تاريخ الطبري، ٢٩٤:٣.

(٣) تاريخ الطبري، ٢٩٥:٣.

(٤) نفس المصدر.

(٥) تاريخ الطبري، ٢٩٤:٣.

(٦) الكامل في التاريخ، ٥٤٩:٢.

لحجب أخبار ما يجري فيها عن مسامع السلطة الأموية أطول مدة ممكنة من أجل تأخير تحركها لمواجهة الانتفاضة في الكوفة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتى يصل الإمام عليه السلام فيمسك بزمام الأمور ويقود الثورة إلى حيث كامل الأهداف.

وليس في رسائل الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة ولا في وصاياهم إلى مسلم بن عقيل عليه السلام ما يمنع أهل الكوفة من القيام بهذه المبادرة التي أقر الإمام عليه السلام أنها من العقل والرأي بل لقد دعاهم عليه السلام إلى القيام مع مسلم عليه السلام، حيث قال عليه السلام في رسالته الأولى إليهم - علي رواية ابن أعثم -: «فقوموا مع ابن عمي وبابيعوه وانصروه ولا تخذلوهم».

وفي رسالته الثانية التي بعثها إليهم بيد قيس بن مسهر الصيداوي (رض) - والتي لم تصل إليهم لأن ابن زياد كان قد قبض على الرسول - دعاهم الإمام عليه السلام إلى السرعة والعزم على الأمر والجد فيه، حيث قال عليه السلام فيها: «فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا»، إذ الكمش في الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه^١.

لكن هذه المبادرة لم تصدر عن الشيعة في الكوفة، مع أن فيهم من ذوي الخبرات العريقة في المجالات الاجتماعية والسياسية والعسكرية عدداً يُعتدُّ به، ومن البعيد جداً أن التفكير بمثل هذه المبادرة لم يكن قد طرأ على أذهانهم أكثر من مرة فلماذا لم يبادروا؟

لعل أهم الأسباب التي أدت إلى عدم مبادرة الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام إليها هي:

(١) راجع: الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(١) - لم يكن للشيعة في الكوفة - وهم من قبائل شتى - خصوصاً في فترة ما بعد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام عميداً من شيعة أهل الكوفة، يرجعون إليه في أمورهم وملاماتهم، ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هناك وجهاء وأشراف متعدّدون من الشيعة في الكوفة، لكلّ منهم تأثيره في قبيلته، لكنهم لا تصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكبرى المستجدة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوحد بين تلك المواقف، وينفي عنها التشّت والتفاوت.

ولقد ترسّخت هذه الحالة في شيعة الكوفة خاصة نتيجة السياسات التي مارسها معاوية - بتركيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السنوات العجاف الحالكة - في خلق الفرقة والتناحر بين القبائل، والإرهاب والقمع، والمراقبة الشديدة التي ترصد الأنفاس، والإضطهاد المرير والقتل الذي تعرّض له كثير من الشيعة ومن زعمائهم خاصة، الأمر الذي زرع بين الناس على مدى تلك السنين العشرين العجاف الحذر المفرط والخوف الشديد من سطوة السلطان، وضعف الثقة وقلة الإطمئنان فيما بينهم، والفردية في اتخاذ الموقف والقرار.

ويكفي دليلاً على كلّ ما أشرنا إليه من التعددية والتشتت نفس المنحنى الذي تمّت فيه مكاتبة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام في مكة، فلولا التعددية في مراكز الوجاهة والزعامة لما تعدّدت الرسائل والرسول منهم إلى الإمام عليه السلام.

فلو كان لهم زعيم واحد يصدرون عن رأيه وأمره لكفى الإمام عليه السلام منهم رسالة واحدة تأتي من زعيمهم، لا إثنا عشر ألف رسالة! ولما احتاج الإمام عليه السلام إلى أن يسأل آخر الرسل: «خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب به إليّ معكم؟»^١

كما يكفي دليلاً على ضعف الثقة والإطمئنان، والفردية في اتخاذ الموقف والقرار، قول الشهيد الفذّ عابس بن أبي شبيب الشاكري (رض) بين يدي مسلم بن عقيل عليه السلام: «أما بعد، فأني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم! واللّه أحدثك عما أنا موطنٌ نفسي عليه، واللّه لأجيبنكم إذا دعوتهم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله»^١.

(٢) - هناك ظاهرة عمّت القبائل العربية التي استوطنت الكوفة، وهي ظاهرة إنقسام الولاء في أفرادها، ففي كل قبيلة إذا وجدت من يعارض الحكم الأمويّ أو يوالي أهل البيت عليهم السلام، فإنك تجد أيضاً قبائلهم من يوالي الحكم الأمويّ ويخدم في أجهزته، ولعلّ المواليين للحكم الأمويّ في بعض هذه القبائل أكثر من المعارضين له عامة والمواليين لأهل البيت عليهم السلام خاصة.

وهذه المشكلة ربّما كانت هي المانع أمام زعماء من الشيعة كبار في قبائلهم الكبيرة من أن يُتوّروا قبائلهم ضدّ الحكم الأمويّ علانية، وينهضوا بهم للقيام بمثل تلك المبادرة المطلوبة، ذلك لأنّ أفراداً كثيرين هناك في نفس القبيلة ممّن يخدمون في أجهزة الأمويين ويوالونهم سيسارعون إلى إخبار السلطة الأموية بما عزم عليه زعيم قبيلتهم الشيعي، فيقتضى على ذلك العمل قبل البدء فيه، كما يقتضى على الزعيم الشيعي وعلى أنصاره أيضاً، ففي قبيلة مذحج الكبيرة في الكوفة مثلاً، كما تجد زعيماً شيعياً رائداً مثل هانئ بن عروة (رض) تجد إزاءه أيضاً زعيماً آخر - أو أكثر - مثل عمرو بن الحجاج الزبيدي^٢، يتفانئ في خدمة

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩.

(٢) ومثل كثير بن شهاب بن الحصين العارثي (المذحجي).

الأمويين إلى درجة أن يؤثر مصلحة الأمويين حتى على مصلحة مذحج نفسها، حينما قام بدوره المريّب^١ في ركوب موجة انتفاضة مذحج وقيامها لإطلاق سراح هاني (رض) فردّهم عن اقتحام القصر وصرّفهم وفرّق جموعهم بمكيدة منه ومن شريح وابن زياد.

وهذه الظاهرة تجدها في بني تميم، وبني أسد، وكندة، وهمدان، والأزد، وغيرها من قبائل أهل الكوفة.

إذن فقد كان من العسير عملياً على أيّ زعيم كوفي شيعي أن يقود جموع قبيلته في عملٍ ما ضدّ الحكم الأموي، وذلك لوجود زعماء آخرين من نفس القبيلة موالين للحكم الأموي، باستطاعتهم التخريب من داخل القبيلة نفسها على مساعي الزعيم الشيعي، أو من خارجها بالاستعانة بالسلطة الأموية نفسها.

(٣) - يُضاف إلى السببين الأول والثاني - وهما أهم الأسباب - سبب ثالث وهو تفشي مرض الشلل النفسي، وازدواج الشخصية، والوهن المتمثل في حبّ الدنيا والسلامة وكراهية الموت، في جُلّ أهل الكوفة آنذاك خاصة.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما عبّر به محمد بن بشر الهمداني - الذي روى تفاصيل اجتماع الشيعة الأول مع مسلم بن عقيل عليه السلام في دار المختار (ره)، وروى مقالة عابس الشاكري ومقالة حبيب بن مظاهر ومقالة سعيد بن عبد الله الحنفي (رض)، في استعدادهم للتضحية والموت في نصرة الإمام عليه السلام - حينما

(١) مرّ بنا فيما مضى من البحث أن جميع الدلائل والمؤشرات التاريخية ترفع الريب وتؤكد على أنّ عمرو بن الحجاج كان قد تعدّد الخيانة والغدر بهاني (رض) وبقبيلة مذحج نفسها، وأصرّ على الإنضواء تحت راية بني أمية وشارك مشاركة فعالة في جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره وسبي عيالاته.

سأله الحجاج بن علي قائلاً: فهل كان منك أنت قول؟

أجاب قائلاً: إنني كنت لأحب أن يُعزَّ الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحب أن أُقتل، وكرهتُ أن أكذب^١

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً: قول عبيد الله بن الحر الجعفي مخاطباً الإمام عليه السلام: «والله إنني لأعلم أن من شايحك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني عنك ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً؟ فأشددك الله أن تحملني على هذه الخطئة، فإن نفسي لم تسمح بعدُ بالموت^٢».

وكان زعماء الشيعة الكوفيون قد أدركوا خطورة انتشار هذا المرض، وتفطنوا لأثره السيء على كل نهضة وقيام، فكانوا يحسبون لخدلان الناس في أي مبادرة جهادية الف حساب، نلاحظ ذلك مثلاً في قول سليمان بن صرد الخزاعي في اجتماع الشيعة الأول: «فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتهم الوهل والفضل فلا تغرروا الرجل من نفسه^٣».

وبعد، فلعل هذه الأسباب المهمة الثلاثة التي ذكرناها تشكل إجابة وافية عن علة عدم مبادرة زعماء الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام^٤.

حدود مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام

من هنا كانت مهمة مسلم عليه السلام هي تعبئة وتنظيم وإعداد القوة الموالية لأهل

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٥١.

(٣) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٩.

(٤) الجزء الثاني من هذه الدراسة: ص ٣٥٢ - ٣٥٥.

البيت عليه السلام والمعارضة للحكم الأموي في الكوفة، والوصول بها إلى المستوى الكافي للقيام بكل ما تقتضيه متطلبات ومسؤوليات النهضة مع الإمام الحسين عليه السلام.

ولاشك أن الوصول بهذه الحركة والقوة إلى ذلك المستوى المنشود يحتاج إلى وقت كافٍ تُسدُّ فيه كل الثغرات وتستكمل فيه كل النواقص الروحية والعملية، لأن الغاية لم تكن إسقاط الحكومة المحلية في الكوفة فحسب، بل الغاية في الأصل هو إعداد الكوفة روحياً وعملياً - من جديد - كمركز لمواجهة ميدانية فاصلة مع جيش الشام.

وكان الأصل في مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام هو مواصلة تعبئة وتنظيم وإعداد الحركة الثورية حتى يأتي الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، فيواصل من موقعه الذي لا يرقى إليه موقع في القلوب قيادة النهضة على طريق تحقيق كامل أهدافها، والمتأمل في ما كتبه مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وفي أسلوبه وطريقته في التعامل مع الأحداث سواء في أيام النعمان أو ابن زياد يلحظ هذا الأصل واضحاً جلياً لا ريب فيه.

لقد كان مسلم عليه السلام يتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع الحكومة الأموية المحلية في الكوفة ما كان ذلك باختياره، حتى يستكمل الإعداد والتحضير من كل جهة لمهمته التي أرسله من أجلها الإمام عليه السلام إلى الكوفة، وكانت الحكومة المحلية في الكوفة من جهتها أيضاً تتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع التكتل الثوري لأنها لم تكن تملك القدرة على ذلك إلا إذا جاءت النجدة من الشام.

والمتأمل في أسلوب وطريقة تعامل عبيد الله بن زياد مع حركة الأحداث في الكوفة يلحظ بوضوح أن هذا الطاغية - على ضوء معرفته ومعرفته أبيه العريقة

بالوضع السياسي والاجتماعي والنفسي في الكوفة، وبرجالها وقبائلها - كان يسعى بدهائه وخبثه وغدره إلى أن يخرج من أزمته برغم صعوبتها منتصراً دون الحاجة إلى الإستنجد بجيش الشام، طمعاً في تقوية موقعه الإداري ومركزه القيادي عند يزيد بن معاوية.

وهكذا كان، فقد لجأ إلى حيلة اختراق الحركة من داخلها بواسطة أحد جواسيسه المحترفين المهرة، ثم تواطأ مع عمرو بن الحجاج الزبيدي وغيره من الوجهاء الخونة^١ لاعتقال هاني (رض). ثم لامتطاء موجة غضب مذحج الزاحفة نحو القصر، ثم لصرفها عنه وتفريق جموعها، ثم للوصول بعد ذلك إلى المطلوب الأساس وهو اعتقال مسلم عليه السلام.

الإضطرار.. والقرار الإستثنائي

إذا كان اعتقال هاني (رض) في حسابات ابن زياد يعتبر الخطوة الناجحة الثانية - بعد نجاح خطوته الأولى في اختراق الحركة الثورية من داخلها - على طريق سعيه لإنهاء الأزمة الكوفية يومذاك، فإن اعتقال هاني (رض) في حسابات مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد مثل منعطفاً حرجاً خطيراً اضطره إلى الخروج عن خطط السير المرسوم في الأصل، وألجأه إلى قرار استثنائي من أجل

(١) لا يبعد أن يكون لمحمد بن الأشعث الكندي وهو أحد رسله إلى هاني (رض) علم بأنه يريد اعتقاله وقتله: «وزعموا أنّ أسماء لم يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيدالله، فأما محمد فقد علم بها..» (تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٤)، كما لا يبعد أن يكون لكثير بن شهاب الحارثي المذحجي - المتفاني في نصره ابن زياد - دور كبير في مساعدة عمرو بن الحجاج على تفريق جموع مذحج عن القصر، لأنّ من المستبعد أن يغيب مثل هذا الوجه الخائن عن مثل هذا الحدث وهو من وجهاء مذحج.

معالجة الوضع الطاريء الجديد الذي فرضه ابن زياد على الحركة باعتقاله هانياً (رض)، إذ لم يعد أمام مسلم عليه السلام عندها إلا أحد اختياريين:

الأول: هو البقاء على أصل خط السير المرسوم في مواصلة التعبئة والإعداد والتحضير، لكن هذه المواصلة لم تعد ممكنة بعد اعتقال هاني (رض) وذلك: لأن هاني بن عروة (رض) هو أقوى وأمنع شخصية كوفية من الناحية القبلية - فضلاً عن وجاهته الاجتماعية والدينية وموقعه البارز في حركة الثورة - فإذا تمكن ابن زياد من اعتقاله ولم يواجه بانتفاضة كبرى جادة مستميتة من قبيلته خاصة ومن حركة الثورة عامة، فإن الكوفة بعدها لن تنتفض لإنقاذ أي رجل آخر من قبضة ابن زياد، وعندها فما هي فائدة مواصلة التعبئة والإعداد والتحضير؟ ثم إن ابن زياد بعدها سيعتقل من يشاء من أشرف ووجهاء الكوفة بلا أدنى محذور، ومعنى هذا أن مسلماً عليه السلام لم يعد آمناً في الكوفة، ولا شك أنه الرجل الثاني الذي سيعتقل مباشرة بعد هاني (رض) الذي كان أقوى وأمنع حصن يمكن أن يحميه.

الثاني: هو التخلي عن مواصلة الإعداد والتحضير، والتحرك قبل استكمال شرائط التحرك - تحت قهر الضرورة والإضطرار - لمواجهة حاسمة مع السلطة الأموية المحلية في الكوفة، وهو الإختيار الوحيد الذي لا بد من النهوض للقيام به فوراً.

وهكذا كان...

يحدثنا عبدالله بن حازم البكري^١ فيقول: «أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر في أثر هانيء لأنظر ما صار إليه أمره، فدخلت، فأخبرته الخبر، فأمرني أن

(١) أورد الطبري اسمه هكذا: «عبدالله بن حازم الكبري، من الأزدي، من بني كبير»، (تاريخ

أنادي في أصحابي وقد ملأ الدور منهم حواليه، فقال: ناد: يا منصور أمتاً^١ فخرجت فناديت، وتبادر أهل الكوفة فاجتمعوا إليه، فعقد لعبدالرحمن بن عزيز الكندي على ربيعة، وقال له: سِرْ أمامي. وقدمه في الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد، وقال له: إنزل فأنت على الرجال. وعقد لأبي ثمامة الصائدي على تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة، ثم أقبل نحو القصر.^٢

وفي رواية الإرشاد عن لسان عبدالله بن حازم قال: «أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء فلما ضرب وحُبس ركبٌ فرسي فكنت أول الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه! ياتكلاه! فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، فكانوا فيها أربعة آلاف رجل... فناديت: يا منصور أمتاً فتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا عليه، فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم وأسد ومضرو وهمدان، وتداعى الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق، وما زالوا يشوبون حتى المساء...»^٣

ويدهشنا في خبر يرويه الطبري - عن عباس الجدلي أحد قيادي جيش مسلم عليه السلام - أن عدد أصحاب مسلم عليه السلام كان قد تناقص في تحركهم من الدور إلى القصر! غير أن الناس قد تداعوا إلى مسلم عليه السلام من جديد واجتمعوا إليه بعد أن

(١) كان هذا شعار المسلمين يوم بدر، وفيه تفاؤل بالنصر، وتحريض على إبادة الأعداء.

(٢) مقاتل الطالبين: ٦٦.

(٣) الإرشاد: ١٩٢؛ تاريخ الطبري، ٢: ٢٨٦.

أقبل في المراديين وأحاط بالقصر: «... عن عباس الجدلي قال: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلا ونحن ثلاثمائة!! وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر، ثم إن الناس تداعوا إلينا واجتمعوا، فوالله ما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق، وما زالوا يتوثنون حتى المساء...»^١

وكان عبيدالله بن زياد بعد أن ضرب هانياً (رض) وحبسه، وبعد أن نجح في مؤامرتة مع شريح القاضي وعمرو بن الحجاج الزبيدي في صرف قبيلة مذحج عن القصر وتفريق جموعها، قد بادر إلى المسجد - «خشية أن يثب الناس به»^٢ - فصعد المنبر، ومعه أشرف الناس وشُرطه وحشمه، «فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتُجفوا وتُحرموا، إن أخاك من صدقك، وقد أعدر من أنذر»^٣.



وتواصل الرواية التاريخية الخيرة فتقول:

«ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل! فدخل عبيدالله القصر مسرعاً، وأغلق أبوابه»^٤.

وفي رواية ابن أعثم: «فما أتم عبيدالله بن زياد تلك الخطبة حتى سمع الصيحة، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أيها الأمير، الحذر الحذرا هذا مسلم بن عقيل قد أقبل في جميع من بايعه!»

(١) و(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٦؛ وانظر: مقاتل الطالبين، ٦٦؛ والفتوح، ٥: ٨٥-٨٦.

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٦.

فنزّل عبید اللّٰه عن المنبر مسرعاً، وبادر فدخل القصر وأغلق الأبواب»^١.
 وفي رواية أخرى: «فلما بلغ عبید اللّٰه إقباله تحرّز في القصر، وغلق الأبواب،
 وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فواللّٰه ما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من
 الناس والسوقة، وما زالوا يتوثّبون حتى المساء، فضاقت بعبید اللّٰه أمره»^٢.
 «وأقبل مسلم بن عقيل رحمه اللّٰه في وقته ذلك عليه، وبين يديه ثمانية عشر
 ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام وشاكو السلاح، وهم في ذلك يشتمون عبید اللّٰه
 بن زياد ويلعنون أباه»^٣.

«وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويتوثّبون حتى المساء وأمرهم شديد»^٤.
 «فضاقت بعبید اللّٰه ذرعه، وكان كبر أمره أن يتمسك بباب القصر، وليس معه إلا
 ثلاثون رجلاً من الشرط، وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته ومواليه»^٥.
 ماذا صنع الأشرف المواليون لابن زياد؟

فلما سمع وجهاء الكوفة وأشرفها المواليون لابن زياد - الطامعون في دنياه
 والخائفون من بطشته! - بما يجري عند القصر وحواليه بادروا إلى التسلل
 والإلتحاق بابن زياد في القصر ليثبتوا لأنفسهم حضوراً عنده، تقول الرواية
 التاريخية: «وأقبل أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار

(١) الفتوح، ٨٦:٥

(٢) مقاتل الطالبين: ٦٧.

(٣) الفتوح، ٨٦:٥

(٤) تاريخ الطبري، ٢٨٧:٣

(٥) تاريخ الطبري، ٢٨٧:٣

الروميين»^١.

وفي البدء كانت الحجارة والشتائم!

ولم يكن باستطاعة من كان في القصر مع ابن زياد من أشرف الكوفة
الموالين له ومن الشُرَطِ والحشم والخدم أن يصنعوا شيئاً إلا أن يُشرفوا على
الناس من أعلى القصر لينظروا إليهم، ولم يكن جواب الجماهير الشائنة إلا
الحجارة والشتائم وسبّ ابن زياد وأبيه «وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون
عليهم فينظرون إليهم، فيتقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم، وهم لا يفترون
على عبيد الله وعلى أبيه»^٢.

ثمّ كان المدّر والنشاب!

يقول الدينوري: «وتحصّن عبيد الله بن زياد في القصر مع من حضر مجلسه
في ذلك اليوم من أشرف أهل الكوفة والأعوان والشُرَط، وكانوا مقدار مائتي
رجل، فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمدّر^٣ والنشاب، ويمنعونهم من
الدنو من القصر، فلم يزالوا بذلك حتى أمسوا»^٤.

ثمّ بدأت حملات التخذيّل ورايات الأمان الكاذب!

تقول رواية الطبري: «ودعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثي
فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحجاً فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) المدر: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذي لارمل فيه، واحده مدرة، والمدرة: رماح

كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأستة (لسان العرب، ٥: ١٦٢).

(٤) الأخبار الطوال: ٢٣٨.

عقيل ويخوفهم الحرب ويحذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي، وشبث بن ربعي التميمي، وحجّار بن أبجر العجلي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلة عدد من معه من الناس.^١

إعتقال المجاهدين عبدالأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخب!

ويواصل الطبري روايته قائلاً: «وخرج كثير بن شهاب^٢ يخذل الناس عن ابن عقيل، قال أبو مخنف: فحدثني ابن جناب الكلبي: أن كثيراً ألفى رجلاً من كلب يُقال له عبدالأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان،^٣ فأخذه حتى أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره.

فقال لابن زياد: إنما أردتك!

قال: وكنت وعدتني ذلك من نفسك؟! فأمر به فحبس.

وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، وجاء عمارة بن صلخب الأزدي، وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد، فحبسه.^٤

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

(٢) خرج كثير بن شهاب الحارثي المذحجي في مجموعة كبيرة متن أطاعه من مذحج كما أمره ابن زياد، والظاهر أنه كان يقطع بعض ضواحي الكوفة عن مركزها كما يُشعر بذلك متن الرواية، وكذلك فعل محمد بن الأشعث الكندي.

(٣) المراد: في حيّ بني فتيان.

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

مسلم عليه السلام يبعث بقوة عسكرية تدحر ابن الأشعث!

ويبدو أن مسلماً عليه السلام علم أن مجموعات ابن زياد التي أخذت تخذل الناس عنه، بقيادة كثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع، وشمر، وشبث، وحجّار، أخذت تقطع عليه المدد من المجاهدين المقبلين إليه من ضواحي الكوفة وتعتقلهم، فبعث بقوة عسكرية من المسجد بقيادة المجاهد عبدالرحمن بن شريح الشبامي ليدحر ابن الأشعث ويردّه إلى القصر، تقول رواية الطبري: «فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبدالرحمن بن شريح الشبامي، فما رأى محمد بن الأشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحى - وأرسل القعقاع بن شور الدهلي إلى محمد بن الأشعث: قد خلّت على ابن عقيل من العرار - فتأخّر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين»^١.

والظاهر أن قوات مسلم عليه السلام لم تدحر مجموعة محمد بن الأشعث فحسب بل دحرت كلّ المجاميع التي أخرجها ابن زياد لرفع رايات الأمان ولتخذيل الناس واعتقال من يمكن اعتقاله من الثوّار، والدليل على هذا أن قادة هذه المجاميع مع مجاميعهم عادوا إلى القصر مرّة أخرى، والأظهر أنهم عادوا منهزمين مهورين، وعبيد الله بن زياد أكثر منهم انكساراً وخوفاً، تقول رواية الطبري: «فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب، ومحمد، والقعقاع، فيمن اطاعهم من قومهم، فقال له كثير - وكانوا مناصحين لابن زياد - أصلح الله الأمير، معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم فأبى عبيد الله، وعقد لشبث بن ربعي لواءً فأخرجه»^٢.

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

فكان قتال و قتال!

ثم لا يذكر التاريخ ماذا صنع لواء شيبث بن ربعي لكن بعض المتون التاريخية تشير إلى وقوع قتال شديد، فرواية ابن أعثم الكوفي تقول: «وركب أصحاب عبيدالله، واختلط القوم، فقاتلوا قتالاً شديداً، وعبيدالله بن زياد وجماعة من أهل الكوفة قد أشرفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة الناس»^١.

وأما ابن نما (ره) فيروي خبراً خاصاً في محتواه، حيث ذكر أن أكثر الأشراف الذين كانوا قد بايعوا مسلماً عليه السلام قد نقضوا البيعة وتخلّوا عنه قبل أن يتوجه إلى محاربة عبيدالله بن زياد، ويستفاد من روايته أن القتال الشديد بين الطرفين قد استمر إلى الليل، يقول (ره): «ولمّا بلغ مسلم بن عقيل خبره^٢ خرج بجماعة ممن بايعه إلى حرب عبيدالله بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا البيعة، وهم مع عبيدالله، فتحصّن بدار الإمارة، واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء الليل»^٣.
لماذا لم يقتحم الثوّار القصر!

لعل هذا التساؤل قد انقدح في ذهن كل من فكّر وتأمل في قصة حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام، وهو سؤال وجيه، يبقى السائل عنده في حيرة واستغراب ما لم يُلمّ بكل المتون التاريخية الواردة في قصة تلك الأيام، ويُحيط بشوارد الدلالات الظاهرة والخفية فيها، أو يتلقّى الإجابة المقنعة عن ذي علم قد أحاط بها.

(١) الفتوح، ٨٦:٥ - ٨٧.

(٢) أي خبر ضرب هاني (رض) وحبسه من قبل ابن زياد.

(٣) مثير الأحزان: ٣٤؛ كما ذكر السيد ابن طاووس (ره) في (التهوف: ٢٢) هذا القتال حيث قال:

«واقتل أصحابه وأصحاب مسلم».

ومن مجموع تلكم المتون يمكننا أن نذكر بمجموعة من الملاحظات التي تتضح وتتحدد بمعرفتها واستذكارها الإجابة عن هذا التساؤل:

(١) - ذكرنا من قبل أن قرار المواجهة مع الحكومة المحليّة في الكوفة كان قراراً إستثنائياً فرضته الضرورة التي اضطرت مسلماً ﷺ إلى الخروج عن أصل خط السير في إتمام إعداد وتحضير جموع المبايعين روحياً وعملياً لتحمل أعباء النهضة مع الإمام ﷺ، والمدة التي قضاها مسلم ﷺ منذ دخوله الكوفة حتى محاصرته القصر وهي حوالي شهرين تعتبر قصيرة إزاء المدة المطلوبة لإتمام الإعداد والتحضير.

إذن فقد حاصر مسلم ﷺ القصر بجموع أكثريتها لم تستكمل الإعداد الكافي، فهي من حيث الناحية الروحية لم يزل الشلل النفسي والوهن الروحي يحجب لهم الدنيا والعافية والسلامة وكرهية الموت - إنهم يتمنون لو انتصر مسلم أو الإمام ﷺ ولكن بلا مؤنة على أنفسهم في ذلك! - ، ولم يزل إسم (جيش الشام) يشير فيهم أقصى درجات الرعب والإحساس بالهوان والمذلة، ومن الناحية العملية فإن ارتباطهم القبلي لم يزل - عند الأكثرية منهم - أقوى من الارتباط الديني، وهذا أخطر ما يمكن أن يضرّ بالحركة الدينية الثورية آنذاك، وربما إلى اليوم في بعض بلدان العالم الإسلامي هذا فضلاً عن عدم استكمال تحضير العدة الكافية من أسلحة وأموال، وتدريب ووسائل وأساليب الارتباط والإمداد وما إلى ذلك!

يرى المتتبع ما قلناه في هذه النقطة واضحاً جلياً في دلالات بعض المتون التاريخية، فهذا عباس بن جعدة الجدلي وهو أحد قادة الألوية في جيش مسلم ﷺ يقول: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلا ونحن

ثلثمائة»^١ وهذا ابن نما (ره) يروي أن مسلماً عليه السلام أحس بالخذلان قبل مهاجمته القصر حيث «رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا البيعة وهم مع عبيدالله»^٢ وخذ مثلاً على تفضيل الإنتماء القبلي على الرابطة الدينية رواية الطبري أن ابن زياد دعا كثير بن شهاب «فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت»^٣ وفي هذا النص بالذات إشعار كافٍ أيضاً بالحالة المعنوية المتدنية عند الناس يومذاك، والتي كان ابن زياد لعنه الله يعرفها جيداً فيهم وفي وجهاتهم!

(٢) - كان لتفرق قبيلة مذحج وإنصرافها عن القصر، وبقاء هاني (رض) رهن الإعتقال وخطر القتل - بعد أن اجتمعت مذحج قاطبة بكل فروعها لاستنقاذه أو للثأر له - أثرٌ سيء كبير فيما بعد على المواجهة التي قام بها مسلم عليه السلام لاستنقاذ هاني (رض)، إذ ألفت هذه النهاية الخائبة في روع الناس - وهذا ما كان يهدف إليه أيضاً ابن زياد وعمرو بن الحجاج وأمثالهم - أنه إذا كانت مذحج قبيلة هاني (رض) نفسه وهي أكبر وأقوى قبيلة في الكوفة لم تستطع إنقاذه، أو رضيت ببقائه معتقلاً عند ابن زياد، فما بال مسلم عليه السلام يصرُّ على إطلاق سراحه؟! وهل يقوى بمن معه من هذا الخليط المتنوع من قبائل شتى أن يحقق ما لم تحقِّقه مذحج نفسها!؟

لقد كان هذا سبباً من أسباب انبعاث الشك في قلوب ضعاف الإيمان من أهل

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٢٧٥.

(٢) مثير الأحزان: ٣٤.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

الكوفة - وما أكثرهم! - حول قدرة مسلم عليه السلام على تحقيق ما يريد، ممّا أدّى إلى تراخي الهمة والعزم فيهم وتفرّقهم عنه.

وإذا تذكّرنا أنّ حادثة اجتماع مذحج وإحاطتها بالقصر ثمّ تفرّقها وإنصرافها عنه قد تزامنت مع قيام مسلم عليه السلام وإقباله بمن معه لمحاصرة القصر - مع تفاوت زمني قليل جداً - علمنا أنه لم يكن هناك متسع من الوقت أمام قيادة الثورة لمعالجة هذا الأثر النفسي السيء الذي سببته النهاية الخائبة لاجتماع مذحج ثمّ انصرافها.

ولعلّ هذا الأثر النفسي السيء هو الذي يفسّر لنا تناقص عدد جيش مسلم عليه السلام في بداية الأمر كما حدّثنا بذلك القائد عبّاس الجدلي: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!».

(٣) - الظاهر ممّا توجّبه بعض المتون التاريخية أنّ مسلماً عليه السلام حاصر القصر بعدد من مبايعيه (أربعة آلاف) يشكّل أقلّ من ثلث العدد الشهير لمجموع مبايعيه (ثمانية عشر ألفاً)، ويبدو أنّ بقية هذا المجموع - الذين لم يشتركوا في بدء محاصرة القصر - كانوا مبثوثين في داخل مدينة الكوفة وفي أطرافها وضواحيها، والظاهر أنّ مسلماً عليه السلام قد أرسل إليهم من يخبرهم بقراره الإستثنائي ويستنفرهم للإلتحاق به، ويبدو أنّ من كان منهم في داخل الكوفة قد استطاع الإلتحاق بمسلم عليه السلام قبل المساء، بدليل قول القائد عبّاس الجدلي أيضاً: «.. ثمّ إنّ الناس تداعوا إلينا واجتمعوا، فوالله ما لبثنا إلّا قليلاً حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق ومازالوا يثوبون حتّى المساء..»، كما أرسل مسلم عليه السلام إلى قواته الموجودة في أطراف الكوفة، لكنها في الظاهر لم تستطع الوصول إلى داخل

الكوفة إلا بعد تفرّق الناس وانتهاء الحصار وانقلاب الوضع، مثل اللواء الذي جاء به المختار، واللواء الذي جاء به عبدالله بن الحارث بن نوفل، حيث وصلا إلى داخل الكوفة بعد فوات الأمر، فاضطرّ المختار إلى أن يدّعي أنه جاء لحماية عمرو بن حُرَيْث بعد أن وضع لهما قتل مسلم عليه السلام وهاني (رض)، ففي رواية تاريخية: «وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تُدعى (خطوانية) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء، ويحمل عبدالله بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حُرَيْث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً ووضّح لهما قتل مسلم عليه السلام وهاني (رض)، وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حُرَيْث ففعلا، وشهد لهما ابن حُرَيْث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشر عينه، وبقي في السجن إلى أن قتل الحسين عليه السلام»^١.

من هنا، يفهم أن مسلماً عليه السلام بقي مدة طويلة من ذلك النهار يستجمع قوّاته وينتظر وصول مالم يصل منها للقيام بعمل عسكري حاسم يؤدي إلى فتح القصر أمام الثوار والسيطرة عليه وعلى من فيه.

(٤) - لا يشك المتأمل العارف بأخلاقية أهل البيت عليهم السلام السامية وأخلاقية من تربى في أحضانهم وكنفهم، والمُدرك للضرورات السياسية والاجتماعية، أن مسلم بن عقيل عليه السلام كان يحرص كل الحرص على سلامة هاني بن عروة (رض)

(١) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم: ١٥٧ - ١٥٨، وفي رواية للطبري «أن المختار بن أبي عبيد، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، كانا قد خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضراء، وخرج عبدالله براية حمراء وعليه ثياب حمراء وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حُرَيْث، وقال: إنما خرجت لأمنع عمراً»، (تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٤).

وعلى انقاذه وإطلاق سراحه محفوظ العزة والجاه والكرامة، وبرغم أنف ابن زياد ومن شايعه من وجهاء وأشراف الكوفة.

وذلك: لإيمان هاني (رض) ومظلوميته وأهميته، فنصرته واستنقاذه وإعزازه أمرٌ واجب مع القدرة على ذلك، وتتجلى أهمية هاني (رض) - فضلاً عن كونه قيادياً بارزاً جداً في التكتل الثوري - في كونه القطب الذي يمكن أن تجتمع عند كلمته قبيلة مذحج قاطبة، ففي إطلاق سراحه عزيزاً منتصراً على يد قوات الثورة - برغم ابن زياد - تعزيز وتقوية لموقعه الرفيع في أهل الكوفة عامة، وفي قبيلة مذحج خاصة التي قد تستشعر فضل الثورة عليها بإطلاق سراح زعيمها معززاً مكرمًا، الأمر الذي قد يدفع جميع مذحج بعد ذلك إلى إطاعة هاني (رض) في مناصرة الثورة والانضمام إليها إلى آخر الأمر، ولا يخفى ما في جميع ذلك من إذلالٍ للسلطة الأموية وكسر لشوكتها وإضعافها، هذا على فرض أن المواجهة بين الثوار والسلطة كانت ستنتهي عند إطلاق سراح هاني (رض).

من هنا، يمكن للمتأمل المتتبع أن يجزم بأن الثوار كانوا قد عزموا على اقتحام القصر، ووضعوا لذلك الخطة التي تضمن سلامة هاني (رض) أيضاً.

(٥) - هناك إشارات تاريخية تفيد أن عبيدالله كانت قد تزايدت قواته القتالية طيلة نهار ذلك اليوم - يوم حصار القصر - حتى صار بإمكانها أن تؤخر عملية اقتحام الثوار للقصر حتى المساء.

نعم، لعل من الصحيح ما ورد أنه لم يكن معه في البدء لَمَّا أقبلت قوات مسلم عليه السلام نحو القصر غير ثلاثين رجلاً من الشرط وعشرين رجلاً من اشراف الناس وأهل بيته ومواليه،^١ لكن الأشراف والوجهاء الذين كان ميلهم مع ابن زياد أو

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

كانوا يخشون أن تصيبهم دائرته تسللوا إلى داخل القصر مع مواليتهم ومن أطاعهم من قبائلهم بخفاء وتدرّيج: «وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين..»^١ حتى بلغ عددهم على ما في رواية الدينوري: «وكانوا مقدار مائتي رجل، فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمدر والنشاب، ويمنعونهم من الدنو من القصر، فلم يزالوا بذلك حتى أمسوا»^٢ ثم ازداد عددهم حتى عبّر عنه كثير بن شهاب بـ (الكثير) حين قال لابن زياد: «أصلح الله الأمير، معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا إليهم»^٣.

إذن فإن قوة ابن زياد الحربية تزايدت حتى صار بمقدورها مقاومة الثوار ومنعهم من الدنو من القصر وتأخير اقتحامه حتى حلول المساء.

هذا فضلاً عن أن «من المعلوم أن إخضاع القصر بمن فيه لا يتم خلال ساعة من الحصار، كما أن وقت النهار يكاد ينتهي، والهجوم على القصر الضخم البناء الذي أوصد ابن زياد أبوابه الكبيرة بشكل محكم لا يسفر عن نتيجة نافعة، إنه كالهجوم على الصخر - كان القصر مشيداً بمتانة بالغة، تحكي ذلك أنقاضه الموجودة لحد الآن، رغم مرور ألف وثلاثمائة وخمسين عاماً على تشييده، ويكفي أن نتصور كون جدار القصر من القوة والسعة بحيث تتمكن الشاحنات من السير فوقه - فلا بُدَّ إذن والحالة هذه من المحاصرة المستمرة التي قد تطول أياماً

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٨.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

حتى يستسلم من فيه مثلاً، أو يسلموا هانيء على أقل تقدير.^١

(٦) - لا يتردد المتأمل في المتون التاريخية التي تتحدث عن نشوب القتال بين الطرفين في القطع بأن الثوار بقيادة مسلم عليه السلام كانوا قد نفذوا خطتهم لاقتحام القصر، وأنهم قاتلوا قتالاً شديداً لتحقيق النصر، كما أن قوات ابن زياد قد دافعت عن القصر دفاعاً مستميتاً حتى المساء، ومن هذه المتون التي تشير إلى ذلك قول ابن أعثم الكوفي: «وركب أصحاب عبيدالله، واحتلظ القوم، فقاتلوا قتالاً شديداً...»^٢ وقول ابن طاووس (ره): «وأقتل أصحابه وأصحاب مسلم»^٣ وقول ابن نما (ره): «واقتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء الليل»^٤.

وأقبل المساء يحمل النهاية الموسفة!

يقول الطبري: «... وأقام الناس مع ابن عقيل يُكبرون ويثوبون حتى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيدالله إلى الأشراف فجمعهم إليه ثم قال: أشرفوا على الناس، فمنا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، واعلموهم فصول الجنود من الشأم إليهم»^٥ وفي رواية الدينوري: «ليشرف كل رجل منكم في ناحية من السور فخوفوا القوم فأشرف كثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وشمر بن ذي الجوشن، فتنادوا: يا أهل الكوفة! اتقوا الله ولا تستعجلوا

(١) مبعوث الحسين عليه السلام: ١٨١.

(٢) الفتوح، ٨٦:٥.

(٣) اللهوف: ٢٢.

(٤) مشير الأحزان: ٣٤.

(٥) تاريخ الطبري، ٢٨٧:٣.

الفتنة! ولا تشقوا عصا هذه الأمة! ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام! فقد ذقتموهم، وجرّبتهم شوكتهم!

فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلتهم فثروا بعض الفتور!¹

ويواصل الطبري رواية النهاية المؤسفة عن لسان عبدالله بن حازم: «قال: أشرف علينا الأشراف، فتكلّم كثير بن شهاب أول الناس حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيها الناس، إحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشرّ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت! وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممت على حربيه، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريّتكم العطاء، ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرّت أيديها!

وتكلّم الأشراف بنحو من كلام هذا

فلما سمع مقاتلتهم الناس أخذوا يتفرّقون، وأخذوا ينصرفون!²

ثمّ كان الإنهيار من الداخل!

يقول الدينوري: «وكان الرجل من أهل الكوفة يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول: انصرف فإنّ الناس يكفونك! وتجيء المرأة إلى ابنها وزوجها وأخيها فتتعلّق به حتّى يرجع!³»

(١) الأخبار الطوال: ٢٣٩.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧؛ وانظر: الفتوح، ٥: ٨٧.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٣٩.

ويروي الطبري: «أن المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك! ويحيىء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرا؟ انصرف! فيذهب به، فما زالوا يتفرقون ويتصدعون...»^١

وقال ابن أعثم: «فلما سمع الناس ذلك تفرقوا وتحادوا عن مسلم بن عقيل رحمه الله، ويقول بعضهم لبعض: ما نصنع بتعجيل الفتنة، وغداً تأتينا جموع أهل الشام؟، ينهغي لنا أن نقعد في منازلنا، وندع هؤلاء القوم حتى يُصلح الله ذات بينهم... ثم جعل القوم يتسللون والنهار يمضي...»^٢

علة الإنهيار المذهل والتداعي السريع!

هذا الإنهيار والتداعي السريع الذي هدم كيان التكتل الكبير الذي كان قد التف حول مسلم بن عقيل عليه السلام كاشف تماماً عن أن جماهير هذا التكتل لم تستكمل الإعداد الروحي لمثل هذه المواجهة ولما بعدها من مسؤوليات وتبعات، الإعداد الروحي الذي يستنقذها من مرض الوهن؛ وهو حب الدنيا وكرهية الموت وحب السلامة والعافية! والرضا بالذلة، والشلل النفسي الذي يتجلّى في السكوت عن الباطل! بل وفي إطاعة الباطل مع المعرفة بأنه باطل ومقارعة الحق مع المعرفة بأنه الحق!

هذان المرضان اللذان تسربا إلى شخصية الإنسان المسلم بعد السقيفة واشتداً في حياة الأمة المسلمة بعد كل منعطف إنحرافي تلا السقيفة، واشتد هذان المرضان بدرجة كبيرة في الشخصية الكوفية خاصة واستحكما فيها في فترة ما

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٢٧٧.

(٢) الفتوح، ٥: ٨٧.

بعد صفين، وخصوصاً في الأيام التي صار فيها معاوية بلامنازع ينازعه،^١ حتى صار لكلمة (خيل الشام) أو (جند الشام) أو (جيش الشام) يومذاك أثر رهيب في روع جُلّ أهل الكوفة خاصة، لما ذاقوه من ويلات ومرارات على يد ذلك الجيش، ولما عانوه في عهد معاوية من سياسات تعمّدت قهرهم خاصة وإذلالهم في جميع جوانب حياتهم، وكانت المواجهة مع (جيش الشام) في أذهان وقلوب جُلّ الكوفيين تعني يومذاك المواجهة مع عدو لا يقرب فيهم إلا ولاذمة، ولا يتورّع عن انتهاك أعراضهم وحرّماتهم وقتل العزل والأبرياء منهم، وقطع أرزاقهم ومنع العطاء عنهم.

وهذا لا يعني أنّ الكوفة قد عدّمت الأخيار الأبرار من أهاليها، بل إنّ في الكوفة، من رجالات المبدأ والعقيدة والجهاد جماعة مثّلوا المستوى الرفيع في الشخصية الإسلامية التي جسّدت النهج القرآني في سيرتها وسلوكها.

لكنّ هؤلاء كانوا القلّة العزيزة النادرة في مجموع أهل الكوفة، ويكفي دليلاً على ذلك قياس مجموع من نصّر الإمام الحسين عليه السلام منهم إلى مجموع من نكل عنه ونقض بيعته وأطاع أعداءه في قتاله وقتله

فلو كان التكتل الكبير الذي بايع مسلماً عليه السلام قد نال حظاً وافراً من الإعداد التربوي والإصلاح الروحي لما تفرّق هذا التفرّق السريع المذهل عن مسلم عليه السلام، ولكان فيه بقيّة وافية كافية لإنجاح خطة مسلم عليه السلام وقهر ابن زياد، من الرجال القرآنيين الذين لم يُضعف عزائمهم الوهن، ولم يعنورهم الشلل النفسي، الذين أحبّوا الموت والقتل في الله من أجل لقاء الله، وكرهوا الدنيا بلا عزة وما أتقلوا

(١) راجع تفاصيل هذه الحقيقة في الجزء الأول من هذه الدراسة؛ المقالة الأولى (حركة النفاق..

إلى الأرض، فكان هيهات منهم الذلّة: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾^١.

وأطبق الليل مرّة أخرى على الكوفة.. ومسلم عليه السلام وحده!

يقول ابن أعثم الكوفي: «فما غابت الشمس حتى بقي مسلم بن عقيل في عشرة أفراس من أصحابه، لا أقل ولا أكثر واختلف الظلام، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلي المغرب، وتفرّق عنه العشرة!

فلما رأى ذلك استوى على فرسه، ومضى في أزقة الكوفة، وقد أثنى بالجراحات، حتى صار إلى دار امرأة يقال لها طوعة..»^٢.

وقال المفيد (ره): «.. أمسى ابن عقيل وصلى المغرب ومعه إلا ثلاثون نفساً في المسجد، فلما رأى أنه قد أمسى ومعه إلا أولئك نفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب إلا منعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدله، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدواً فمضى على وجهه متلداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة..»^٣.

وقال الدينوري: «فصلى مسلم العشاء في المسجد، ومعه إلا زهاء ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلما

(١) سورة آل عمران، ١٧٣، ١٧٤.

(٢) الفتوح، ٥: ٨٧ - ٨٨.

(٣) الإرشاد: ١٩٤، وانظر: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٨؛ ومقاتل الطالبين: ٦٧.

مضى قليلاً التفت فلم يرَ منهم أحداً، ولم يُصب إنساناً يدُّهُ على الطريق، فمضى هائماً على وجهه في ظلمة الليل حتى دخل على كندة، فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها، وكانت ممَّن خُفَّ مع مسلم...^(١)

إشارة وتأمل

هذه أهمّ المتون التاريخية التي روت لنا كيف أمسى مسلم بن عقيل ومأمعه إلا قليل ممَّن كان معه - عشرة فرسان على رواية الفتوح، وثلاثون رجلاً ثمّ قَلُّوا إلى عشرة على رواية المفيد والطبري - ثمّ كيف مضى وحده حتَّى وقف على باب المرأة الصالحة طوعة.

وقد أشارت رواية الفتوح إلى أن مسلماً عليه السلام كان قد أُتخِن بالجراحات، الأمر الذي يدلُّ على أنه عليه السلام خاض المعارك التي دارت حول القصر بنفسه، ولم يكن قائداً موجَّهاً مرشداً فحسب، وهذا فضلاً عن كونه دليلاً على شجاعته عليه السلام، فهو دليل أيضاً على نشوب القتال حول القصر، وعلى أن الثَّوار كانوا قد حاولوا اقتحامه بالفعل!

لكنّ الذي يُثير التأمل في هذه المتون هو طريقتها في عرض كيفية تفرُّق هؤلاء الرجال القلَّة الذين كانوا آخر الناس معه! ففي نصِّ الفتوح: «وتفرَّق عنه العشرة، فلمَّا رأى ذلك استوى على فرسه ومضى...»، وفي نصِّ المفيد والطبري: «فما بلغ الأبواب إلا معه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدُّهُ، فالتفت فإذا هو لا يحسُّ أحداً...».

هذه الطريقة في عرض الحدث تُلقِي في روع المطالع أن هؤلاء ليس بينهم

(١) الأخبار الطوال: ٢٣٩.

وبين جموع الناس الذين انفضوا بسرعة عن مسلم عليه السلام إلا فرق واحد وهو الفارق الزمني في الإنفضاض عنه ليس إلا بل تُشعر هذه الطريقة بأن هؤلاء القلة أسوأ بكثير من أولئك الذين انفضوا عنه بسرعة، وذلك لأن هؤلاء تفرقوا في الختام عنه وهو أحوج ما يكون إليهم، كما تفرقوا عنه خفية في غفلة منه! هذا ما يُشعر به التعبير «فالتفت فإذا هو لا يحسُّ أحداً...».

وهذا ما لا يقبل به اللبيب المتدبر، كما أنه لا يوافق طبيعة الأشياء وواقعها، إذ لنا أن نتساءل: ما الذي أبقى هؤلاء إلى الأخير مع مسلم عليه السلام؟! أهو الطمع؟ وبماذا يطمع هؤلاء مع قائد قد انفض عنه أنصاره وبقي وحيداً غريباً لا يدري أين يذهب وإلى أين ياوي؟!

أم هو الخوف من عار الإنصراف عنه بعد مبايعته، لاشجاعة منهم ولا ثباتاً؟! أفلا يعني هذا - في مثل هذا الحد الأدنى - أن هؤلاء ممن يرعى القيم والأخلاق، ويتجافى عن كل ما يعود عليه بالذم؟! وهل يُحتمل من مثل هؤلاء مع مثل هذا الحفاظ والأخلاقية أن يتفرقوا في بلدهم خفية وفي لحظة غفلة من صاحبهم الوحيد الغريب في أرضهم؟!

أم أن الذي أبقى هؤلاء القلة مع مسلم عليه السلام إلى آخر الأمر هو الشجاعة والإيمان والثبات على البيعة؟ وأنهم كانوا من صفوة المجاهدين في حركة الثوار تحت راية مسلم عليه السلام، ومن صناديد أهل الكوفة؟

وهذا هو الحق! إذ لا يشكُّ ذو دراية وتأمل أن قادة الألوية الأربعة: مسلم بن عوسجة (رض) وأبا ثمامة الصائدي (رض) وعبدالله بن عزيز الكندي (ره) وعباس بن جعدة الجدلي (ره)، وأمثالهم من مثل عبدالله بن حازم البكري (ره) ونظرائه كانوا من القلة التي بقيت مع مسلم عليه السلام إلى آخر الأمر، ذلك لأن من

الممتنع على اخلاقية أمثال ابن عوسجة (رض) والصائدي (رض) وإخوانهم أن يتخلّوا عن مسلم عليه السلام خصوصاً في ساعة العسرة

إن هؤلاء الصفوة من المجاهدين كانوا ممن اشتهر بالإيمان والإخلاص والشجاعة والثبات، وقد وفّقوا للشهادة في سبيل الله، فهذا مسلم بن عوسجة (رض)، وهذا أبو ثمامة الصائدي (رض) قد وفّقا للفوز بالشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهذا العباس بن جعدة الجدلي (ره) قتله ابن زياد بعد سجن، وهذا عبدالله - أو عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي (ره) - قتله ابن زياد بعد سجن، وهذا عبدالله بن حازم البكري (ره) المنادي بكلمة السرّ: يامنصور أمتا ممن شارك بثورة التوابين وقتل فيها مما يوحى أنه اختفى أو سجن في أعقاب أحداث الكوفة أيام مسلم عليه السلام، وقس على ذلك نظراءهم من صفوة المجاهدين في حركة الثّوار تحت راية مسلم بن عقيل عليه السلام.

أفهل يُعقل أن يتخلّى أمثال هؤلاء عن مسلم عليه السلام ساعة العسرة ويتفرّقوا عنه في لحظة غفلة منه ويتركوه في الطريق وحيداً غريباً؟

لاشك أن التاريخ حينما نقل لنا حادثة تفرّقهم عن مسلم عليه السلام كان قد نقلها بظاها فقط، أي بطريقة «صورة بلاصوت» كما يعبر عنها في أيامنا هذه وذلك لأنه لم يكن بمقدور التاريخ وهو يشاهد حركة الحدث من بُعد أن ينقل إلينا ما دار من حوار بين مسلم عليه السلام ومن بقي معه إلى آخر الأمر

إن التاريخ لايسجل الهمس والسرار وإن ما يطمئن إليه المتتبع والمتأمل هو أن مسلماً عليه السلام اتفق مع هذه الصفوة على التفرّق فرادى والإختفاء تربصاً بسنوح الفرصة للإلتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام القادم إلى العراق لمواصلة الجهاد بين يديه، فلم يكن تفرّقهم عن مسلم عليه السلام إلا بأمره وإذنه وعن امتثال لأمره! هذا ما

يفرضه التصور السليم والتحليل الصحيح على أساس منطق الواقع وطبيعة الأشياء.

القائد المجاهد في ضيافة المرأة الصالحة طووعة

لنعد إلى مواصلة معرفة ما جرى على القائد المفرد الغريب في قلب الكوفة... قال الطبري: «طووعة أمٌ ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها، فتزوجها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالاً،^١ وكان بلالٌ قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه.

فقال لها: يا أمة الله، إسقيني ماءً

فدخلت، فسقته، فجلس، وأدخلت الإناء ثم خرجت.



فقالت: يا عبد الله، ألم تشرب؟

قال: بلى.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

قالت: فاذهب إلى أهلك.

فسكت! ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكتا

ثم قالت له: فيء لله! سبحان الله! يا عبد الله، فمر إلى أهلك عافاك الله، فإنه

لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك!

(١) وقال ابن أعمش الكوفي: «كانت فيما مضى امرأة قيس الكندي، فتزوجها رجل من حضرموت

يقال له أسد بن البطين، فأولدها ولدًا يقال له أسد» (الفتوح، ٥: ٨٨).

وقال الدينوري: «وكانت متن خف مع مسلم» (الأخبار الطوال: ٢٣٩).

و«قيل إنها كانت مولاة لهاشميين تخدمهم أيام كانوا في الكوفة خلال خلافة الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام» (مبعوث الحسين عليه السلام: ١٩٨).

فقال فقال: يا أمة الله، مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجرٍ
ومعروف؟ ولعلِّي مكافئك به بعد اليوم!

فقلت: يا عبد الله، وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني!

قلت: أنت مسلم؟

قال: نعم.

قلت: أدخل.

فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له، وعرضت عليه
العشاء فلم يتعش.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه
فقال: والله إنه ليربني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إن لك لشأناً!

قلت: يا بُني أله عن هذا تكثر من خروجي

قال لها: والله لتخبرني!

قلت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء.

فألح عليها، فقلت: يا بُني لا تُحدثن أحداً من الناس بما أخبرك به!

وأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت! وزعموا أنه قد
كان شريداً^١ من الناس، وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له...^٢.

(١) الشريد: المفرد (لسان العرب، ٣: ٢٣٧) ولعل المراد بها الإنطواني الذي يكره معاشرته الناس، أو

الذي يكره الناس معاشرته.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٨؛ وفي الفتوح، ٥: ٨٩: «فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فلما أتى وجد

ابن زياد.. والمفاجأة السارة عند المساء...!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد، وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟

فأشرفوا فلم يروا أحداً!

قال: فانظروهم، لعلمهم تحت الظلال قد كمنوا لكم!

فنزعوا تخانج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون فكانت أحياناً تُضيء لهم، وأحياناً لا تُضيء كما يريدون، فدلّوا القناديل، وأطناب القصب تُشدُّ بالحبال فيها النيران، ثم تُدلّن حتى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتى فعل ذلك بالظلمة التي فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم.

مرآة حقيقتك في تاريخ علوم رسول

ه أمّه تكثّر دخولها وخروجها إلى بيت هناك وهي باكية فقال لها: يا أمّاه، إنّ أمرك يربيني لدخولك هذا البيت وخروجك منه باكية فما قصّتك؟ فقالت: يا ولدا، إني مخبرتك بشيء لا تُفسيه لأحد. فقال لها: قل لي ما أحببت.

فقالت له: يا بُنيّ، إنّ مسلم بن عقيل في ذلك البيت، وقد كان من قصّته كذا وكذا.. فسكت الغلام ولم يقل شيئاً، ثم أخذ مضجعه ونام.

(١) وفي الأخبار الطوال: ٢٣٩: «ثم إنّ ابن زياد لما فقد الأصوات ظنّ أنّ القوم دخلوا المسجد، فقال: انظروا، هل ترون في المسجد أحداً؟ - وكان المسجد مع القصر - فنظروا فلم يروا أحداً، وجعلوا يشعلون اطناب القصب، ثمّ يقذفون بها في رحبة المسجد ليضيء لهم، فتبيّنوا فلم يروا أحداً، فقال ابن زياد: «إنّ القوم قد خُذِلوا، وأسلموا مسلماً، وانصرفوا».

ففتح باب السدة التي في المسجد، ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر عمرو بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد.

فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه^١ وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله! وصلى بالناس، ثم صعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد: فإن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق! فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله دينه، إتقوا الله عباد الله، والزموا طاعتكم وبيعتمكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً. يا حصين بن نمير^٢ ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكة الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكك، وأصبح غداً فاستبرء الدور وجس خلالها، حتى تأتيني بهذا الرجل - وكان الحصين بن نمير على شرطته وهو من بني تميم - ثم دخل ابن زياد القصر، وقد عقد لعمر بن حريث راية وأمره على الناس...^٣.

وفي رواية الفتوح: «ثم نزل عن المنبر، ودعا الحصين بن نمير السكوني فقال: ثكلتك أمك إن فاتتك سكة من سكة الكوفة لم تطبق على أهلها أو يأتوك بمسلم

(١) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٨ «فقال الحصين بن تميم: إن شئت صليت بالناس أو يصلي بهم غيرك، ودخلت أنت فصليت في القصر فإني لا آمن أن يفتالك بعض أعدائك! فقال: مژ حرسى فيقوموا وراتي كما كانوا يقفون، ودز فيهم، فإني لست بداخل إذن...».

(٢) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٩ «يا حصين بن تميم».

(٣) الإرشاد: ١٩٥.

ابن عقيل! فوالله لئن خرج من الكوفة سالماً لثريقتن أنفسنا في طلبه! فانطلق الآن فقد سلطتك على دور الكوفة وسككها، فانصب المراصد وجُدّ الطلب حتى تأتيني بهذا الرجل»^١.

وفي ذلك الصباح الأسود!

ويواصل الشيخ المفيد (ره) سرد بقية القصة قائلاً: «فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم! ثم أقعده الى جنبه.

وأصبح ابن تلك العجوز، فعدا إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه! فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه، فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة. فقام، وبعث معه قومه، لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يُصاب فيهم مسلم بن عقيل، وبعث معه عبيدالله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس، حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل»^٢.

وفي رواية الفتوح: «...واقبل ابن تلك المرأة التي مسلم بن عقيل في دارها إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فخبّره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فقال له عبدالرحمن: أسكت الآن ولا تعلم بهذا أحداً من الناس! قال: ثم أقبل عبدالرحمن بن محمد إلى أبيه فسارّه في أذنه وقال: إن مسلماً في دار طوعة! ثم تنحى عنه.

فقال عبيدالله بن زياد: ما الذي قال لك عبدالرحمن؟

(١) الفتوح، ٥: ٩٠.

(٢) الإرشاد: ١٩٦.

(٣) لاشك أن عبدالرحمن أمره بكتمان ذلك طمعاً في أن تكون الجائزة له ولأبيه!

فقال: أصلح الله الأمير، البشارة العظمى!

فقال: وما ذاك؟ ومثلك من بشر بخيراً

فقال: إن ابني هذا يخبرني أن مسلم بن عقيل في دار طووعة، عند مولاة لنا.

قال: فسُرَّ بذلك، ثم قال: قم فأت به، ولك ما بذلت من الجائزة والحظ

الأوفى!

قال: ثم أمر عبيد الله بن زياد خليفته عمرو بن حريث المخزومي أن يبعث مع

محمد بن الأشعث ثلاثمائة رجل من صناديد أصحابه!

قال: فركب محمد بن الأشعث حتى وافى الدار التي فيها مسلم بن عقيل..^١

وفي رواية الدينوري أن عبيد الله بن زياد أمر ابن حريث أن يبعث معه مائة

رجل من قريش، وكره أن يبعث إليه غير قريش خوفاً من العصبية أن تقع!^٢

وفي رواية الطبري أنه أمره أن يبعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً

كلهم من قيس، وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن

يُصادف فيهم مثل ابن عقيل!^٣

(١) الفتوح، ٩١:٥ - ٩٢.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٠.

(٣) تاريخ الطبري، ٢٨٩:٣؛ إن قريشاً أو قيساً هم عرب الشمال وهم في الأغلب الأعم يبخسون

عليّاً عليه السلام لأنه قاتلهم على الإسلام والإيمان وقتل صناديدهم (راجع: تفصيل هذه القضية في

مقدمة الجزء الثاني من هذه الدراسة)، أما عرب الجنوب وأكثر قبائل الكوفة منها فإنهم في

الأغلب الأعم من محبي علي عليه السلام خاصة وأهل البيت عامة، وقد كانوا مع علي عليه السلام في حروبه.

المعركة الأخيرة.. حرب الشوارع!

كان سيدنا مسلم بن عقيل عليه السلام قد أبى أن يأكل شيئاً في ليلته الأخيرة، وحرص على أن يحييها بالعبادة والذكر والتلاوة فلم يزل قائماً وراكعاً وساجداً يصلّي ويدعو ربّه إلى أن انفجر عمود الصبح، لكنّه لشدة الإعياء من أثر القتال في النهار كان قد أخذته سِنَّةٌ من النوم، فرأى في عالم الرؤيا عمّه أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، وبشره بسرعة التحاقه بمن مضى منهم عليهم السلام في أعلى عليين.

ففي كتاب نفس المهموم عن كتاب المنتخب للطريحي أنه: «لَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ جَاءَتْ طَوْعَةً إِلَى مُسْلِمٍ بِمَاءٍ لِيَتَوَضَّأَ.

قالت: يا مولاي، ما رأيتك رقدت في هذه الليلة؟

فقال لها: أعلمني أني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمّي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحاء الوحاء، العجل العجل! وما أظن إلا أنه آخر أيامي من الدنيا»^١.

يقول الطبري: «فلَمَّا سَمِعَ وَرَقَّ حَوَافِرُ الْخَيْلِ وَأَصْوَاتُ الرِّجَالِ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ أَتَى، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ، وَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِ الدَّارَ، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ مِنَ الدَّارِ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ، فَاخْتَلَفَ هُوَ وَبُكَيْرُ بْنُ حَمْرَانَ الْأَحْمَرِيُّ ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبَ بُكَيْرٌ فَمَ مُسْلِمٌ فَقَطَعَ شَفْتَهُ الْعُلْيَا وَاشْرَعَ السَّيْفُ فِي السُّفْلَى وَنَصَلَتْ لَهُ ثَنِيَّتَاهُ، فَضْرَبَهُ مُسْلِمٌ ضَرْبَةً فِي رَأْسِهِ مُنْكَرَةً وَثَنَى بِأُخْرَى عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ كَادَتْ تَطَّلِعُ عَلَى جَوْفِهِ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَشْرَفُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَأَخَذُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَيُلْهَبُونَ النَّارَ فِي أَطْنَابِ الْقَصَبِ ثُمَّ يَقْلِبُونَهَا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مُصَلِّتاً بِسَيْفِهِ فِي السُّكَّةِ فَقَاتَلَهُمْ!

(١) نفس المهموم: ٩٩؛ عن المنتخب للطريحي: ٤٦٢، المجلس التاسع من الجزء الثاني.

فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال: يا فتى! لك الأمان، لا تقتل نفسك! فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أقتلُ إلا حُرّاً وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكراً
كُلُّ امرئٍ يوماً مُلاقٍ شِراً ويُخَلِّطُ الباردُ سُخناً مُرّاً
رُدَّ شعاعُ الشمسِ فاستقرّاً أخفافُ أنْ أكذبَ أو أغرّاً^٢

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تخدع ولا تُغفرا إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك!

وقد أثنى بالحجارة وعجز عن القتال، وانبهر فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد بن الأشعث فقال: لك الأمان!

فقال: آمن أنا؟

قال: نعم! وقال القوم: أنت آمن! غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمى فإنه قال: لاناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى.

(١) كان صاحب اقتراح الأمان هو ابن زياد نفسه - كما سوف يأتي - فقد كان يعلم أن جنده لا يقدرّون على مسلم ﷺ إلا بأمان! ولذا كان ابن زياد قد أوصى ابن الأشعث قائلاً: «أعطه الإيمان، فإنك لن تقدر عليه إلا بالأمان!» (الفتوح، ٥: ٩٤).

(٢) في هذه الأبيات الثلاثة - وهي من بحر الرجز - من البلاغة العالية والصدق والحرارة ما يجعل النفوس إلى اليوم تتأثر تأثراً شديداً بها! فهو ﷺ يقول: إنه قد صمّم على الاحتفاظ بحريته ولو أدى هذا إلى قتله - والموت لا تشتهيهِ النفوس عامة وتنفر منه - والإنسان كما يرى ما يسره يلاقي أيضاً ما يسوءه، هكذا تنقلب الدنيا بأحوالها وأهلها، فالبارد الحلو لا يمتدّ أن يخلط بساخنٍ مُرٍّ، وشعاع الشمس الدافق بالحياة والنشاط لا يمتدّ أن يرتدّ في النهاية ويستقرّ إذا حجب الشمس حجاباً! وكذا الإنسان لا يمتدّ بعد موت أو قتل أن يهدأ ويستقرّ بعد حيوية وتدقّق ونشاط.

وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم! وأتى ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فكأته عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدرا

قال محمد بن الأشعث: أرجو ألا يكون عليك بأس!

قال: ما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إننا لله وإنا إليه راجعون! وبكى، فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس: إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك!

قال: إني والله ما لنفسي أبكي، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي! أبكي لحسين وآل حسين!

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبدالله، إني أراك والله ستعجز عن أمانني! فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسيناً، فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خرج غداً، هو وأهل بيته، وإن ما ترى من جزعي لذلك فيقول إن ابن عقيل بعثني إليك، وهو في أيدي القوم أسيراً لا يرى أن تمشي حتى تقتل! وهو يقول إرجع بأهل بيتك ولا يفرك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل! إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن، ولأعلمن ابن زياد أنني قد آمنتك!

(١) وروى الطبري قائلاً: «دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً وكان لمحمد زواراً، فقال له: إلق حسيناً فأبلغه هذا الكتاب. وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل، وقال له: هذا زادك وجهازك ومتمعة لعيالك. فقال: من أين لي براحة فإن راحلتي قد أنقضيتها؟ قال: هذه راحلة فاركبها برحلتها، ثم خرج فاستقبله بزبالة لأربع ليالٍ، فأخبره الخبر

... وأقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأذن له، فأخبر عبيدالله خبر ابن عقيل وضرب بكبير إياه، فقال: بعداً له! فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إياه، فقال عبيدالله: ما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك تؤمنه؟ إنما أرسلناك تأتينا به. فسكت!

وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر ناسٌ جلوس ينتظرون الإذن، منهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب.. فإذا قلة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم!



قال له ابن عقيل: ويحك! من أنت؟

قال: أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرت ما ونصح لإمامه إذ غششته! وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال ابن عقيل: لإمك الثكل، ما أجفاك وما أفضك وأقسى قلبك وأغلظك! أنت يا ابن باهلة أولي بالجحيم والخلود في نار جهنم مني. ثم جلس متسانداً إلى حائط...

وروى الطبري أيضاً: أن عمرو بن حريث بعث غلاماً له يدعى سليمان فجاءه بماء في قلة فسقاه...

١ ويلغى الرسالة. فقال له حسين: كل ما حُمّ نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا»، (تاريخ

وروى أيضاً: أن عُمارة بن عقبة بعث غلاماً له يدعى قيساً فجاءه بقلة عليها مندبل، ومعه قدح، فصب فيه ماءً ثم سقاه، فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً! فلما ملأ القدح المرة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثيئته فيها فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم شربته!¹

ورواية أخرى أشدُّ صدقاً وحرارة!..

روى ابن أعثم الكوفي: «قال: وسمع مسلم بن عقيل وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال فعلم أنه قد أتى في طلبه، فبادر رحمه الله إلى فرسه فأسرجه وألجمه، وصب عليه درعه، وأعتجر بعمامة، وتقلد بسيفه، والقوم يرمون الدار الحجارة، ويهلبون النار في نواحي القصب.

قال: فتبسم مسلم رحمه الله ثم قال: يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس منه محيص ولا عنه محيد! ثم قال للمرأة: أي رحمك الله وجزاك عني خيراً، أعلمي أنما أوتيت من قبل ابنك! ولكن افتحي الباب.

قال: ففتحت الباب، وخرج مسلم في وجوه القوم كأنه أسدٌ مغضب، فجعل يضاربهم بسيفه حتى قتل منهم جماعة!²

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٩ - ٢٩٠؛ وانظر: الإرشاد: ١٩٧؛ وانظر: مقاتل الطالبين: ٦٩ - ٧٠.

(٢) نقل المجلسي (ره) عن بعض كتب المناقب أن مسلم بن عقيل عليه السلام كان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت! (راجع: البحار: ٤٤: ٣٥٤).

وقال ابن شهر آشوب: أنفذ عبيد الله عمرو بن حرث المخزومي ومحمد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ونيك ما أنت صانع فأنت لكأس الموت لاشك جارغ
فسصيرٌ لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

وبلغ ذلك عبيدالله بن زياد، فأرسل إلى محمد بن الأشعث وقال: سبحان الله يا عبدالله! بعثناك إلى رجل واحد تأتينا به فأنتلم (بأصحابك هذه الثلثة العظيمة! فكتب) إليه محمد بن الأشعث: أيتها الأمير! أما تعلم أنك بعثتني إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام، في كَفِّ بطل همام من آل خير الأنام!؟

قال: فأرسل إليه عبيدالله بن زياد: أن أعطه الأمان، فإنك لن تقدر عليه إلا بالأمان.^١

فجعل محمد بن الأشعث يقول: ويحك يا ابن عقيل! لا تقتل نفسك، لك الأمان! ومسلم بن عقيل يقول: لا حاجة إلى أمان الغدرة! ثم جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أُقتلُ إلا حُرّاً ولو وجدت الموت كأساً مُرّاً
أكره أن أُخدعَ أو أُغَرّاً كلّ امرئٍ يوماً يُسلاقى شراً
أضربكم ولا أخاف ضراً

قال: فناداه محمد بن الأشعث وقال: ويحك يا ابن عقيل! إنك لا تكذب ولا تُغرّ القوم ليسوا بقاتليك فلا تقتل نفسك!

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً

(١) ونقل المجلسي (ره) عن كتاب محمد بن أبي طالب أنه: «لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فتلتم في أصحابك ثلثة عظيمة! فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟! فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير أنتظن أنك بعثتني إلى بقال من بقال الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرمقة الحميرة!؟ أو لم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام... فأرسل إليه ابن زياد أن اعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه

قال: فلم يلتفت مسلم بن عقيل رحمه الله إلى كلام ابن الأشعث، وجعل يقاتل حتى أثنى بالجراح وضعف عن القتال، وتكاثروا عليه فجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة!

فقال مسلم: ويلكم! ما لكم ترمونني بالحجارة كما ترمي الكفار! وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار! ويلكم، أما ترعون حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته؟

قال: ثم حمل عليهم على ضعفه فكسرهم وفرقهم في الدروب! ثم رجع وأسند ظهره إلى باب دار هناك، فرجع القوم إليه، فصاح بهم محمد بن الأشعث: ذروه حتى أكلمه بما يريد.

قال: ثم دنا منه ابن الأشعث حتى وقف قبالة وقال: ويلك يا ابن عقيل! لا تقتل نفسك، أنت آمن ودمك في عنقي! فقال له مسلم: أنتظر يا ابن الأشعث! أعطي بيدي أبدأ وأنا أقدر على القتال! لا والله لا كان ذلك أبداً!

ثم حمل عليه حتى ألحقه بأصحابه، ثم رجع إلى موضعه فوقف وقال: اللهم إن العطش قد بلغ مني! فلم يجسر أحد أن يسقيه الماء ولا قرب منه!

فأقبل ابن الأشعث على أصحابه وقال: ويلكم! إن هذا لهو العار والفشل أن تجزعوا من رجل واحد هذا الجزع! إحملوا عليه بأجمعكم حملة واحدة!

قال: فحملوا عليه وحمل عليهم، فقصدته من أهل الكوفة رجل يقال له بكير بن حمران الأحمر، فاختلفا بضربتين فضربه بكير ضربة على شفته العليا،

وضربه مسلم بن عقيل ضربة فسقط إلى الأرض قتيلاً^١

قال: فطعن من ورائه طعنة فسقط إلى الأرض، فأخذ أسيراً، ثم أخذ فرسه وسلاحه، وتقدم رجل من بني سليمان يُقال له عبيدالله بن العباس فأخذ عمامة^٢.

ونقل «أنهم احتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة في وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، ثم انطردوا بين يديه، فوقع بتلك الحفرة، وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه، فلعب السيف في عرني أنفه ومحاجر عينيه حتى بقيت أضراسه تلعب في فمه! فأوثقوه وأخذوه أسيراً إلى ابن زياد^٣.

محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه سلاحه!

روي المسعودي قائلاً: «وقد سلبه ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه، وفي ذلك يقول بعض الشعراء في كلمة يهجو فيها ابن الأشعث:

وتركت عمك^٤ أن تقاتل دونه فشلاً، ولولا أنت كان منيعاً
وقتلت وافد آل بيت محمد^٥ وسلبت أسياًفاً له ودروعاً^٥.

(١) المعروف أن بُكير لم يُقتل بضربة مسلم بل جرح جرحاً منكرًا، وهو الذي أمره ابن زياد بقتل

مسلم عليه بعد ذلك، كما في تاريخ الطبري والإرشاد، لكنّ الدينوري في الاخبار الطوال: ٢٤١

ذكر أن الذي تولّى ضرب عنق مسلم عليه هو أحمر بن بُكير وليس بُكير نفسه.

(٢) الفتوح: ٩٢ - ٩٦؛ وانظر: مقتل الحسين عليه للخوارزمي، ١: ٣٠٠ - ٣٠٢.

(٣) منتخب الطريحي: ٤٢٧، المجلس التاسع من الجزء الثاني.

(٤) المقصود بعمك هاني (رض) لأن هانتاً من القبائل اليمنية التي منها ابن الأشعث.

(٥) مروج الذهب، ٣: ٦٨؛ وقال الأخ المحقق محمد علي عابدين: «وليس السلب بأمر مستغرب

على محمد بن الأشعث، أو عائلته المعروفة بهذه الأفعال! فإنه عبد الرحمن هو (الذي سلب

الحسين بن علي قطيفة بكربلاء، فسماه أهل الكوفة: عبد الرحمن قطيفة! - مختصر البلدان لابن

كلمة الحق الجريئة تزلزل قصر الخيال والضلال!

روى ابن أعثم الكوفي: «قال: فأدخل مسلم بن عقيل على عبيدالله بن زياد فقال له الحرسي: سلم على الأميرا

فقال له مسلم: أسكت لا أم لك! مالك وللكلام؟! والله ليس هو لي بأمرير فأسلم عليه! وأخرى فيما ينفعني السلام عليه وهو يريد قتلي؟! فإن استبقاني فسيكثر عليه سلامي!²

فقال له عبيدالله بن زياد: لاعليك! سلمت أم لم تسلم، فإنك مقتول!

فقال مسلم بن عقيل: إن قتلتنى فقد قتل شر منك من كان خيراً مني!

١ الفقيه: ص ١٧٢، ط. ليدن سا.»، (مبعوث الحسين عليه السلام: ٢٢٩)، ولكن المشهور أن أخاه قيس بن الأشعث هو الذي فعل ذلك.

وقال الشيخ القرشي: «وعمد بعض أجلاف أهل الكوفة فمذبوا وذاه مسلم وثيابه»، (حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٤٠٩).

(١) نقل الطريحي أن مسلماً عليه السلام حينما دخل ديوان القصر على ابن زياد قال له القوم سلم على الأمير! فقال: «السلام على من أتبع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى..» (المنتخب: ٤٢٧، المجلس التاسع من الجزء الثاني).

(٢) يستشر العارف بالعرّة الهاشمية أن هذه العبارة: «فإن استبقاني فسيكثر سلامي عليه» كما تنافى مع الإباء الهاشمي تنافى أيضاً مع معرفة مسلم عليه السلام التامة بنفسية ابن زياد - كما ستكشف عن ذلك بقية المحاور بينهما - بل إن هذه العبارة تجسيد لسذاجة قد افتعلها بعض المؤرخين على مسلم عليه السلام، وابن هي من سلامه العزيز الأبي: «السلام على من أتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى» الذي نقلناه عن الطريحي! ومن الغريب المؤسف أن تلك العبارة قد رواها أيضاً - أو ما يشابهها - الطبري في تاريخه ٣: ٢٩٠، والمفيد في إرشاده: ١٩٨؛ وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٧٠ والدينوري في الأخبار الطوال: ٢٤٠ وغيرهم.

فقال له ابن زياد: يا شاق! يا عاق! خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين وألحقت الفتنة!

فقال مسلم: كذبت يا ابن زيادا والله ما كان معاوية خليفة بإجماع الأمة، بل تغلب على وصي النبي بالحيلة، وأخذ عنه الخلافة بالغصب، وكذلك ابنه يزيدا وأما الفتنة فإنك ألحقتها أنت وأبوك زياد بن علاج من بني ثقيف! وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريته! فوالله ما خالفت ولا كفرت ولا بدلت! وإنما أنا في طاعة أمير المؤمنين الحسين بن علي، بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زيادا

فقال له ابن زياد: يا فاسقا ألم تكن تشرب الخمر في المدينة؟!^١

فقال مسلم بن عقيل: أحقُّ والله بشرب الخمر مني من يقتل النفس الحرام (ويقتل على الغضب والعداوة والظن) وهو في ذلك يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئا!

مركز تحقيقات كويت علوم إسلامي

فقال له ابن زياد: يا فاسقا منتك نفسك أمراً أحالك الله دونه وجعله لأهله!

(١) هذه سنة الطواغيت وأجهزتهم الإعلامية في تشويه سمعة كل نائر للحق في وجوههم، فتهمه الخمر والقمار والزنا وما هو أقبح من ذلك! أوّل قذائف الطغاة لإسقاط سمعة الثائرين وفي رواية الطبري، ٣: ٢٩١ أن مسلماً رضي الله عنه أجاب ابن زياد قائلاً: «أنا أشرب الخمر! والله إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنت قلت بغير علم، وأني لست كما ذكرت، وإن أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلع في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، وسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا».

فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا ابن مرجانة؟^١

فقال: أهله يزيد ومعاوية!

فقال مسلم بن عقيل: الحمد لله، كفى بالله حكماً بيننا وبينكم!

فقال ابن زياد لعنه الله: أتظن أن لك من الأمر شيئاً؟

فقال مسلم بن عقيل: لا والله ما هو الظن ولكنه اليقين!

فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك!

فقال مسلم: إنك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة^٢ والله لو كان

معي عشرة ممن أثق بهم، وقدرت على شربة من ماء لطال عليك أن تراني في هذا القصر! ولكن إن عزمت على قتلي ولا بد لك من ذلك فأقم إلي رجلاً من قريش أوصي إليه بما أريد.

فوثب^٣ إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: أوص إلي بما تريد يا ابن

مركزية كويتية علوم إسلامية

(١) الانتقال هنا إلى مخاطبة ابن زياد بأمة مرجانة إتفانة ذكية من مسلم رضي الله عنه وفي موضعها تماماً،

لما اشتهرت به مرجانة من الزنا وعدم العفاف حتى لا يلحق عبيد الله نفسه فيمن يدعي أنهم أهل هذا الأمر!

(٢) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٩١ إضافة «ولؤم الغلبة».

(٣) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٠ «قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. فنظر إلى جلساء عبيد الله

وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر، إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك نصح حاجتي وهو سر. فأين أن يمكنه من ذكرها! فقال له عبيد الله: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك! فقام معه، فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد...».

وفي الإرشاد: ١٩٨: «فامتنع عمر أن يسمع منه! فقال له عبيد الله: لِمَ تمتنع أن تنظر في حاجة

ابن عمك! فقام معه، فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد...».

عقيل! (أفقال له مسلم: أوصيك بتقوى الله، فإن التقوى درك كل خير، ولي إليك حاجة)

فقال عمر: قل ما أحببت.

فقال: حاجتي إليك أن تسترد فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه، وتقضي عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم هذا، وأن تستوهب جثتي إن قتلتني هذا الفاسق، فتواريني في التراب، وأن تكتب للحسين: أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي!

فقال عمر بن سعد: أيها الأمير! إنه يقول كذا وكذا!

فقال ابن زياد: يا ابن عقيل! أما ما ذكرت من دينك فإنما هو مالك تقضي به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأما جسدك فإننا إذا قتلناك فالخيار لنا، ولسنا نبالي ما صنع الله بجثتك! ^٣ وأما الحسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا

من تحقيق تكوير علوم رسول

١ وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٠٥ وهو ينقل عن ابن أعثم الكوفي نفسه، لا توجد كلمة «فوثب إليه عمر بن سعد...» بل فيه: «ثم نظر مسلم إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال له: إن بيني وبينك قرابة فاسمع مني. فامتنع! فقال له ابن زياد: ما يمنعك من الاستماع لابن عمك؟ فقام عمر إليه، فقال له مسلم: أوصيك بتقوى الله...».

(١) ما بين القوسين مأخوذ عن مقتل الحسين عليه السلام؛ للخوارزمي، لأنه ينقل ذلك عن كتاب ابن أعثم الكوفي نفسه، ولأن ما ينقله أصفي وأنقي من اضطراب نسخة الفتوح التي تنقل عنها.

(٢) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٩١؛ «فقال له: إن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابتعت إلى حسين من يردك فأنتي قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا قال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن!».

(٣) كثيراً ما ألفت الانتباه أسلوب الأمويين وعمالهم في التعبير عن أعمالهم بأنها عمل الله!

لم نكف عنه!)، ولكني أريد أن تخبرني يا ابن عقيل، بماذا أتيت الى هذا البلد؟
شئت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض!

فقال مسلم بن عقيل: ليس لذلك أتيت هذا البلد، ولكنكم أظهرتم المنكر،
ودفنتم المعروف، وتأمرتم على الناس من غير رضا، وحملتموهم على غير ما
أمركم الله به، وعملتكم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناكم لنا أمر فيهم بالمعروف
وننهاهم عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة، وكنا أهل ذلك، ولم تزل
الخلافة لنا منذ قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا تزال الخلافة لنا، فإننا قهرنا
عليها، لأنكم أول من خرج على إمام هدي، وشق عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر
غصباً، ونازع أهله بالظلم والعدوانا ولا نعلم لنا ولكم مثلاً إلا قول الله تبارك
وتعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^١ .. فجعل ابن زياد يشتم علياً
والحسن والحسين رضي الله عنهم!

فقال له مسلم: أنت وأبوك أحق بالشيعة منهم فاقض ما أنت قاض! فنحن
أهل بيت موكول بنا البلاء! *مركز تحقيق تكملة علوم رسول*

فقال عبيد الله بن زياد: إلحقوا به إلى أعلى القصر فاضربوا عنقه، وألحقوا
رأسه جسده!^٢

فقال مسلم رحمه الله: أما والله يا ابن زيادا لو كنت من قريش أو كان بيني

ص والإيعاء للناس بأن حكمهم الناس من أمر الله - فلا يعترض عليه! - هاهو ابن زياد لا يقول ما
صنعنا بجنتك، بل يقول: ما صنع الله بجنتك!
(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) وهنا قال مسلم عليه السلام - على رواية الطبري: «يا ابن الأشعث! أما والله لولا أنك آمننتني ما
استسلمت! قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك!» (تأريخ الطبري، ٣: ٢٩١).

وبينك رحم أو قرابة لما قتلته، ولكنك ابن أبيك^١

قال: فأدخله ابن زياد القصر، ثم دعا رجلاً من أهل الشام قد كان مسلم بن عقيل ضربه على رأسه ضربة منكراً، فقال له: خذ مسلماً واصعد به إلى أعلى القصر، واضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك^١.

أول شهداء النهضة الحسينية من بني هاشم

«فأصعد مسلم بن عقيل رحمه الله إلى أعلى القصر، وهو في ذلك يسبح الله تعالى ويستغفره، وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا. فلم يزل كذلك حتى أتى به إلى أعلى القصر، وتقدم ذلك الشامي فضرب عنقه^٢».

وفي رواية الطبري: «.. ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه. فدعي، فقال: إصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ورسله، وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذّلونا. وأشرف به على موضع الجزارين^٣ اليوم فضربت عنقه، وأتبع جسده رأسه^٤».

(١) الفتوح، ٩٧:٥ - ١٠٣، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ٣٠٤:١ - ٣٠٦.

(٢) الفتوح، ١٠٣:٥.

(٣) الارشاد: ١٩٩: «على موضع الحدّائين».

(٤) تاريخ الطبري، ٢٩١:٣.

وفخراً عند الموت!

«.. نزل الأحمرِيُّ بكبير بن حمران^١ الذي قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟

قال: نعم.

قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟

قال: كان يكبر ويسبح ويستغفر! فلما أدنيه لأقتله قال: اللهم أحكم بيننا وبين

قوم كذبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا فقلتُ له: أدُّ منِّي، الحمد لله الذي أقادني

منك! فضربته ضربة لم تُغن شيئاً فقال: أما ترى في خَدش تُخدشنيهِ وفاءً من

دمك أيها العبد!

فقال ابن زياد: وفخراً عن الموت؟؟

قال: ثم ضربته الثانية فقتلته.^٢

وكم من آية لله أعرض عنها ابن زياد!!

قال ابن أعثم الكوفي: «ثم نزل الشاميُّ إلى عبيد الله بن زياد وهو مدهوش!

فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ أقتلته؟

قال: نعم، أصلح الله الأمير! إلا أنه عرض لي عارض، فأنا له فزع مرهوب!

فقال: ما الذي عرض لك؟

قال: رأيت ساعة قتلته رجلاً حذاي، أسود كثير السواد، كربه المنظر، وهو

عاضٌ على إصبعيه - أو قال: شفتيه - ففزعتُ منه فزعاً لم أفزع قطُّ مثله!

(١) في الأخبار الطوال: ٢٤١ أن الذي تولَّى قتل مسلم رضي الله عنه أحمر بن بكير.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩١.

فتبسّم ابن زياد وقال له: لعلّك ذهشت؟ وهذه عادة لم تعتدها قبل ذلك^١.

مقتل هاني بن عروة (رض)

«قال: ثمّ أمر عبيدالله بن زياد بهانيء بن عروة أن يُخرج فيلحق بمسلم بن عقيل، فقال محمّد بن الأشعث: أصلح الله الأمير، إنك قد عرفت شرفه في عشيرته، وقد عرف قومه أنّي وأسماء بن خارجة جئنا به إليك فأنشدك الله أيها الأمير (إلا) وهبته لي، فإني أخاف عداوة أهل بيته، فإنهم سادات أهل الكوفة وأكثرهم عدداً»

قال: فزبره ابن زياد! ثمّ أمر بهانيء بن عروة فأخرج إلى السوق إلى موضع يُباع فيه الغنم، وهو مكتوف.

قال: وعلم أنه مقتول فجعل يقول: وأمدحجاء! واعشيرتاه!

ثمّ أخرج يده من الكتاف وقال: أما من شيء فأدفع به عن نفسي؟!^٢

قال: فصكّوه، ثمّ أوثقوه كتافاً، فقالوا: أمدد عنقك!

فقال: لا والله، ما كنتُ الذي أعينكم على نفسي.^٣

(١) تأمل كيف يبلغ الشلل النفسي والوهن والذّل مبلغاً عظيماً في أهل الكوفة عامة وفي مذحج خاصة، فهاهو سيد الكوفة وكبيرها يخرج به إلى السوق ليقتل بمرأى من الناس و مذحج تملأ الكوفة و سككها و هو يستغيث بها او لا تأخذ أحداً منهم الفيرة والحمية والدين فينبرى لإنقاذه! ترى اين اختفت مذحج تلك الساعة وهي عدد الحصى!؟

(٢) في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣٠٧:١ «ثمّ أخرج من الكتاف يده للمدافعة وقال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاحش به الرجل عن نفسه!؟».

(٣) وفي تاريخ الطبري، ٢٩١:٣ «ثمّ قيل له: أمدد عنقك! فقال: ما أنا بها مُجدي سخّي وما أنا بمعينكم على نفسي!».

فتقدّم إليه غلام لعبيدالله بن زياد يُقال له رشيد،^١ فضربه بالسيف فلم يصنع شيئاً

فقال هانيء: إني الله المعاد، ألّهم إلى رحمتك ورضوانك، ألّهم اجعل هذا اليوم كفارة لذنوبي! فإني إنما تعصبت لابن بنت نبيك ﷺ.
فتقدّم رشيد وضربه ضربة أخرى فقتله رحمه الله.^٢

سحل الشهيدين في الشوارع والسوق!

ثمّ قام جلاوزة ابن زياد لعنهم الله بسحل الجثتين الزكيتين في الشوارع وفي السوق، فقد روى الطبري أنّ عبدالله بن سليم، والمذري بن المشعل، الأسديين أخبرا الإمام الحسين ﷺ في منطقة زرود عن لسان الأسدي الذي كان يحمل خبر مقتل مسلم ﷺ أنّه «لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة، وحتّى رأهما يُجران في السوق بأرجلهما».^٣

صلبُ الشهيدين منكسّين! تكملة لفتح روى

«ثمّ أمر عبيدالله بن زياد بمسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رحمهما الله فصلبا جميعاً منكسّين، وعزم أن يوجّه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية».^٤
«ولمّا صُلب مسلم بن عقيل، وهانيء بن عروة، قال فيهما عبدالله بن الزبير

(١) هو مولى لعبيدالله بن زياد، تركي، وكان في معركة الخارز مع عبيدالله بن زياد، فصر به عبدالرحمن بن حصين المرادي، فقال الناس: هذا قاتل هانيء بن عروة! فقال ابن الحصين: قتلتني الله إن لم أقتله أو أقتل دونها! فحمل عليه بالرمح فطعته فقتله. (راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٩١).

(٢) الفتوح، ١٠٤:٥ - ١٠٥.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣؛ ومقتل الحسين ﷺ للخوارزمي، ١: ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٤) الفتوح، ١٠٥:٥.

الأسدي:

إذا كُنْتُ لِاتدرينَ ما الموت فانظري إلى هانيءٍ بالسوق وابن عقيلِ
 إلى بطلٍ قد هشمَ السيف وجهه وآخر يهوي من طمارِ قتيلِ
 تَرَيَ جسداً قد غيرَ الموت لونه ونضعُ دمٍ قد سالَ كُلُّ مسيلِ
 فتىً كانَ أحيى من فتاة حَيَّةِ وأقطع من ذي شفرتين صقيلِ
 وأشجع من ليثٍ بخفانٍ مُصحِرِ وأجرأ من ضارٍ بغابةٍ غيلِ
 أصابها أمر الأمير فأصبها أحاديثٌ من يسري بكلِّ سبيلِ
 أيركبُ أسماءُ الهماليجِ آمناً وقد طلبته مذحجٌ بذُخولِ
 تطوف حوالبه مُرادٌ وكُسلهم على رِقَبَةٍ من سائلٍ ومسولِ
 فإن أنتم لم تشاروا لأخِيكم فكسونا بغايا أرضيت بقليلِ»^٢

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

- (١) أسماء: هو أسماء بن خارجة، والهماليج: جمع هملاج وهو من البراذين، ومشبهها الهملجة، فارسيٌّ مُعَرَّب، والهملجة: حسنُ سير الدابة في سرعة، (راجع: لسان العرب، ٢: ٣٩٣).
- (٢) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ٣٠٨:١ ينقلها عن الفتوح لابن أعمش، ويبدو أن هذه القصيدة في وقتها كانت من المنشورات السياسية الممنوعة التي يُعاقب الطغاة عليها، حتى اختلف في قائلها فقد نسبها الدينوري إلى عبدالرحمن بن الزبير الأسدي (الأخبار الطوال: ٢٤٢) واحتمل ابن الأثير أنها للفرزدق (الكامل في التاريخ، ٣: ٢٧٤) وكذلك الطبري في تاريخه، ٣: ٢٩٣، كما وردت هذه الأبيات في المصادر التاريخية بتفاوت ملحوظ.

□ انتقام ابن زياد من بقيّة الثوّار!

الثائر عبدالأعلى بن يزيد الكلبي

«ثم إن عبيدالله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة دعا بعبدالأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتيان، فأتي به، فقال له: أخبرني بأمرنا

فقال: أصلحك الله خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذني كثير بن شهاب! فقال له: فعليك وعليك من الأيمان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت؟! فأبى أن يحلف! فقال عبيدالله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبع فاضربوا عنقه بها... فانطلقَ به فُضِرَت عنقه.

الثائر عمارة ابن صلخب الأزدي

وأخرج عمارة ابن صلخب الأزدي، وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره، فأتي به أيضاً عبيدالله، فقال له: ممن أنت؟! قال: من الأزدي.

قال: إنطلقوا به إلى قومه! فُضِرَت عنقه فيهم!¹

الثائر القائد عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي²

«فارس شجاع من الشيعة في الكوفة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام،

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٢.

(٢) وذكره أبو الفرج الأصبهاني باسم عبدالرحمن بن عزيز الكندي (مقاتل الطالبين: ٦٦)، وذكره

الخوارزمي باسم عبدالله الكندي (مقتل الحسين عليه السلام، ١: ٢٩٧).

وشهد مشاهدته، وبأبغ لمسلم وكان يأخذ البيعة له، وأمر ابن زياد بقتله^١.
وهو أحد القادة الأربعة الذين عقد لكل منهم مسلم عليه السلام راية، وعقد له
مسلم عليه السلام على ربع كندة وربيعه وقال: سيز أمامي في الخيل^٢.
الثائر القائد العباس بن جعدة الجدلي

«كان من الشيعة المخلصين في الولاء، وبأبغ مسلماً، وكان يأخذ البيعة
للحسين عليه السلام، ولما تخاذل الناس عن مسلم أمر ابن زياد بالقبض عليه وحبسه، ثم
بعد شهادة مسلم قُتل شهيداً^٣».

وهو الذي عقد له مسلم عليه السلام على ربع المدينة^٤.

الثاران القائدان المختار وعبدالله بن الحارث

كان المختار (ره) وعبدالله بن الحارث بن نوفل قد خرجا مع مسلم، خرج
المختار براية خضراء، وخرج عبدالله براية حمراء وعليه ثياب حمراء^٥.
ولكنهما دخلا الكوفة بعد فوات الأمر وانتهاء الحصار وبعد قتل مسلم عليه السلام
وهاني (رض)،^٦ فلما عرفا ذلك، ركز المختار رايته على باب عمرو بن حُرَيْث
وقال: أردتُ أن أمنع عمراً وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو

(١) مستدركات علم رجال الحديث، ١: ١٨٩، رقم ٩١٥٧.

(٢) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٦.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث، ٤: ٢٤٢، رقم ٧٤١٤.

(٤) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٦.

(٥) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٣.

(٦) لأن المختار كان قد قدم، مع عبدالله بن الحارث حسب الظاهر - من قرية نائية عن الكوفة

تسمى خطوانية (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقزم: ١٥٧ - ١٥٨).

بن حُرَيْث ففعلوا، وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل! فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشر عينه (فذهبت عينه)،^١ ويقيا في السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام.^٢

تقرير ابن زياد الأُمِّي إلى يزيد!

«ثم إنَّ عبيدالله بن زياد لما قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هاني بن أبي حَيَّة الوادعي، والزبير بن الأرواح التميمي، إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانيء، فكتب إليه كتاباً أطال فيه - وكان أول من أطال في الكتب - فلما نظر فيه عبيدالله بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول؟ أكتب:

أما بعد، فالحمدُ لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوة، أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانيء بن عروة المرادي، وإني جعلتُ عليهما العيون، ودسستُ إليهما الرجال، وكذتُهما حتى استخرجتهما! وأمکن الله منهما فقدمتهما فضربتُ أعناقهما، وقد بعثتُ إليك برؤوسهما مع هاني بن أبي حَيَّة الهمداني، والزبير بن الأرواح التميمي، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة! فليسألهما أمير المؤمنين عما أحبَّ من أمرٍ فإنَّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام».^٣

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة: ٢٥٣.

(٢) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٢؛ والإرشاد: ٢٠٠ ويلاحظ المتأمل في هذا النص كيف يُخفي عمال

الطغاة عن أسيادهم حقائق الأمور، ويهونون الأمور الكبيرة الخطيرة ليحفظواهم في أعين

أسيادهم! من خلال التقارير المزيفة والمأمورين الذين يحسنون أداء ما يُلقى إليهم من تعاليم

ووصايا فيقومون بتمثيل أدوارهم الكاذبة على أحسن وجه!

«فكتب إليه يزيد: أما بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب! عملت عمل الحازم، وصليت صولة الشجاع الرابط الجأش! فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت! فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن! وخذ على التهمة غير الأتقتل إلا من قاتلك! واكتب إلي في كل ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة الله.»^١

وذكر ابن شهر آشوب أن يزيد لعنه الله نصب الرأسين الشريفين في درب من دمشق.^٢

وروى اليعقوبي أن يزيد كان قد كتب إلى ابن زياد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام، قال اليعقوبي: «واقبل الحسين من مكة يريد العراق، وكان يزيد قد ولي عبيد الله بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته والأرجعت إلى نسبك وإلى أهلك عبيداً فاحذر أن يفوتك!»^٣

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٣؛ والإرشاد: ٢٠٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٩٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ٢: ١٥٥؛ وانظر: العقد الفريد، ٥: ١٣٠؛ ومثير الأحزان: ٤٠؛ وأنساب الأشراف.

إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودية الكوفية!

قال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا بلغ عبيدالله إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتّى نزل القادسية، ونظّم ما بين القادسية إلى خفّان، وما بين القادسية إلى القطقطانيّة، وقال للنّاس هذا الحسين يُريد العراق!»^١ «وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج»^٢.

وقال الدينوري: «ثمّ إنّ ابن زياد وجّه الحصين بن نمير - وكان على شرطه - في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة، وأمره أن يقيم بالقادسيّة إلى القطقطانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز، إلّا من كان حاجباً أو معتمراً، ومن لايتهم بممالة الحسين»^٣.

وفي أنساب الأشراف: «حتّى نزل القادسية ونظّم الخيل بينها وبين خفّان، وبينها وبين القطقطانة إلى لعل»^٤.

مركز تحقيقات كوفية علوم رسول

(١) الإرشاد: ٢٠٢؛ والقادسية: موضع بين الكوفة وعذيب (في محافظة الديوانية)، وخفّان: موضع فوق الكوفة قرب القادسية، والقطقطانة: موضع فوق القادسية في طريق من يريد الشام من الكوفة، وواقصة: منزل بطريق مكة، بعد القرعاء نحو مكة.. ويقال لها واقصة العزون، وهي دون زُبالة بمرحلتين، وإنّما قيل واقصة العزون لأنّ العزون (الأراضي المرتفعة) أحاطت بها من كل جانب.

(٢) الإرشاد: ٢٠٤.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٤٣.

(٤) أنساب الأشراف، ٣: ٣٧٧ - ٣٧٨ وفيه «الحصين بن تميم»، ولعل: جبل فوق الكوفة، وقيل: منزل بين البصرة والكوفة.

تعبئة الكوفة، وتجميد الثغور، استعداداً لقتال الإمام عليه السلام

ثم إن ابن زياد بالغ في إشاعة الرعب والخوف في أوساط أهل الكوفة، من خلال إجراءات إرهابية عديدة، تمهيداً لتعبئتهم وتوجيههم إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام، لعلمه بأن جُلَّ أهل الكوفة يكرهون^١ التوجّه لقتاله عليه السلام، «فقد كان يحكم بالموت على كل من يتخلف أو يرتدع عن الخوض في المعركة»^٢.

كما جمّد الثغور ووجّه عساكرها إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام، فقد روى ابن عساكر «عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه: كنتُ في الجيش الذي بعثهم ابن زياد إلى حسين، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيدالله إلى حسين»^٣.



مركز تحيية تكمية بتر علوم رسيدي

(١) قال الدينوري: «وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء ولم يبق منهم إلا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين، فيرتدعون ويتخلفون، فبعث ابن زياد سويد بن عبدالرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلف أتاه به» (الأخبار الطوال: ٢٥٤).

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٤١٥، نقلًا عن كتاب الدولة الأموية في الشام، ص ٥٦.

(٣) تاريخ دمشق، ١٤: ٢١٥؛ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام)، تحقيق

الفصل الثالث



وقايع منازل الطريق بين مكة وكربلاء



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الثالث

وقايح منازل الطريق بين مكة وكربلاء

فشلت محاولة والي مكة آنذاك عمرو بن سعيد الأشدق لإرجاع الامام الحسين عليه السلام إلى مكة بالقوة، حيث أبى الإمام عليه السلام الرجوع وتدافع الفريقان (رجال الركب الحسيني وجند الأشدق) واضطربوا بالسياط، فتراجع الأشدق عن قرار المنع بعد أن خشي من تفاقم الأمر عليه

وجد الركب الحسيني في المسير نحو العراق، وكان قد مر في طريقه من مكة حتى وصوله الى كربلاء بمواقع ومنازل عديدة، بقي الإمام الحسين عليه السلام في بعضها يوماً وليلة، ولبث في بعضها الآخر يوماً، ولم يبق في بعض آخر إلا ساعات قليلة، وتوقف في بعض آخر لأداء الصلاة فقط، ومر على بعضها مرور الكرام بلا توقف، وأهم هذه المواقع والمنازل على الترتيب هي:

(١) - بستان بني عامر (أو ابن عامر)^١

روي أن الشاعر الفرزدق^٢ كان قد لقي الإمام الحسين عليه السلام قبل خروج الركب

(١) ذكر ياقوت الحموي أن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بني عامر، وإنما هو بستان ابن معمر.. وهو مجتمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، وبستان ابن معمر هو الذي يعرف ببطن نخلة.. (راجع: معجم البلدان، ١: ٤١٤).

(٢) هو أبو فراس، همام بن غالب التميمي الحنظلي، يُعد في الإصطلاح الرجالي من أصحاب أمير المؤمنين والحسين والسجاد عليهم السلام، وهو ممدوح مولانا السجاد عليه السلام بقصيدة جميلة كريمة مشهورة، في موقف شجاع قبال الطاغية الأموي هشام بن عبد الملك، تكشف آياتها عن حسن

الحسيني من الحرم إلى أرض الحبل، فقد ورد عن لسان الفرزدق أنه قال: «حججتُ بأُمِّي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيتُ الحسين بن عليٍّ عليه السلام خارجاً من مكة مع أسيفه وأتراسه فقلتُ: لمن هذا القطار؟ فقبل: للحسين بن عليٍّ عليه السلام.

فأتيته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك، وأملك فيما تحب، بأبي أنت وأُمِّي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجِّ؟

فقال: لو لم أعجل لأخذتُ!

ثم قال لي: من أنت؟

قلتُ: امرؤ من العرب!

فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك..



مركز تحقيق تكوير علوم رسولي

عقيدته بأهل البيت عليهم السلام وعن حبه لهم، ومن أبياتها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا النقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا

(راجع: معجم رجال الحديث، ٢٥٦:١٣، رقم ٩٣١٥ / ومستدركات علم رجال الحديث،

١٩٦:٦، رقم ١١٥١٧).

وقد «وُلِدَ الفرزدق في خلافة عمر، فتوبع بالشعر لما ترعرع ففاق الأقران، وأدخله أبوه علي

علي رضي الله عنه فقال: علّمه القرآن.. مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة، وقيل: عاش

مائة وثلاثين سنة، ولم يثبت.. وكان سيّداً جواداً فاضلاً وجيهاً.» (راجع: لسان الميزان، ١٩٩:٦).

(١) يشير الإمام عليه السلام بذلك إلى خطّة يزيد لاخطافه أو اغتياله في مكة المكرمة.

ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟

فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك^١ والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء!

فقال: صدقت، لله الأمر، وكلّ يوم هو في شأن! إن ينزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيتته والتقوى سريرته.

فقلت له: أجل، بلغك الله ما تحب، وكففاك ما تحذر.

وسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرني بها، وحرك راحلته، وقال: السلام عليك. ثم افترقنا!.^٢

ويبدو أنّ مكان هذا اللقاء هو بستان بني عامر الذي ذكره سبط ابن الجوزي في نقله خبر لقاء الفرزدق مع الإمام عليّ حيث قال: «فلما وصل بستان بني عامر

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

(١) قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، أشهر تعبير معروف عن حالة الشلل النفسي وحالة ازدواج الشخصية في أهل الكوفة خاصة وفي الأمة عامة، بل هو تعبير عن الحالة القصوى لهذا المرض: أن يقتل الإنسان من يحبّ بسيف من يكره!

(٢) الإرشاد: ٢٠١ / ولنا هنا وقفة تساؤل وتأمل مع هذا الشاعر الذي عبّر بصدق وجراءة وشجاعة عن حبه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم في موقفه المشرف بمدح السجادة عليها السلام أمام الطاغية الأموي هشام، وعبّر هنا في لقائه مع الإمام الحسين عليه السلام عن وعيه السياسي والاجتماعي الرفيع بقوله «الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك»، لماذا ترك الإمام عليه السلام وفارقه؟! ألم يرتفع به وعيه الرفيع إلى إدراك ضرورة نصرته الإمام عليه السلام والالتحاق بركبه نحو الفوز بالشهادة؟! أم لم يكن يتوقع في ذلك الوقت المبكر أن يجري على الإمام الحسين عليه السلام ما جرى عليه بالفعل؟! أم أنّ كلّ ما عند الفرزدق تفضيل لأهل البيت عليهم السلام على سواهم، وعاطفة نحوهم، ولكن دون مستوى التضحية والإستشهاد معهم وفي سبيلهم؟

لقى الفرزدق الشاعر، وكان يوم التروية، فقال له: إلى أين يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الموسم؟

قال: لولم أعجل لأخذتُ أخذاً! فأخبرني يا فرزدق عما ورائك؟

فقال: تركتُ الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية، فاتق الله في نفسك وارجع!

فقال له: يا فرزدق، إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمر، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين الله وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا.

فأعرض عنه الفرزدق وساراً^٢،^٣
«بستان ابن عامر هو أول منزل مر به الحسين عليه السلام»^٤.

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

(١) و(٢) المعروف عن الفرزدق حبه لأهل البيت عليهم السلام وحسن عقيدته بهم، من هنا يصعب على المتأمل القبول بإمكان إساءته الأدب في مخاطبة الإمام عليه السلام فيقول له: إتق الله في نفسك وارجع، أو يُعرض عن الإمام عليه السلام فيسير عنه بدون تحية وتوديع.

(٣) تذكرة الخواص: ٢١٧ - ٢١٨.

(٤) خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، ١: ١٣٢ / ونقل مؤلفه لبيب بيضون قصيدة للخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي يذكر فيها منازل طريق الإمام عليه السلام إلى كربلاء، أولها:

سار الحسين تاركاً أم القرى	ينحو العراق يمامين الوري
وقسد أتى بسيره منازل	حصباؤها قد فاخرت شهب السما
فالعنزل الأول بستان ابن عامر	م، وللتنعيم مسرعاً أتى

(٢) - التنعيم

وهو موضع في حلّ مكّة، على فرسخين من مكّة (١٢ كم)، وقيل على أربعة، وسمّي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يُقال له نعيم، وآخر عن شماله يُقال له ناعم، والوادي نعمان، ومن موضع التنعيم يُحرم المكيّون بالعمرة.^١

قال البلاذري: «ولقي الحسين بالتنعيم عيراً قد أقبل بها من اليمن، بعث بها بجير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير ورسّ وحلّل، ورسله فيها ينطلقون إلى يزيد، فأخذها الحسين فانطلق بها معه، وقال لأصحاب الأيّل: لا أكرهكم، من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسناً صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراه على قدر ما قطع من الأرض. فأوفى من فارقه حقّه بالتنعيم، وأعطى من مضى معه وكساهم...»^٢

لكنّ الشيخ المفيد (ره) روى قصة هذه العير هكذا: «وسار حتّى أتى التنعيم، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن، فاستأجر من أهلها جماً لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسناً صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق. فمضى معه قوم وامتنع آخرون.»^٣

(١) راجع: معجم البلدان، ٤٩:٢ / وكذلك: خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، ١:١٣٢.
(٢) أنساب الأشراف، ٣:٣٧٥ - ٣٧٦ / وقال في آخر الخبر: «فيقال إنه لم يبلغ كربلاء منهم إلّا ثلاثة نفر، فزادهم عشرة دنائير عشرة دنائير، وأعطاهم جماً جماً، وصرفهم»، وانظر: اللهوف: ٣٠ وفيه: «بحير» بدلاً من «بجير».

(٣) الإرشاد: ٢٠٢؛ وانظر: تاريخ الطبري، ٣:٢٩٦.

هل صادر الإمام عليه السلام الورد والحل فعلاً؟

قال المحقق القرشي: «وقد أنقذ الإمام عليه السلام هذه الأموال من أن تُنفق على موائد الخمر، وتدعيم الظلم، والإساءة إلى الناس، وقد تقدم أن الإمام عليه السلام قام بنفس هذه العملية أيام معاوية^١. وقد ذهب آية الله المغفور له السيد مهدي آل بحر العلوم إلى عدم صحة ذلك، فإنَّ مقام الإمام عليه السلام أسمى وأرفع من الإقدام على مثل هذه الأمور،^٢ والذي نراه أنه لا مانع من ذلك إطلاقاً، فإنَّ الإمام كان يرى المحكم القائم في أيام معاوية ويزيد غير شرعي، ويرى أن أموال المسلمين تُنفق على فساد الأخلاق ونشر العيب والمجون، فكان من الضروري إنقاذها لتنفق على الفقراء والمحتاجين، وأي مانع شرعي أو اجتماعي من ذلك؟»^٣.

ولقد علق السيد ابن طاووس (ره) في ضمن خبر قصة هذه العير قائلاً: «فأخذ الهدية لأنَّ حُكم أمور المسلمين إليه»^٤. ويقوي القول بأنَّ الإمام عليه السلام قد استولى على هذه الهدايا الموجهة إلى يزيد، أن هناك روايات عديدة تتحدث عن ورس قد انتهب من مخيم الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله.^٥

هل التقى الإمام الحسين ابن عمر في القنعيم؟

نقل لنا التاريخ خبر آخر لقاء لعبدالله بن عمر مع الإمام الحسين عليه السلام بعد

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٨: ٣٢٧ والجزء الأول من هذه الدراسة ص ٢٣٠.

(٢) رجال بحر العلوم، ٤: ٤٧.

(٣) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٣: ٥٩.

(٤) اللهوف: ٣٠.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٢٩٥؛ وراجع: الاخبار الطوال: ٢٥٨.

خروجه من مكة،^١ ففي أمالي الشيخ الصدوق (ره): «وسمع عبد الله بن عمر بخروجه، فقدّم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه في بعض المنازل.

فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟!

قال: العراق!

قال: مهلاً، إرجع إلى حرم جدك!

فأبى الحسين عليه السلام، فلما رأى ابن عمر إباءه، قال: يا أبا عبد الله، إكشف لي عن الموضوع الذي كان رسول الله ﷺ يقبله منك!

فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله، فإنك مقتول في وجهك هذا».^٢

وفي بعض المصادر: أنه أدركه عليّ مبلين من مكة،^٣ وفي أخرى: أنه أدركه عليّ مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة،^٤ فقال: أين تريد؟

مركز تحقيق كتب أمير علم رسول

(١) روى التاريخ ثلاثة لقاءات لعبد الله بن عمر مع الإمام عليه السلام منذ رفضه البيعة ليزيد، اللقاء الأول في الأبواء بين المدينة ومكة، بين ابن عمر وابن عباس (أو ابن عتيّاش) من جهة وبين ابن الزبير والإمام عليه السلام من جهة (راجع: تاريخ ابن عسّاكر / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق محمودي: ٢٠٠، رقم ٢٥٤)، وقد مرّ في الجزء الأول من هذه الدراسة أنّ هذا اللقاء لم يقع لأنّ الإمام عليه السلام وابن الزبير لم يجتمعا في الطريق بين المدينة ومكة. أمّا اللقاء الثاني فهو في مكة. وأمّا الثالث فهو بعد خروجه عليه السلام من مكة. وهو هذا اللقاء الذي نتحدّث حوله الآن.

(٢) أمالي الصدوق، ١٣١، المجلس ٣٠، حديث رقم ١.

(٣) راجع: إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٢٠٥.

(٤) راجع: أنساب الأشراف، ٣: ٣٧٥ وتاريخ ابن عسّاكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق محمودي): ٢٨١، رقم ٢٤٧.

قال: العراق! - وكان معه طوامير وكتب -

فقال له: لاتأتهم!

فقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

فقال: إن الله عز وجل خير نبيه بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولم يُرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عز وجل عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا!

فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

قال فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعك الله من قتيل!.^١

ولم نعثر في مصدر من المصادر التاريخية - حسب متابعتنا - على تشخيص دقيق لمكان هذا اللقاء وتحديدته، فقد كان هذا اللقاء في (بعض المنازل) على رواية أمالي الصدوق، وكانت الإشارة إليه في مصادر أخرى تتحدث عن: ميلين من مكة! أو مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة!.

نعم: صرح المحقق السماوي (ره) ضمن استعراضه لمسير الإمام عليه السلام من مكة إلى العراق بأن هذا اللقاء كان في (التنعيم) حيث قال (ره): «ثم أصبح فسار، فمانعه ابن عباس وابن الزبير فلم يمتنع، ومرّ بالتنعيم فمانعه ابن عمر، وكان على ماء له فلم يمتنع...».^٢

غير أن السماوي (ره) لم يُشر إلى المصدر الذي أخذ عنه هذا التحديد والتشخيص، ولعله (ره) كان قد استنتج - أن هذا اللقاء كان في التنعيم - استنتاجاً

(١) تاريخ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٢٨٠ - ٢٨٢، رقم ٢٤٧.

(٢) إحصار العين: ٢٨.

من أكثر من إشارة ودلالة تاريخية، أو لعله (ره) كان قد أراد عبدالله بن مطيع العدوي بدلاً من عبدالله بن عمر، لكن قلمه الشريف كتب ابن عمر بدلاً من ابن مطيع سهواً وعفوياً، ذلك لأن ابن مطيع في لقائه الأخير مع الامام عليه السلام كان على ما له وليس ابن عمر! والله العالم.

منطق ابن عمر!

«لقد كان عبدالله بن عمر لساناً من الألسنة التي خدمت الحكم الأموي، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز في أنشودة المعارضة وسعى إلى تحطيم المعارضة من داخلها، ولا يُعاب بما صوّره به بعض المؤرخين من أنه كان رمزاً من رموزها، لأن المتأمل المتدبر لا يجد لابن عمر هذا أيّ حضور في أيّ موقف معارضٍ جاداً بل يراه غائباً تماماً عن كل ساحة صدق في المعارضة وإذا تأمل المحقق ملياً وجد عبدالله بن عمر ينتمي انتماءً تاماً - عن إصرار وعناد - إلى حركة النفاق التي قادها حزب السلطة منذ البدء، ثم لم يزل يخدم فيها حتى في الأيام التي آلت قيادتها فيها إلى الحزب الأموي بقيادة معاوية، ثم يزيداً هذه هي حقيقة ابن عمر، وإن تكلف علاقات حسنة في الظاهر مع وجوه المعارضة عامة ومع الإمام الحسين عليه السلام خاصة، وحقيقة ابن عمر هذه يكشف عنها معاوية لابنه يزيد في وصيته إليه بلا رتوش نفاقية حيث يقول له: «فأما ابن عمر فهو معك! فالزمه ولا تدعه»^١.»^٢

وهنا في هذا اللقاء أيضاً نجد ابن عمر يتحدث عن لسان الأمويين بصورة

(١) أمالي الصدوق: ١٢٩، المجلس الثلاثون حديث رقم ١.

(٢) الجزء الثاني من هذه الدراسة ص ٣٠٠، وفيه أيضاً ترجمة وافية لابن عمر، فراجعها

في ص ٢٩٢-٢٨٩.

غير مباشرة، فمعاوية الذي أشاع في الناس الفكر الجبري بأنَّ حكمه وما يفعله بالأمة من قضاء الله الذي لا يُبدل! وليس للأمة إلا التسليم أمام الإرادة الإلهية في ذلك! أذاع في الناس أيضاً من خلال كثير من وعاظ السلاطين - أمثال عبد الله بن عمر - أن الله اختار لآل النبي ﷺ الأخرة ولم يُرد لهم الدنيا بمعنى أن هؤلاء المصطفين لم يُرد الله لهم أن يكونوا حكاماً!! ولذا فقد صرفها عنهم لما هو خيرٌ لهم!!

والأعجب أن ابن عمر في ذروة اندفاعه - امتثالاً لأمر الأمويين - لمنع الإمام عليّ من مواصلة سفره إلى العراق، ينسى نفسه ويذهل عن أنه يخاطب أحد أفراد العترة المطهرة - الذين هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم، والذين هم أعلم الخلق بإرادة الله في التشريع والتكوين - فيقول له: والله لا يليها أحدٌ منكم أبداً!! مخالفاً بذلك لصريح الحقائق القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة، لا أقل في ما أجمعت عليه الأمة عن سيدها عليّ في أن المهديّ عليّ وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها، ومن ولد الحسين رضي الله عنه، هو الذي سوف يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً!!

لقد كان منتهى ما يتمناه ابن عمر - الأمويّ الهوى - هو أن يمنع الإمام عليّ من أصل القيام والنهضة، لا من السفر إلى العراق فحسب، ولذا نراه يعبر بعد فشله في مسعاه عن هذه الأمنية الخائبة فيقول: «غلبنا الحسين بن عليّ بالخروج ولعمري لقد رأيت في أبيه وأخيه عبرة، ورأيت من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي أن لا يتحرك ما عاش!! وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس!! فإن الجماعة خير..»^١

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين رضي الله عنه، تحقيق المحمودي): ٢٩٤، رقم ٢٥٦.

لقد كان أفضل ردُّ على منطق ابن عمر هو ردُّ الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال له في محاورته إياه في مكة: «أف لهذا الكلام أبداً مادامت السماوات والأرض»^١.

(٣) - الصفاح

«وهو موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكة من مشاش، وهناك لقي الفرزدق الحسين بن علي رضي الله عنه لما عزم على قصد العراق، قال:

لقيتُ الحسين بأرض الصفاح عليه السلام والدرق»^٢.

وروى البلاذري أيضاً قائلاً: «ولما صار الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر، فسأله عن أمر الناس ورأه، فقال له الفرزدق: الخبير سألت، إن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت»^٣.

وكذلك روى الدينوري أن الفرزدق لقي الإمام عليه السلام في الصفاح^٤ وكذلك روى ابن الأثير^٥ والطبري^٦ وابن مسكويه^٧.

(١) الفتوح، ٤١:٥.

(٢) معجم البلدان، ٤١٢:٣.

(٣) أنساب الأشراف، ٣٧٦:٣.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٤٥.

(٥) الكامل في التاريخ، ٤٠٢:٣.

(٦) تاريخ الطبري، ٢٩٦:٣.

(٧) تجارب الأمم، ٥٦:٢ - ٥٧.

أين لقي الفرزدق الإمام عليه السلام بالضبط؟

من الوقائع التي تفاوتت الروايات التاريخية تفاوتاً غير يسير فيها واقعة لقاء الفرزدق الشاعر مع الإمام الحسين عليه السلام، خصوصاً في تحديد مكان هذا اللقاء.

نجد من المؤرخين من لا يذكر المنزل لامن قريب ولا بعيد، كالإربلي (ره) حيث يقول: «وقال الفرزدق لقيني الحسين في منصرفي من الكوفة..»^١ ومنهم من يذكر أن هذا اللقاء كان في أرض الحرم وخارج مكة، كما مرّ في رواية الشيخ المفيد (ره) والطبري،^٢ ومنهم من يشخص مكانه في أرض الحرم كسبط ابن الجوزي حيث قال: «فلما وصل بستان بني عامر لقي الفرزدق الشاعر..»^٣ ومنهم من روى أنهما التقيا في ذات عرق، كابن عساكر، والبلاذري،^٤ ومنهم من قال في الشقوق، كابن شهر آشوب، والأربلي في قول ثانٍ،^٥ ومنهم من قال في الصفاح، كالبلاذري، وابن الأثير، والطبري، وابن مسكويه، والحموي، والدينوري،^٦ ومنهم من قال إنهما التقيا بعد خروج الإمام عليه السلام من منطقة زبالة، كالسيد ابن طاووس (ره) حيث قال: «ثم إن الحسين عليه السلام سار من زبالة قاصداً لما دعاه الله إليه فلقبه الفرزدق الشاعر..»^٧

(١) كشف الغمة، ٣٢:٢.

(٢) الإرشاد: ٢٠١، وتاريخ الطبري، ٢٩٦:٣.

(٣) تذكرة الخواص: ٢١٧.

(٤) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين عليه السلام: ٣٠٣، رقم ٢٦١؛ وأنساب الأشراف، ٣٧٧:٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ٩٥:٤، وكشف الغمة، ٤٣:٢.

(٦) أنساب الأشراف، ٣٧٦:٣، وتاريخ الطبري، ٢٩٦:٣، وتجارب الأمم، ٥٦:٢، ومعجم البلدان،

٤١٢:٣، والأخبار الطوال: ٢٤٥.

(٧) اللهوف: ٣٢.

وقول السيد ابن طاووس (ره) - على فرض أن الفرزدق كان في طريقه إلى مكة - هو أبعد الأقوال، بل لا يمكن أن يؤخذ به لأن الفرزدق لا يمكن أن يدرك الحج إذا كان قد التقى الإمام عليه السلام - الذي خرج من مكة يوم التروية - قبل زبالة من جهة الكوفة، وذلك لبعد المسافة التي تستغرق أياماً بين زبالة ومكة المكرمة، فعلى هذا تكون أيام الحج قد انتهت والفرزدق عند زبالة لم يصل بعد إلى مكة

أما أقرب الأقوال وأقواها هو ما رواه الشيخ المفيد والطبري وسبط ابن الجوزي من أن هذا اللقاء كان في أرض الحرم أطراف مدينة مكة، وفي بستان بني عامر على حدّ نقل سبط ابن الجوزي، وذلك لأن هذا اللقاء كان في يوم التروية، فلا بد أن يكون مكان اللقاء على هذا القرب - قريباً جداً - من مكة حتى يستطيع الفرزدق مع أمه إدراك أعمال الحج في وقتها.

نعم، يمكن أن نحتمل إمكان أن الفرزدق لقي الإمام عليه السلام ما بعد زبالة - على قول السيد ابن طاووس (ره) - فقط على فرض أن هذا اللقاء كان اللقاء الثاني بينهما - بعد عودة الفرزدق من مكة بعد أدائه الحج - وهو احتمال بعيد، لبعد المسافة بين مكة وزبالة التي هي قريب من القادسية! نعم، يمكن أن يقال بإمكان ذلك إذا كان الفرزدق قد ترك مكة مباشرة بعد انتهاء أعمال الحج، وجد في السير على أثر الإمام عليه السلام فلم يلبو على شيء حتى أدرك الإمام عليه السلام فيما بعد زبالة، ولكن لم نثر على إشارة تاريخية تفيد أن الفرزدق قد قام بهذا فعلاً

وإذا صح أن هذا اللقاء - على رواية السيد ابن طاووس (ره) - كان اللقاء الثاني بينهما، بعد عودة الفرزدق من الحج، فلا يستبعد عندئذ ما رواه السيد (ره) من أن الفرزدق بعد أن سلّم على الإمام عليه السلام قال: «يا ابن رسول الله كيف تركز إلى أهل

الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته^(١)، ذلك لأنّ خبير مقتل مسلم عليه السلام أنشد كان قد شاع في الديار، أو أنّ الفرزدق على الأقلّ كان قد علم خبره من أوساط الركب الحسيني نفسه قبل سلامه على الإمام عليه السلام وقد استدلّ بعض المحققين^(٢) على أنّ الصحيح هو أنّ لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام كان في الصفاح لأنّ الفرزدق نظم في ذلك شعراً، وهو استدلال ساذج لإمكان أن ينظم هذا الشعر غير الفرزدق ثمّ ينسبه إليه!

وفي ختام البحث حول لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام، يحسن هنا أن ننقل نصّ المحاورة بينهما - على رواية الإربلي (ره) - عن لسان الفرزدق أنه قال: «لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة، فقال: ما وراءك يا أبافراس؟

قلت: أصدّقك؟

قال: الصدق أريدا



قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف مع بني أمية! والنصر من عند الله.

قال: ما أراك إلا صدقت! الناس عبيد المال! والذين لغو (لغو) على ألسنتهم، يحوطونه

مادرت به معاشهم! فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون!». ^(٣)

(٤) - ذات عرق

«ذات عرق مهلّ أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وثهامة، وقيل: عرق جبل

(١) اللهوف: ٣٢.

(٢) راجع حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٣: ٦٠.

(٣) كشف الغمة، ٢: ٣٢؛ والمحجّة البيضاء، ٤: ٢٢٨.

بطريق مكة، ومنه ذات عرق...»^١.

«ويعتبر السنة ذات عرق ميقات العراقيين وأهل الشرق، بينما يحتاط فقهاء الإمامية بالإحرام من المسلخ وهو أبعد عن مكة، وتبعد ذات عرق مرحلتين عن مكة (أي حوالي ٩٢ كم)»^٢.

لقاء بشر بن غالب الأسدي^٣ مع الإمام عليه السلام!

قال السيد ابن طاووس (ره): «ثم سار حتى بلغ ذات عرق فلقي بشر بن غالب واردة من العراق، فسأله عن أهلها، فقال: خلفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية! فقال عليه السلام: صدق أخو بني أسد، إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد»^٤.

(١) معجم البلدان، ٤: ١٠٨.

(٢) خطب الإمام الحسين عليه السلام، ١: ١٣٢؛ وذكر أن وادي العقيق يمتد من الجنوب إلى الشمال، وفيه

ثلاثة مراعع هي: ذات عرق، غمرة، المسلخ.
(٣) بشر بن غالب الأسدي الكوفي: يُعدُّ في (الإصلاح الرجالي) من أصحاب الحسين والسجاد عليه السلام.. وعده البرقي من أصحاب أمير المؤمنين والحسين والسجاد عليه السلام، وأخوه بشير، وقد روى هو وأخوه عن الحسين عليه السلام دعواه المعروف يوم عرفة. كما روى عنه عليه السلام بسيرة القائم عليه السلام، وقد روى بشر عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «من أحبنا لله وردنا نحن وهو على نبينا هكذا، وضم أصابعه، ومن أحبنا للدنيا فإن الدنيا تسع البر والفاجر»، وسائر رواياته عن الحسين عليه السلام موجودة في كتاب عدة الداعي؛ فضل القراءة ص ٢٦٩. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ٢: ٣٣، رقم ٢١٣٠).

وقال ابن حجر: «ذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة، وقال: عالم فاضل جليل القدر،

وقال: روى عن الحسين بن علي وعن ابنه زين العابدين...» (لسان الميزان: ٢: ٢٩).

(٤) اللهوف: ٣٠، وانظر: مثير الأحزان: ٤٢؛ لكن الشيخ الصدوق ذكر في أماليه أن هذا اللقاء كان

في منطقة الثعلبية (أمالي الصدوق: ١٣١، المجلس ٣٠، حديث رقم ١)، وسيأتي في موضعه.

إشارة:

في لقاء الإمام عليه السلام مع كل من الفرزدق وبشر بن غالب، نلاحظ أن كلا من الرجلين كان قد أخبر الإمام عليه السلام أن القلوب في الكوفة معه وأن السيوف مع بني أمية! وكان هذا قبل مجيء خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام! ونلاحظ أيضاً أن الإمام عليه السلام قد صدق كلا من الرجلين! فهذا التصديق من أوثق الدلائل التاريخية على علم الإمام عليه السلام منذ البدء بأن أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه، وكان عالماً منذ البدء بأن مصيره الشهادة.

تأمل:

أين مضى بشر بن غالب بعد لقائه بالإمام عليه السلام؟ ولماذا لم يلتحق به وينضم إلى ركبته؟ وهو الذي روى عنه عليه السلام خاصة من الدعاء، وفي ثمرة حب أهل البيت عليهم السلام، وفي الإمامة، وفي أخبار القائم عليه السلام، وفي غير ذلك، ما يكشف عن معرفته واعتقاده بأهل البيت عليهم السلام وحبهم لهم؟! هل كان معذوراً في مفارقتهم الإمام عليه السلام وفي عدم نصرته؟! هذا ما لا نعلم عنه شيئاً حسب متابعتنا القاصرة، وهو مما سكت عنه المؤرخون والرجاليون!

والفرزدق.. مرة أخرى؟!

روى البلاذري عن الزبير بن الخزيم قال: «سمعت الفرزدق قال: لقيت الحسين بذات عرق وهو يريد الكوفة، فقال لي: ما ترى أهل الكوفة صانعين، فإنّ معي جُملًا من كتبهم؟ قلت: يخذلونك فلا تذهب، فإنّك تأتي قومًا قلوبهم معك وأيديهم عليك! فلم يُطعنني!»^١

(١) أنساب الأشراف، ٣: ٣٧٧؛ وتاريخ ابن عساکر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٣٠٣، رقم ٢٦١.

وقد مرّ بنا في الإجابة عن هذا السؤال: أين لقي الفرزدق الإمام عليّاً بالضبط؟ أن أقرب الأقوال وأقواها هو أن الفرزدق لقي الإمام عليّاً في بستان بني عامر على مشارف مكة وأوائل الأرض الحرام، لأنّ هذا اللقاء ينبغي أن يكون يوم التروية - يوم خروج الإمام عليّاً من مكة - وينبغي أن يكون قريباً جداً من مكة، حتى يستطيع الفرزدق إدراك أعمال الحجّ في وقتها.

هل لقي الإمام عليّاً بذات عرق عون بن عبد الله بن جعدة؟

وروى البلاذري أيضاً فقال: «قالوا: ولحق الحسين عون بن عبد الله بن جعدة بن هبيرة بذات عرق بكتاب من أبيه يسأله فيه الرجوع، وذكر ما يخاف عليه من مسيره! فلم يُعجبه!».١

يُستفاد من نصّ هذه الرواية أن عوناً هذا كان في مكة وسار حتى أدرك الإمام عليّاً بذات عرق، بدليل كلمة «ولحق»، وأنّ أباه عبد الله موجود في مكة المكرمة، بدليل عبارة «يسأله فيه الرجوع».

فالظاهر أن الراوي قد اشتبه فذكر اسم عون بن عبد الله بن جعدة بدلاً من اسم عون بن عبد الله بن جعفر

يؤيد هذا: أولاً: أن التاريخ حدّثنا عن التحاق عون ومحمّد ولدي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالإمام عليّاً بعد خروجه من مكة.

وثانياً: أن التاريخ حدّثنا أيضاً أن بني جعدة بن هبيرة المنحزومي كانوا في الكوفة، وقد كان بنو جعدة ممّن اجتمع من الشيعة في دار سليمان بن سرد الخزاعي بعد شهادة الإمام الحسن عليّاً، وكتبوا إلى الإمام عليّاً يعزّونه، ويخبرونه

(١) أنساب الأشراف، ٣: ٣٧٧.

بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدمه، وتطلعهم إليه...^١
فضلاً عن كل هذا، فإن هذا الخبر مما تفرّد به البلاذري، ولم نعثر عليه عند
مؤرّخ آخر، ليساعدنا على كشف غموضه ورفع اضطرابه.

(٥) - الحاجر من بطن الرمة

«بضمّ الراء، وتشديد الميم.. وهو وادٍ معروف بعالية نجد، وقال ابن دريد:
الرمة قاع عظيم بنجد، تنصبّ إليه أودية»^٢ و«الحاجر: بالجيم والراء، وفي لغة
العرب: ما يمسك الماء من شفة الوادي»^٣ و«بطن الرمة: منزل لأهل البصرة إذا
أرادوا المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع شمال نجد»^٤.

روى الطبري قائلاً: «ولما بلغ عبيدالله إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث
الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية، ونظّم الخيل ما بين القادسية
إلى خفّان، وما بين القادسية إلى القططانة، وإلى لعلع، وقال للناس: هذا الحسين
يُريد العراق»^٥.

ثم إن الحسين عليه السلام: «أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمة، بعث قيس بن
مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة،^٦ وكتب معه إليهم:

(١) راجع: أنساب الأشراف، ٣: ٣٦٦.

(٢) معجم البلدان، ١: ٤٤٩.

(٣) معجم البلدان، ٢: ٤٠٤.

(٤) خطب الإمام الحسين عليه السلام، ١: ١٣٢.

(٥) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠١.

(٦) وأضاف الشيخ المفيد (ره) هنا: «ويقال بل بعث أخاه من الرضاة عبدالله بن يقطر إلى الكوفة،

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُسْلِمِينَ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ:
فَإِنَّ كِتَابَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ جَاءَنِي يَخْبِرُنِي فِيهِ بِحَسَنِ رَأْيِكُمْ، وَاجْتِمَاعِ مِثْلِكُمْ
عَلَى نَصْرِنَا وَالطَّلَبِ بِحَقِّنَا، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحْسِنَ لَنَا الصَّنْعَ، وَأَنْ يَشِيْبِكُمْ
عَلَى ذَلِكَ أَعْظَمِ الْأَجْرِ، وَقَدْ شَخَّصْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَثْمَانِ مَضِينَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَسُولِي فَارْكَمُوا أَمْرَكُمْ وَجَدُّوا،
فَإِنِّي قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فِي أَيَّامِي هَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ)...

وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتى إذا انتهت
إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيدالله بن زياد، فقال له
عبيدالله: إصعد إلى القصر، فسب الكذاب ابن الكذاب!
فصعد، ثم قال: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة
بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقتك بالحاجر، فأجيبوه. ثم لعن عبيدالله
بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب.
قال: فأمر به عبيدالله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرمى به فشق
فمات.^١

وَلَمْ يَكُنْ يُدْعَى عَلِمَ بِغَيْرِ ابْنِ عَقِيلٍ (ره) ..» (راجع: الإرشاد: ٢٢٠).

() تاريخ الطبري، ٣: ١٠٣؛ وانظر: تجارب الأمم، ٥٧: ٢؛ وفيه «الحصين بن تميم»، وانظر: أنساب
الأشراف، ٣٧٨: ٣؛ وفيه «الحصين بن تميم» أيضاً، والأخبار الطوال: ٢٤٥ - ٢٤٦؛ وتذكرة
الخواص: ٢٢١؛ والإرشاد: ٢٢٠؛ وفيه: «وروي: أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه،
وبقي به رمق، فجاء رجل يقال له: عبدالمك بن عمير اللخمي فذبحه! فقيل له في ذلك وعيب
عليه! فقال: أردت أن أريحه».

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوي وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس بن مسهر الصيداوي، فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيدالله بن زياد لعنه الله ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه، فحمله الحصين بن نمير إلى عبيدالله بن زياد، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وابنه!

قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لنأ تعلم ما فيه!

قال: وممن الكتاب وإلى من؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم!

فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه! وإلا قطعتك إرباً إرباً!

فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم! وأما لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه

فأفعل!

فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأكثر من الترحم على علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم! ثم قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم، وقد خلقتة بموضع كذا فأجيبوه. فأخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من

أعالي القصر، فألقي من هناك فمات، فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ثم قال:

اللَّهُمَّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك
إنك على كل شيء قدير.

وروي أنّ هذا الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجر، وقيل غير ذلك.^١

قيس بن مُسَهَّر (رض) أم عبدالله بن يقطر (رض)؟

هناك قضية لم تزل غامضة مبهمة على أكثر المتبعين لحركة أحداث النهضة الحسينية - والقضايا الغامضة في إطار هذه النهضة المقدسة كثيرة - وهي:

هل أن الرسول الذي بعثه الإمام عليه السلام أثناء الطريق بعد الخروج من مكة إلى العراق، فألقي القبض عليه في القادسية، ثم أمر به ابن زياد فألقي مكتوفاً من أعلى القصر فقضى نحبه، هو قيس بن مُسَهَّر (رض) أم عبدالله بن يقطر (رض)؟

ولقد عبّر الشيخ المفيد (ره) عن هذا الغموض والإبهام أفضل تعبير بقوله: «ويقال بل بعث أخاه من الرضاة عبدالله بن يقطر إلى الكوفة...»^٢

أم أنّ كلاً منهما كان رسولاً للإمام أثناء الطريق إلى الكوفة، وكلاً منهما ألقي عليه القبض في القادسية، وكلاً منهما أمر به ابن زياد فألقي من أعلى القصر فمضى شهيداً؟

أم أن هناك تفاوتاً بين قصتي هذين الشهيدين العظيمين؟

من أجل استكشاف الحقيقة وإزالة الإبهام والغموض في هذا الصدد نضع

(١) اللهوف: ٣٢ - ٣٣، وانظر: مشير الأحران: ٤٢.

(٢) الإرشاد: ٢٠٢.

الملاحظات التالية بين يدي القارئ الكريم:

(١) - تؤكد مصادر تاريخية على أن كلاً من هذين الشهيدين كان رسولاً للإمام علي عليه السلام إلى الكوفة، لكنها تحدد المكان الذي أرسل الإمام عليه السلام منه قيس بن مسهر (رض) إلى الكوفة وهو الحاجر من بطن الرمة، ولا تحدد المكان الذي أرسل الإمام عليه السلام منه ابن يقطر (رض) إلى الكوفة ولا زمان ذلك، فمثلاً: يقول مؤرخون: «ثم إن الحسين لما وصل إلى الحاجر من بطن الرمة كتب كتاباً إلى مسلم وإلى الشيعة بالكوفة وبعثه مع قيس...»^١ لكنهم بصدد ابن يقطر يقولون: «وكان قد سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه أصيب»^٢.

نعم، هناك ملاحظة مهمة صرح بها الشيخ السماوي (ره) قائلاً: «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إن الذي أرسله الحسين قيس بن مسهر.. وإن عبد الله بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلما أن رأى مسلم الخدلان قبل أن يتم عليه ماتم بعث عبد الله إلى الحسين يخبره بالأمر...»^٣ فإذا صح هذا يكون رسول الإمام عليه السلام إلى الكوفة أثناء الطريق هو قيس بن مسهر لا سواه.

(٢) - على فرض أن عبد الله بن يقطر (رض) كان أيضاً رسولاً من قبل الإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه من مكة، فإن إرساله إلى الكوفة كان قبل إرسال قيس بن مسهر (رض) زمانياً، وقبل منطقة الحاجر من بطن الرمة مكانياً، ذلك لأنه - على الأقل - كان قد وصل إلى القادسية وأخذ وقتل بالقائه من أعلى القصر قبل

(١) ابصار العين: ١١٢ وتاريخ الطبري، ٣: ٣٠١ والإرشاد: ٢٠٢ وانظر: أنساب الأشراف، ٣: ٣٧٨

والأخبار الطوال: ٢٤٥ - ٢٤٦ ومثير الأحزان: ٤٢ وتذكرة الخواص: ٢٢١.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣ وانظر: ابصار العين: ٩٣.

(٣) ابصار العين: ٩٤.

فترة من وصول قيس بن مسهر (رض) الذي قتل بعد مقتل مسلم عليه السلام، بدليل أن خبر مقتل عبدالله بن يقطر (رض) كان قد وصل الى الامام الحسين عليه السلام - بزبالة - بعد خبر مقتل مسلم عليه السلام وهاني بن عروة (رض) بقليل، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلاً: «أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع! قُتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبدالله بن يقطر...»^١ وأما خبر مقتل قيس (رض) فقد بلغ الإمام عليه السلام - بعد ذلك بفترة - في عذيب الهجانات.^٢

إذن لا مانع من أن يكون كملُ منهما رسولاً للإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه عليه السلام من مكة، لكن إرسال ابن يقطر (رض) كان قبل إرسال ابن مسهر (رض)، وقد قُتلا بنفس القتلة بالإلقاء من أعلى القصر، لكن ابن يقطر (رض) قُتل قبل ابن مسهر (رض) بفترة.

(٣) - هناك مصادر تاريخية تقول إن عبدالله بن يقطر (رض) كان رسولاً من قبل مسلم عليه السلام، فقبض عليه بعد خروجه من الكوفة عند أطرافها قريباً من القادسية، وكان مقتله قبل مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد ورد في رواية ابن شهر آشوب أن عبيدالله بن زياد بعد أن زار شريك بن الأعور الحارثي في مرضه (في بيت هانيء بن عروة)، وجرى ما جرى من حث شريك مسلماً عليه السلام على قتل عبيدالله من خلال رمز «ما الإنتظار بسلمى أن تحييها...»، فأوجس عبيدالله منهم خيفة فخرج: «فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر، فإذا فيه: للحسين بن علي، أما بعد: فأني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل، فإن الناس معك،

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٨.

وليس لهم في يزيد رأي ولاهوى. فأمر ابن زياد بقتله^١، وكذلك روى السيد محمد بن أبي طالب في كتابه تسلية المجالس^٢، فإذا أضفنا إلى هاتين الروايتين ما ذكره الشيخ السماوي (ره) عن ابن قتيبة وابن مسكويه من أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد أرسل عبدالله بن يقطر (رض) مع مسلم عليه السلام، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبدالله إلى الحسين يخبره بالأمر^٣.

يتحقّق إذن على أساس ذلك تفاوت بين قصتي هذين الشهيدان (رض)، إذ يكون عبدالله بن يقطر (رض) مبعوثاً مع مسلم عليه السلام إلى الكوفة من مكّة - أو رسولاً من قبل الإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه من مكّة - وحين ألقى القبض عليه كان حاملاً كتاباً من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، لا كحال قيس بن مسهر (رض) الذي ألقى عليه القبض وهو رسول من الإمام عليه السلام يحمل كتاباً منه إلى الكوفة، إلى مسلم عليه السلام أو إلى بعض وجوه الشيعة فيها.

والمسألة لاتزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب والتحقيق، وباب المعرفة لازال مفتوحاً على مصراعيه، فكم ترك الأول للآخر!

اللقاء الثاني لعبدالله بن مطيع^٤ مع الإمام عليه السلام

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل به، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أقدمك؟!»

(١) مناقب آل أبي طالب، ٩٤: ٤، وعنه البحار: ٤٤: ٣٤٣.

(٢) تسلية المجالس، ١٨٢: ٢.

(٣) راجع: إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٩٤.

(٤) مرّت بنا ترجمته في الجزء الأوّل من هذه الدراسة ص ٤٢١ - ٤٢٣ فراجع.

واحتمله فأنزله فقال له الحسين عليه السلام:

كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إليَّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبدالله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك! أنشدك الله في حرمة قريش! أنشدك الله في حرمة العرب! فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك ليهابون بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب! فلا تفعل ولا تأت الكوفة، ولا تعرض نفسك لبني أمية.

فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي^١.

إشارة:

كان هذا هو اللقاء الثاني لعبدالله بن مطيع العدوي مع الإمام عليه السلام، إذ كان اللقاء الأول بينهما بين المدينة ومكة، عند بئر لهذا العدوي كان يحفره آنذاك^٢ وهذا العدوي: «رجل من قريش، همه العاقبة والمنفعة الذاتية، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الإسلام، وهو ليس من طلاب الحق ولا من أهل نصرته والدفاع عنه، وكاذب في دعوى موادة أهل البيت عليهم السلام مع معرفته

(١) الإرشاد: ٢٠٣ وتاريخ الطبري، ٣: ٣٠١ والكامل في التاريخ، ٣: ٤٠١ وفي الأخبار الطوال:

٢٤٦ / «وسار الحسين عليه السلام من بطن الرمة فلقبه عبدالله بن مطيع وهو منصرف من العراق، فسلم على الحسين وقال له: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أخرجك من حرم الله وحرم جدك؟ فقال: إن أهل الكوفة كتبوا إليَّ يسألونني أن أقدم عليهم لما رجوا من إحياء معالم الحق وإمارة البدع...».

(٢) راجع: تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٢٢٢، حديث رقم ٢٠٣، وانظر: الفتوح:

بمنزلتهم الخاصة عند الله تبارك وتعالى... ونرى ابن مطيع هذا يكشف عن كذبه في دعوى حبه للإمام عليه السلام، حين انضم إلى ابن الزبير وصار عاملاً له على الكوفة «فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم»^١ وقتلهم في مواجهته لحركة المختار واستعان عليهم بقتلة الإمام الحسين عليه السلام أنفسهم، أمثال شمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وغيرهم! وفي أول خطبة له في الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير في السير بأهل الكوفة بسيرة عمر بن الخطاب وسيرة عثمان بن عفان! لكنه فوجيء بحنين أهل الكوفة إلى سيرة علي عليه السلام ورفضهم للسير الأخرى...^٢

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يعرفه تمام المعرفة ويعرف حقيقة دعاواه! وكان يعامله بأدبه الإسلامي السامي، فلا يكذب له دعاواه في المودة وفي حرصه على ألا يقتل، لكنه عليه السلام لم يُطلعه على شيء من أمر نهضته إلا بقدر ما يناسبه، ففي لقائه الأول معه لم يكشف له إلا عن مقصده المرحلي (مكة)، ولم يكشف له عن شيء مما بعدها إلا «فإذا صرت إليها استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك!»^٣ أو «يقضي الله ما أحب!»^٤ أما في لقائه الثاني فكان لا بد - وقد رآه في الطريق إلى العراق - أن يكشف له عن ظاهر علة سفره إلى العراق، أي رسائل أهل الكوفة إليه عليه السلام، ويلاحظ بوضوح أن الإمام عليه السلام في كلا اللقائين لم يكن يعاب بمعارضة العدوي هذا وإصراره وتوسلاته، بل كان عليه السلام يمرّ به مرور الكرام!

(١) تاريخ يعقوبي، ٢: ٢٥٨.

(٢) الجزء الأول من هذه الدراسة: ص ٤٢١ - ٤٢٢.

(٣) الفتوح، ٥: ٣٦ - ٣٧.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٢٨ - ٢٢٩ / ونبّه إلى أن ابن عبدربه الأندلسي قد خلط في روايته بين اللقائين خلطاً فاحشاً، فلا يُعبأ بروايتها (راجع: العقد الفريد، ٤: ٣٥٢).

(٦) - الخزيمية

«بضم أوله وفتح ثانيه، تصغير خزيمة، منسوبة إلى خزيمة بن خازم فيما أحسب، وهو منزل من منازل الحج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجر، وقال قوم: بينه وبين الثعلبية إثنان وثلاثون ميلاً، وقيل: إنه الخزيمية بالحاء المهملة»^١.
وقيل: «الخبزيمية: نسبة إلى خزيمة بن حازم، وهي قبل زرود»^٢.

قال ابن أعثم الكوفي: «وسار الحسين حتى نزل الخزيمية، وأقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب بنت علي فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟!»

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً بهتف وهو يقول:

ألا يا عَيْنُ فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدارٍ إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه! المقضي هو كائن!«^٣.

(١) معجم البلدان، ٢: ٣٧٠.

(٢) خطب الامام الحسين عليه السلام، ١: ١٣٢.

(٣) الفتوح، ٥: ١٢٢؛ وعنه الخوارزمي في المقتل، ١: ٣٢٣ - ٣٢٤ وفيه: «يا أختاه كل ما قضي فهو كائن».

(٧) - زَرُود

«الزَرْدَةُ: البَلْعُ، ولعلها سُمِّيت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب، لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.. وتسمى زرود العتيقة، وهي دون الخزيمية بميل، وفي زرود بركة وقصر وحوض!». ^١

إنضمام زهير بن القين (رض) إلى الركب الحسيني!

قال الدينوري: «ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَرُودٍ، فَنَظَرَ إِلَى فِسْطَاطٍ مَضْرُوبٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ لَزُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ. وَكَانَ حَاجِبًا أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ يَرِيدُ الْكُوفَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ: أَنْ الْفَنَى أَكُلُّكَ».

فأبى أن يلقاه! وكانت مع زهير زوجته، فقالت له: سبحان الله! يبعث إليك ابن رسول الله ﷺ فلا تجيبه!؟

فقام يمشي إلى الحسين عليه السلام، فلم يلبث أن انصرف وقد أشرق وجهها فأمر بفسطاطه فقلع، وضرب إلى لوزق فسطاط الحسين!

ثم قال لامراته: أنت طالق! فتقدمي مع أخيك حتى تصلي إلى منزلك، فإني قد وطئت نفسي على الموت مع الحسين عليه السلام!

ثم قال لمن كان معه من أصحابه: من أحب منكم الشهادة فليقم، ومن كرهها فليقدم.

فلم يقم معه منهم أحداً وخرجوا مع المرأة وأخيها حتى لحقوا بالكوفة. ^٢

وروى الطبري في تاريخه عن رجل من بني فزارة قال: «كنا مع زهير بن القين

(١) معجم البلدان، ٣: ١٣٩.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٦ - ٢٤٧.

البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدم زهيرا حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذا أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه.

قال فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا علي رؤوسنا الطير^١.

ثم يواصل الطبري قصة هذا الحدث قائلاً: «قال أبو مخنف: فحدثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: أبيعث إليك ابن رسول الله ثم لاتأتيه؟ سبحان الله، لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت!

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه! قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين^٢ ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك من سبيي إلا خيراً!

ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد! إني سأحدثكم حديثاً: غزونا بطنجراً^٣ ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي^٤: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدركتم شباب^٥ آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٢.

(٢) مدينة ببلاد الغزر.. قالوا: فتحها عبدالرحمن بن ربيعة، وقال البلاذري: سلمان بن ربيعة الباهلي (راجع: معجم البلدان، ١: ٤٨٩).

(٣) و(٤) في الإرشاد: سلمان الفارسي بدلاً من سلمان الباهلي، وسيد شباب آل محمد ﷺ بدلاً

أصبتن من الغنائم. فأما أنا فإني استودعكم الله...»^١

وفي رواية السيد ابن طاووس (ره) أن زهير بن القين (رض) كان قد قال لزوجته فيما قال لها: «وقد عزمْتُ على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي، وأقيه بروحي. ثم أعطها مالها، وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعتة وقالت: كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدِّ الحسين عليه السلام!...»^٢

زهير بن القين (رض)

هو زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة.. حجَّ سنة ستين في أهله، ثم عاد فوافق الحسين عليه السلام في الطريق..^٣ فلحق به ولازمه حتى استشهد بين يديه في كربلاء.

مراجعة تكميلية علوم حسنة

١ من شباب آل محمد عليهم السلام؛ وينبغي التنبيه أن الشيخ المفيد (ره) - على ظن قوي - ينقل هذه الرواية عن تاريخ الطبري نفسه، للمطابقة التي تكاد تكون تامة بين النصين، فلعل ما نراه في نسخ تاريخ الطبري الحديثة من تبديل سلمان الفارسي بسلمان الباهلي، وشباب مكان سيد شباب من التحريفات المتعمدة التي تجري على قدم وساق في السنين الأخيرة خاصة؛ وفي مشير الأحزان: ٤٧ «فقال لنا سلمان رضي الله عنه» وهي ظاهرة في أن المقصود هو سلمان الفارسي، كما نصَّ عليه الفتال النيسابوري أيضاً في روضة الواعظين: ١٥٣، والخوارزمي في المقتل، ١: ٣٢٣ عن ابن أعمم الكوفي، وفيه: «إني كنت غزوت بلنجر مع سلمان الفارسي..»، ونصَّ عليه أيضاً ابن الأثير في الكامل، ٣: ٢٧٧ وفيه أيضاً «إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد».

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣؛ والإرشاد: ٢٠٣.

(٢) اللهوف: ٣٦.

(٣) راجع: إِبصار العين: ١٦١.

وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية: «السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الإنصراف: لا والله، لا يكون ذلك أبداً! أتترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو أنا؟! لا أراني الله ذلك اليوم.»^١

وكانت لزهير (رض) مواقف جليلة فذة مع الإمام عليه السلام منذ أن انضم إلى ركبته حتى استشهد بين يديه، يذكرها التاريخ وتقرأها الأجيال فتخشع إكباراً وتعظيماً لهذه الشخصية الإسلامية السامية، ومن هذه المواقف:

لَمَّا بَلَغَ الرِّكْبَ الحِسينِيَّ (ذَا حِسم) خَطَبَ الإمام عليه السلام أصحابه خطبته التي يقول فيها: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ مِنَّا مِنْ الأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ..» إلخ، قام زهير وقال لأصحابه: أَتَتَكَلَّمُونَ أَمْ أَتَكَلَّمُ؟

قالوا: بَلْ تَكَلَّمْ.

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قَدْ سَمِعْنَا هَذَاكَ اللهُ يَا ابنَ رَسولِ اللهُ مَقَالَتَكَ، وَاللهُ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا بَاقِيَةً، وَكُنَّا فِيهَا مَخْلُودِينَ، إِلَّا أَنْ فَرَّاقَهَا فِي نَصْرِكَ وَمَوَاسَاتِكَ، لَأَثَرْنَا النُّهُوضَ مَعَكَ عَلَى الإِقَامَةِ فِيهَا فِدَعَا لَه الحِسينِ وَقَالَ لَه خَيْرًا.»^٢

وروى أبو مخنف: عن الضحَّاك بن عبد الله المشرقى قال: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ العَاشِرَةَ خَطَبَ الحِسينُ أصحابه وَأهلَ بيته فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: «هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا، وَلِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهلِ بَيْتِي، فَإِنَّ القَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِي»، فَأَجَابَهُ العَبَّاسُ عليه السلام وَبَقِيَّةَ أَهلِهِ.. ثُمَّ أَجَابَهُ مُسَلِمُ بنُ عَوْسَجَةَ.. وَأَجَابَهُ سَعِيدٌ.. ثُمَّ قَامَ زُهَيْرٌ فَقَالَ: وَاللهُ لَو دَدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ ثُمَّ نُشِرْتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ حَتَّى أُقْتَلَ

(١) معجم رجال الحديث، ٧: ٢٩٥، رقم ٤٧٥٠.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٧؛ وإبصار العين: ١٦٢.

كذا ألف قتلة! وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!

وروى أبو مخنف عن علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي، عن كثير بن عبد الله الشعبي البجلي قال: لما زحفنا قتل الحسين عليه السلام خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب، وهو شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذاراً إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا أمة وكنتم أمة! إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون! إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلا السوء عثر سلطانهما كله، إنهما يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل! ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حُجر بن عدي وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه!

قال: فسبوه وأثنوا على عبيد الله وأبيه! وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه! أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير!

فقال لهم زهير: عباد الله! إن ولد فاطمة عليها السلام أحق بالوَدِّ والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم، فحلوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام!

قال فرماه شمر بسهم وقال له: أسكت أسكت الله نامتك! فقد أبرمتنا بكثرة كلامك!

فقال زهير: يا ابن البؤال على عقبيه! ما إيتاك أنخاطب، إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين! فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة!

قال زهير: أقبال الموت تخوفني؟! والله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم! قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته، وصاح بهم: عباد الله! لا يفرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد ﷺ قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته! وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم!

قال فناده رجل من خلفه: يا زهير، إن أبا عبد الله يقول لك:

أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد

نصحت هؤلاء وأبلفت لو نفع النصح والإبلاغ!

وبعد عدة حملات وصولات له (رض) في يوم عاشوراء، رجع فوقف أمام

الإمام الحسين عليه السلام وأنشد مودعاً إياه في تكوير علوم رسول

فدتك نفسي هادياً مهدياً أليوم ألقى جذك النبي

وحسناً والمرضى علينا وذا الجسناحين الشهيد الحيا

هل كان زهير بن القين عثمانياً؟

الشائع في سيرة زهير بن القين (رض) أنه كان عثمانياً قبل التحاقه بالإمام

الحسين عليه السلام، والعثماني أو عثمانى الميل والهوى يومذاك مصطلح سياسي يعني -

على الأقل - التأييد الكامل لبني أمية في دعوى مظلومية عثمان بن عفان، ومعاداة

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٣١٩؛ وإبصار العين: ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) راجع: إبصار العين: ١٦٧.

علي عليه السلام بسبب ذلك، ويعني - على الأكثر - الإشتراك في حرب أو أكثر ضد علي عليه السلام تحت راية المطالبة بالثأر لدم عثمان كما في الجمل وصفين.

والظاهر أن أقدم مصدر تاريخي وردت فيه الإشارة بصراحة إلى عثمانية زهير بن القين (رض) هو تاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري، فقد روى الطبري عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، بعض وقائع عصر تاسوعاء: كيف جاء شمر بأمان من عبيدالله بن زياد لأبي الفضل العباس وأخوته من أمه عليها السلام، وكيف رفض العباس وأخوته عليهم السلام هذا الأمان ولعنوا شمراً، ثم كيف أمر عمر بن سعد جيوشه بالزحف نحو معسكر أبي عبدالله عليه السلام بعد صلاة العصر ذلك اليوم، ثم كيف أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام أن يأتي القوم فيسألهم عما جاء بهم، «فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟»

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو تنازلكم

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم.

قال فوقفوا، ثم قالوا: إلقه فأعلمه ذلك ثم ألقنا بما يقول.

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت، وإن شئت كلمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكأن أنت تكلمهم.

فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته عليهم السلام وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسجار والذاكرين الله كثيراً

فقال له عزرة بن قيس: إنك لثزكي نفسك ما استطعت!
فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد زكّاها وهداها، فاتقِ الله يا عزرة، فإنّي لك
من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضّلال على قتل النفوس
الزكيّة!

قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً!
قال: أفلمست تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم؟ أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ،
ولا أرسلتُ إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ،^١ ولكنّ الطريق جمع بيني
وبينه، فلمّا رأته ذكرتُ به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفتُ ما يقدم عليه من
عدوه وحزبكم، فرأيت أنّ أنصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون
نفسه حفظاً لما ضيعتم من حقّ الله وحقّ رسوله ﷺ...»^٢

وأما البلاذري فقد قال: «قالوا: وكان زهير بن القين البجلي بمكة، وكان
عثمانياً، فانصرف من مكة متعجلاً، فضمه الطريق وحسيناً فكان يسايره ولا ينازله،
ينزل الحسين في ناحية وزهير في ناحية، فأرسل الحسين إليه في إتيانه، فأمرته
إمراته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى! فقالت: سبحان الله! أبيعك إليك ابن بنت
رسول الله فلاتأتيه؟ فلمّا صار إليه ثم انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنت طالق!
فالحقي بأهلك فإنّي لا أحبّ أن يُصيبك بسببي إلا خيراً. ثمّ قال لأصحابه: من
أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد! وصار مع الحسين...»^٣

(١) ولا يخفى ما في هذه العبائر من تعبير زهير (رض) لعزرة بن قيس، لأنّ هذا الأخير كان من
جملة الذين كتبوا للإمام ﷺ وراسلوه في مكة واعدوا إتياء بالنصرة! (راجع: تاريخ الطبري:
٣: ٢٧٨ / دار الكتب العلمية - بيروت).

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣١٤.

(٣) أنساب الأشراف: ٣: ٣٧٨ - ٣٧٩.

كما أنَّ الطبري أيضاً حدّثنا كذلك عن كراهية زهير (رض) أن ينزل مع الإمام عليه السلام نفس منازل في الطريق، فيما رواه عن أبي مخنف، عن السدي، عن رجل من بني فزارة: «كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين! فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتّى نزلنا يومئذٍ في منزل لم نجد بدءاً من أن ننازله فيه...»^١

وساعد على ذلك أيضاً ما في رواية الدينوري أنّ زهيراً أبى أن يذهب إلى لقاء الإمام عليه السلام حين استدعاه في زرود: «فأبى أن يلقاه»^٢.

ولنا في كلّ هذا كلام:

(١) - رواية منازل الطريق التي رواها الطبري عن (رجل من بني فزارة) فضلاً عن ضعف سندها - بمجهولية الفزاري - لا يستقيم محتويّ متنها مع الحقيقة التاريخية والجغرافية، ذلك لأنّ زهير بن القين (رض) كان عائداً من مكة إلى الكوفة بعد الإنتهاء من أداء الحجّ، فلو قرّضنا أنّه قد خرج من مكة بعد إنتهاء مراسم الحجّ مباشرة فإنه يكون قد خرج منها في اليوم الثالث عشر من ذي الحجّة على الأقوى، وبهذا يكون الفرق الزمني بين يوم خروجه ويوم خروج الإمام عليه السلام منها خمسة أيام على الأقلّ، وإذا كان هذا فكيف يصحّ ما في متن الرواية: «كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين...»^٣ الدالّ - حسب

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٦.

(٣) ويؤيد هذا ما رواه الطبري في تاريخه، ٣: ٣٠٢ - ٣٠٣ عن الرجلين الأسديين: «قالا: لقنا قضيّنا حجّنا لم يكن لنا همّة إلاّ اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا

الظاهر - أنهم سايروا الإمام عليه السلام من مكة؟!

أما رواية البلاذري فيكفي في عدم الإعتماد عليها أنها مأخوذة عن وكالة أبناء
(قالوا)!

ولو أننا افترضنا أن زهير بن القين (رض) بادر بعد الفراغ من أداء مناسك
الحج «فانصرف من مكة متعجلاً» - على ما في رواية البلاذري - وجد السير
لايلوي على شيء، فإن الفارق الزمني في أثره على الفارق المكاني قد لا يتغير،
ويبقى كما هو على الأقوى، لأن الإمام عليه السلام - حسب متون تاريخية عديدة - كان قد
خرج من مكة يجد السير أيضاً نحو العراق ولايلوي على شيء!

من هنا، فإننا نحتمل احتمالاً قوياً أن أول المنازل التي اشترك فيها الإمام عليه السلام
مع زهير (رض) هو منزل زرود نفسه، لا بسبب أن زهيراً كان يتحاشى الإشتراك مع
الإمام عليه السلام في المنازل قبل زرود، بل لأن هذا المنزل هو المنزل الأول الذي يمكن
أن يكونا فيه معاً يعني أول المنازل التي يمكن لزهير (رض) - بسبب تعجله! - أن
يُدرك الإمام عليه السلام عنده.

مركز تحقيق وتطوير علوم رسول

(٢) - من المؤرخين من روى قصة لقاء الإمام عليه السلام مع زهير (رض) دون أن
يرد في روايته أي ذكر لامتناع زهير (رض) من الذهاب إليه عليه السلام كما ذكر
الدينوري: «فأبى أن يلقاه!» والبلاذري: «فأمرته إمرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه
فأبى!»، هذا الإمتناع المُفسَّر على أساس عثمانية زهير (رض)!

فها هو ابن أعثم الكوفي - المعاصر لكل من الطبري والدينوري والبلاذري -
يروى قصة هذا اللقاء - بدون أي ذكر للعثمانية أو للإمتناع - قائلاً: «ثم مضى
الحسين فلقية زهير بن القين، فدعاه الحسين إلى نصرته فأجابه لذلك، وحمل إليه

فسطاطه، وطلق امرأته، وصرفها إلى أهلها، وقال لأصحابه: إنني كنتُ غزوتُ بلنجر مع سلمان الفارسي، فلما فتح علينا اشتدَّ سرورنا بالفتح، فقال لنا سلمان: لقد فرحتم بما أفاء الله عليكم! قلنا: نعم.

قال: فإذا أدركتم شباب آل محمد ﷺ فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه منكم بما أصبتم اليوم. فأنا أستودعكم الله تعالى! ثم ما زال مع الحسين حتى قُتِلَ.^١

(٣) - لم يحدثنا التاريخ في إطار سيرة زهير بن القين (رض) عن أي واقعة أو حدث أو محاورة أو تصريح من زهير نفسه تتجلى فيه هذه العثمانية التي ألصقت فيه! مع أن الآخرين ممن عرفوا بعثمانيتهم كانوا قد عرفوا بها من خلال آرائهم ومواقفهم واشتراكهم في حرب أو أكثر ضدَّ عليٍّ عليه السلام!

(٤) - وإذا تأملنا جيداً في مقاله عزرة بن قيس لزهير (رض) وما ردَّ به زهير (رض) - على ما في رواية الطبري - يتجلى لنا أن زهير بن القين (رض) لم يكن عثمانياً في يوم من الأيام! ذلك لأن زهير (رض) أجاب عزرة الذي اتهمه بالعثمانية فيما مضى قائلاً: «أفلسْتَ تستدل بموقفي هذا أنني منهم؟!» أي من أهل هذا البيت عليه السلام رأياً وميلاً وانتماءً.

ولم يقل له مثلاً: نعم كنتُ عثمانياً كما تقول، ثم هداني الله فصرت من أتباع أهل هذا البيت عليه السلام وأنصارهم، أو ما يشبه ذلك.

بل كان في قوله: «أفلسْتَ تستدل بموقفي هذا أنني منهم» نفياً ضمناً لعثمانيته مطلقاً في الماضي والحاضر، ثم إن سكوت عزرة بعد ذلك عن الرد كاشف عن تراجعها عن تهمة العثمانية، فتأمل.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٢٣، الفصل ١١، رقم ٦.

(٥) - إن التأمل يسيراً في أقوال زهير بن القين (رض) وفي قول زوجته وموقفها، يكشف عن أن زهيراً (رض) وزوجه كانا يعرفان حق أهل البيت عليهم السلام وتعمر قلبيهما مودتهم، تأمل في قوله لزوجته - علي ما في رواية السيد ابن طاووس -: «وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقيه بروحي»، وفي قولها له: «كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام»، أو قوله لها - علي ما في رواية الدينوري -: «فإني قد وطنت نفسي على الموت مع الحسين عليه السلام»، وقوله لأصحابه: «من أحب منكم الشهادة فليقيم...»، وإخباره إياهم بحديث سلمان الفارسي (رض) - علي ما في رواية الإرشاد -: «إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم...»!

وتأمل بتعمق أكثر في قوله: «وطنت نفسي على الموت مع الحسين عليه السلام»، وقوله: «من أحب منكم الشهادة فليقيم...»، وقوله لزوجته: «أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام»، وقوله لأصحابه: «من أحب منكم أن يتبعني والأفان» آخر العهد»، تجد أن هذه العائلة الكريمة كانت على علم بأن الإمام عليه السلام سيستشهد في سفره هذا مع أنصاره من أهل بيته وأصحابه، وذلك قبل أن تظهر في الأفق معالم الإنكسار الظاهري، وخذلان أهل الكوفة، وقبل أن يصل إلى الإمام عليه السلام نبأ مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة (رض) وعبدالله بن يقطر (رض)، وهذا كاشف عن أن زهيراً (رض) كان ذا عناية واهتمام بأخبار الإمام الحسين عليه السلام ومتابعاً لأنباء مستقبل حركته وقيامه، حتى لو فرضنا أن زهيراً كغيره من الناس كان قد سمع بأخبار الملاحم المتعلقة بنهضة الحسين عليه السلام واستشهاده، أو سمع من نفس الإمام عليه السلام بعض خطبه في مكة التي كان قد أشار فيها عليه السلام إلى استشهاده.

أضف الى ذلك: أن صاحب كتاب (أسرار الشهادة) نقل هذه الواقعة قائلاً:
«قيل: أتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل أن يقتل فقال له: يا أخي ناولني
الراية!

فقال له عبد الله: أو في قصورٍ عن حملها؟

قال: لا، ولكن لي بها حاجة!

قال فدفعها إليه وأخذها زهير، وأتى تجاه العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال: يا ابن أمير المؤمنين، أريد أن أحدثك بحديث وعيته!

فقال: حدث فقد حلا وقت الحديث! حدث ولا حرج عليك فإنما تروي لنا

متواتر الإسناد!

فقال له: أعلم يا أبا الفضل أن أباك أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد أن يتزوج بأهلك
أم البنين بعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال له: يا أخي، أريد
منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي
أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام -
ليواسيه في طف كربلاء! وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصر عن حلائل
أخيك وعن أخواتك...»^١.

فإذا صحّت هذه الرواية، فإن هذا الحديث الذي (وعاه) زهير (رض) ورواه
للعباس عليه السلام، كاشف عن أن زهيراً (رض) على اطلاع منذ سنين بأخبار ووقائع
البيت العلوي، وقد وعى أنباءهم وعياً وأنه (رض) كان على قرب من أهل هذا
البيت المقدس غير متباعد عنهم!

(١) أسرار الشهادة: ١٣٣٤، وعنه مقتل الحسين عليه السلام؛ للمقرّم: ٢٠٩.

أفيمكن أن يكون مثل هذا الرجل عثمانياً؟

إننا نستبعد ذلك بقوة! وهذا مبلغ علمنا الآن ولعل من أهل البحث والتحقيق من يأتي بعدنا، ويتتبع الإشارات التي قدمناها بتوسع أكبر وتعمق أكثر، ويصل إلى مصادر لم نصل إليها، ويتتبعه إلى ما لم نتتبعه إليه، فيجلب أبعاد هذه القضية التاريخية بوضوح أتم، فيزيد من كمال الصورة، وكم ترك الأول للآخر!

وسلام على زهير بن القين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

(٨) - الثعلبية

«من منازل طريق مكة من الكوفة، بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق...»^١

روى الطبري، عن أبي مخنف، عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبدالله بن سليم، والمؤدري بن المشمعل الأسديين: «قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه! فأقبلنا تُرقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرد، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين.

قالا: فوقف الحسين كأنه يريد، ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر بالكوفة علمناه. فمضينا حتى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك.

قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فَمَنْ الرجل؟

(١) معجم البلدان، ٢: ٧٨.

قال: أسدي.

فقلنا: نحن أسديان، فمن أنت؟

قال: أنا بكير بن المشعبة.^١

فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك! قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فرأيتهما يجزان بأرجلهما في السوق! قالوا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً، فجئناه فسلمنا عليه فردّ علينا.

فقلنا له: يرحمك الله، إن عندنا خبراً، فإن شئت حدثنا علانية وإن شئت سراً.

قال فنظر إلى أصحابه وقال: مادون هؤلاء سراً!

فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟

قال: نعم، وقد أردتُ مسألته!

فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفييناك مسألته، وهو ابن امرئ من أسدٍ منا، ذو رأي وصدق وفضل وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وحتى رأهما يجزان في السوق بأرجلهما!

(١) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف، ٣: ٣٧٩ باسم بكر بن المعنقة بن رود، وذكر القصة هكذا:

«ولقي الحسين ومن معه رجل يقال له بكر بن المعنقة بن رود، فأخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل وهاني، وقال رأيتهما يجزان بأرجلهما في السوق، فطلب إلى الحسين في الإنصراف، فوثب بنوعيل فقالوا: والله لا ننصرف حتى نذكر ثأرنا أو نذوق مذاق أخونا.

فقال حسين: ما خير في العيش بعد هؤلاء! فعلم أنه قد عزم رأيه على المسير، فقال له عبدالله بن سليم، والمدري بن الشمعل الأسديان: خار الله لك. فقال: رحمكما الله.»

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما. فردّد ذلك مراراً

فقلنا: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة! بل نتخوف أن تكون عليك!

فوثب عند ذلك بنوعقيل بن أبي طالب^١.

وروى الطبري، عن أبي مخنف، عن عمر بن خالد، عن زيد بن علي بن الحسين، وعن داود بن علي بن عبد الله بن عباس: «أن بني عقيل قالوا: لا والله، لا نبرح حتى ندرّك تأرنا أو نذوق مذاق أخونا»^٢.

ثم يعود إلى رواية الأسديين، «قالا: فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء! قالا: فعلمنا أنه قد عزم له رأي على المسير، قالا: فقلنا: خار الله لك! فقال: رحمكما الله».



قالا: فقال له بعض أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع من تحتية كوفيتهم علوم رسول

قال الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتياناه وغللماناه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا إلى زبالة»^٣.

تأمل وملاحظات:

(١) - الملفت للانتباه والمثير للعجب في متن هذه الرواية - رواية الطبري - هو أن هذين الرجلين الأسديين مع حسن أدبهما مع الإمام عليه السلام وعاطفتهما نحوه لم يكونا ممن عزم على نصرته الإمام عليه السلام والالتحاق بركبه! كل ما في أمرهما هو أن الفضول دفعهما إلى معرفة ما يكون من أمر الإمام عليه السلام فقط! - هذا باعترافهما كما

(١) و (٢) و (٣) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٢ - ٣٠٣.

في الرواية - وقد تخلّيا عنه أخيراً بالفعل وفارقاه.

(٢) - والمتأمل في نصوص محاورات الإمام الحسين عليه السلام منذ أن أعلن عن قيامه المقدّس يجد أن الإمام كان لا يخاطب هذا النوع من الرجال - نوع هذين الأسديين - بمزّ الحقّ وصريح القضية، بل كان يسلك إلى عقولهم في الحديث عن مراميه سُبلاً غير مباشرة، يعرض فيها سبباً أو أكثر من الأسباب التي تقع في طول السبب الرئيس بما يُناسب المقام والحال!

فقوله عليه السلام صدق وحقّ: «لا خير في العيش بعد هؤلاء» أي بني عقيل، بعد أن وثبوا - لنبا مقتل مسلم عليه السلام - وقالوا: والله لانرجع حتى نصيب ثأرنا أو ندوق مذاقنا، لكنّ هذا لا يعني أن مواساة بني عقيل كانت هي السبب الرئيس في إصرار الإمام على التوجّه إلى الكوفة، فالإمام عليه السلام لم يعلّل في أي موقع أو نصّ إصراره على التوجّه إلى الكوفة بطلب الثأر لمسلم عليه السلام، بل كان يعلّل ذلك في أكثر من موقع ونصّ بحجّة رسائل أهل الكوفة وبيعتهم، بل حتّى رسائل أهل الكوفة كانت سبباً في مجموعة أسباب وقعت في طول السبب الرئيس لقيامه عليه السلام وهو إنقاذ الإسلام المحمّديّ الخالص من يد النفاق الأموية وتحريفاتها!

ها هو الإمام عليه السلام يوجّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ويبشّره بالشهادة! فيقول:

«إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك

ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء!...»^١

ويقول عليه السلام للفرزدق: «رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته

ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا...»^٢

(١) الفتوح، ٥: ٥٢.

(٢) اللهوف: ٣٢.

إذن فالقضية عند الإمام عليه السلام هي قضية نجاة الإسلام التي هي أكبر من دم مسلم عليه السلام ومن كل دم وهذه القضية هي السبب الرئيس في إصرار الإمام عليه السلام على مواصلة السير نحو الكوفة، لا طلب الثأر لمقتل مسلم عليه السلام ولا لأنه لا خير عنده في العيش بعد شباب بني عقيل وإن كان ذلك حقاً

(٣) - ولا يعاب بما روي أن الإمام عليه السلام كان قد همّ بالرجوع بعد أن علم بمقتل مسلم عليه السلام وهاني (رض) وعلم بعدم وجود من ينصره في الكوفة، ذلك ما ذكره ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» حيث قال: «وذكروا أن عبيد الله بن زياد بعث جيشاً عليهم عمرو بن سعيد، وقد جاء الحسين الخبر فهم أن يرجعوا ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له: أترجع وقد قتل أخونا، وقد جاءك من الكتب ما نتق به؟»

فقال لبعض أصحابه: والله مالي عن هؤلاء من صبرا...^١ وذكره ابن عدي في «العقد الفريد» حيث قال: «فبعث معه - أي مع عمر بن سعد - جيشاً وقد جاء حسيناً الخبر وهم بشراف،^٢ فهم بأن يرجعوا ومعه خمسة من بني عقيل...»^٣

مركزية شريعة علوم إسلامية

(١) الإمامة والسياسة، ٥:٢ / وهي رواية (مرسلة: ذكروا) فضلاً عن اضطراب متنها، إذ إن عمرو بن سعيد هو والي مكة آنذاك ولا سلطة لابن زياد عليه، والذي بعثه ابن زياد هو عمر بن سعد وليس ذلك، كما أنها لا تحدّد مكان الحدث، ثم إن عمر بن سعد لم يُبعث بالفعل إلا بعد وصول الإمام عليه السلام إلى كربلاء وقد جُمع به ومنع من التوجه حيث يشاء، فتأمل!

(٢) شراف: ماء بنجد، بين واقصة والقرعاء، على ثمانية أميال من الإحساء (راجع: معجم البلدان، ٣: ٣٣١).

(٣) العقد الفريد، ٤: ٣٣٥ / وهذه الرواية أشدّ اضطراباً ومخالفة للمشهور عند أهل السير من خبر ابن قتيبة، إذ إن الذي التقاه الإمام عليه السلام بشراف هو الحرّ بن يزيد الرياحي (رض) مبعوثاً من قبل ابن زياد بألف فارس لاستقدام الإمام عليه السلام إلى الكوفة مأسوراً هو ومن معه ولم يكن عمر بن سعد يومذاك قد بُعث بالفعل قائداً من قبل ابن زياد على جميع جيوشه لمواجهة الإمام عليه السلام.

أما الطبري فله رواية أيضاً بهذا الصدد، هي: «فأقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد هذا المصر! قال له: إرجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه!، فهم أن يرجع! وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل! فقال: لا خير في الحياة بعدكم، فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله، فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء...»^١

وهذه الرواية معارضة لرواية الطبري نفسه - الموافقة لما هو مشهور - من أن الحر (رض) التقى الإمام عليه السلام ما بعد شراف في ألف فارس، مأموراً من قبل ابن زياد ألا يفارق الإمام عليه السلام حتى يقدمه الكوفة! وقد قال للإمام عليه السلام في (ذي حسم) وهو يسايره: يا حسين إنني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى! فقال له الحسين:

أفبالموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟! ما أدري ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فقال له: أين تذهب، فإنك مقتول! فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وأسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً يغش ويرغماً.^٢

هذه هي الهمة الحسينية العالية القاطعة!^٣ فأين هي من «فهم أن يرجع»؟!

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧؛ وانظر: تذكرة الخواص: ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٧.

(٣) يقول ابن طباطبا (المعروف بابن الطقطقا) في تأريخه: «ثم إن الحسين عليه السلام خرج من مكة متوجهاً إلى الكوفة، وهو لا يعلم بحال مسلم! فلما قرب من الكوفة علم بالحال، ولقيه ناس

نعم، ربّما استفاد بعض المؤرّخين أنّ الإمام عليّ عليه السلام «هم بالرجوع» من أنه عليه السلام - على بعض الروايات - نظر إلى بني عقيل فقال لهم: «ماترون، فقد قتل مسلم؟ فبادر بنو عقيل وقالوا: والله لا نرجع، أئقتل صاحبنا ونصرف؟ لا والله، لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق مذاق صاحبنا...»^١

والأرجح أنّ الإمام عليّ عليه السلام أراد أن يختبر عزم وتصميم بني عقيل على مواصلة المسير معه - بعد نبأ مقتل مسلم عليه السلام - فسألهم «ماترون..؟»، فكانوا عند حسن معرفته بهم.

إغفاءة.. ورؤيا حقة!

قال السيّد ابن طاووس (ره): «..ثمّ سار حتى نزل الشعبيّة وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال:

قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة!

فقال له ابنه عليّ: يا أبه! فلسنا على الحقّ؟!

فقال: بلى يا بنيّ والله الذي إليه مرجع العباد!

فقال: يا أبه! إذن لا تُبالي بالموت!

فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله يا بُنيّ خير ما جزى ولداً عن والده..»^٢ ونقلها

الخوارزمي في المقتل عن ابن أعثم الكوفي بتفاوت.^٣

فأخبروه الخبر وحذّروه فلم يرجع وصمّ على الوصول إلى الكوفة لأمرٍ هو أعلم به من الناس...» (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١١٥ / دار صادر).

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٢٨.

(٢) اللهوف: ٣٠.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٢٤، رقم ٧ وفيه: «فأغفى، ثمّ انتبه باكياً من نومه! فقال له

وقد ذكر الشيخ الصدوق (ره) هذه الرؤيا في عذيب الهجانات،^١ وذكرها الذهبي في قصر بني مقاتل^٢.. ولا بأس بذلك على فرض احتمال تعدد الرؤيا. وذكرها ابن شهر آشوب أيضاً دون أن يذكر أنها كانت رؤيا منام، بل قال: «فلما وصل الثعلبية جعل يقول: باتوا نياماً والمنايا تسري! فقال علي بن الحسين الأكبر: ألسنا على الحق؟ قال: بلى. قال: إذن والله لانبالي»^٣.

مع أبي هرة الأزدي

قال ابن أعثم الكوفي: «فلما أصبح الحسين وإذا برجلٍ من الكوفة يُكنى أباهرة الأزدي، أتا فسلم عليه، ثم قال: يا ابن بنت رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد ﷺ؟»

فقال الحسين عليه السلام: يا أباهرة، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت! وأيم الله يا أباهرة، لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلمن الله عليهم من يذهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم!«^٤.

ابنه علي بن الحسين: ما يبيحك يا أبة؟ لا أبكى الله عينيك! فقال له: يا بني هذه ساعة لا تكذب فيها الرؤيا، فأعلمك أنني خفقت برأسي خفقة، فرأيت فارساً على فرس، وقف علي وقال: يا حسين! إنكم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة! فعلمت أن أنفسنا نعت إلىنا... وانظر: الفتوح، ١٢٣:٥.

(١) الأماشي، ١٣١، المجلس ٣٠، حديث رقم ١.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٢٩٨:٢، وكذلك تاريخ الطبري، ٣٠٩:٣ والإرشاد: ٢٠٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ٩٥:٤.

(٤) الفتوح، ١٢٣:٥ - ١٢٤:١، وعنه: مقتل الحسين عليه السلام للسخوارزمي، ٣٢٤:١، وانظر: مشير

إشارة:

إن ظاهر جواب الإمام عليه السلام لأبي هريرة الأزدي هنا، وكذلك جوابه عليه السلام للفرزدق حينما سأله: «ما أعجلك عن الحج؟» حيث قال عليه السلام: «لو لم أعجل لأخذت!» يوحى بأن الإمام عليه السلام كان همه الأكبر النجاة بنفسه! فقد صبر على أخذ ماله وشتم عرضه - على ما في جوابه عليه السلام لأبي هريرة الأزدي - وحين أرادوا قتله هرب لينجو بنفسه! هذه هي حدود مظلوميته لا أكثر! وكأنه ليس هناك رفض بيعة ليزيدا ولا طلب إصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا قيام ونهضة!

إن الإقتصار على مثل هذه النصوص يؤدي إلى هذا الإستنتاج الخاطيء الذي وقع فيه بعض من كتب في تأريخ النهضة الحسينية، وهو: أن علة خروج الإمام عليه السلام من المدينة المنورة ومن مكة المكرمة هو خوفه على نفسه من الإختطاف أو القتل، وأن هذا هو سر أسرار النهضة الحسينية!

كذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث مثلاً على النصوص المتعلقة برسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، خصوصاً النصوص الواردة عنه عليه السلام في ذلك، لأن نتيجة مثل هذا النظر ستكون اعتبار رسائل أهل الكوفة هي سبب قيام الإمام عليه السلام وهذا من أشهر الإشتباهات الحاصلة في مجرى النظر إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام.

وكذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص التي تحدث فيها الإمام عليه السلام عن «الإستخارة»،^١ ذلك لأن ظاهر هذه النصوص يوحى بأن الإمام عليه السلام لم تكن لديه خطة على الأرض في مسار النهضة منذ البدء ولا علم له بما هو قادم عليه في مستقبل أيامه من مصيراً بل كانت توجه حركته بوصلة الإستخارة الأمر الذي يعارض وينافي كثيراً من النصوص الأخرى الواردة عنه عليه السلام، فضلاً عن

(١) راجع: بعض هذه النصوص في الجزء الأول: ١٥١.

منافاته للإعتقاد الصحيح بعلم الإمام عليه السلام!

وهكذا الحال، إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص المتعلقة بالرؤيا التي رأى فيها الإمام عليه السلام جده صلى الله عليه وآله، أو النصوص التي توحى بأنه عليه السلام كان يأمل النصر والنجاح وتسلم زمام الأمور...

كل تلك النتائج القاصرة أو الخاطئة إنما تنشأ نتيجة الأخذ الجزئي المفكك، أما أخذ جميع النصوص المتعلقة بهذه النهضة المقدسة كمجموعة واحدة أخذاً كلياً موحداً فهو أحد عناصر عصمة الإستنتاج من القصور والخطأ، كذلك فإن معرفة نوع المخاطب الذي يكلمه الإمام عليه السلام، وردّ متشابه قوله عليه السلام إلى محكمه، هما العنصران الآخران لهذه العصمة في التدبر الإستنتاج.

وبشر بن غالب الأسدي.. مرة أخرى

كُتبا في «ذات عرق» قد تعرّضنا للقاء الإمام عليه السلام مع بشر بن غالب الأسدي، وعلّقنا على هذا اللقاء، وعرضنا ترجمة موجزة لهذا الرجل. لكنّ الشيخ الصدوق (ره) في الأمالي روى أنّ هذا اللقاء كان في الثعلبية، قال (ره): «فسار الحسين عليه السلام وأصحابه، فلما نزلوا ثعلبية ورد عليه رجل يُقال له بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل (يوم ندعوا كلُّ أناسٍ بإمامهم)؟^١

قال: إمامٌ دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمامٌ دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، وهو قوله عز وجل (فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير)^٢.^٣

(١) سورة الإسراء: ٧١.

(٢) سورة الشورى: ٧.

(٣) أمالي الصدوق: ١٣١، المجلس ٣٠، حديث رقم ١.

ولعل الإمام عليه السلام أراد - من خلال هذه الإجابة الحقّة - تنبيه بشر بن غالب الأسدي إلى وجوب إجابته في قيامه والإلتحاق به!

ولعل هذا اللقاء كان لقاءً ثانياً لبشر بن غالب مع الإمام عليه السلام بعد لقاء (ذات عرق)، إذا كان بشر قد عاد باتجاه الكوفة مرّة أخرى وبسرعة!

ومع زهير الأسدي من أهل الثعلبية

روى ابن عساكر بسند إلى سفيان قال: «حدّثني رجل من بني أسد يُقال له: بحير - بعد الخمسين والمائة - وكان من أهل الثعلبية، ولم يكن في الطريق رجل أكبر منه، فقلت له: مثل مَنْ كنتَ حين مرّ بكم حسين بن عليّ؟ قال: غلامٌ قد يفعثُ، قال: فقام إليه أخّ لي أكبر منّي يُقال له زهير وقال: أي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أراك في قلّة من الناس!

فأشار الحسين عليه السلام بسوط في يده هكذا، فضرب حقيبة وراءه فقال: ها إنّ هذه مملوءة كتباً!...»^١

مركز تحقيقات كوفية علوم أسدي

ومع آخر من أهل الكوفة

روى صاحب بصائر الدرجات (ره) بسند عن الحكم بن عتيبة قال: «لقي رجلاً الحسين بن عليّ عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلدان أنت؟

(١) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين عليه السلام، المحمودي: ٣٠٤، رقم ٢٦٢، روى مثله بسند آخر، رقم ٢٦٣، وروى تحت رقم ٢٦٥ بسند عن بحير بن شدّاد الأسديّ قال: مرّ بنا الحسين بالثعلبية، فخرجت إليه مع أخي، فإذا عليه جُبّة صفراء لها جيب في صدرها، فقال له أخي: إنّي أخاف عليك من قلّة أنصارك! فضرب بالسوط على عيبة قد حقبها خلفه وقال: هذه كتب وجوه أهل المصر!

فقال: من أهل الكوفة.

قال: يا أخا أهل الكوفة، أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدّي بالوحي! يا أخا أهل الكوفة، مُستقّ العلم من عندنا، أفعلّموا وجهلنا؟! هذا ما لا يكون! ^١

لقاء ربّما كان في الثعلبية أيضاً ^٢

وروى ابن عساكر بسند عن يزيد الرّشك قال: «حدّثني من شافه الحسين قال: رأيت أبنية مضرّوبة بفلاة من الأرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين.

قال: فأتيتّه، فإذا شيخ يقرأ القرآن - قال - والدموع تسيل على خديّه ولحيته! قال: قلت: بأبي وأمي يا ابن رسول الله ﷺ ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟

فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليّ، ولا أراهم إلاّ قاتلي! فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلاّ انتهكوها، فيسلّط الله عليهم من يذلّمهم حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأمة. ^٣ ^٤

(١) بصائر الدرجات: ١١ - ١٢ ج ١، باب ٧، رقم ١، والكافي، ١: ٣٩٨، رقم ٢.

(٢) ليس في المتن التي تحدّثت في هذا اللقّام إشارة - صريحة أو مستفادّة - إلى مكانه لكننا احتملنا وقوعه في الثعلبية لمشابهة جوابه ﷺ فيه لجوابه ﷺ لأبي هرّة الأزدي، والله العالم.

(٣) فرم الأمة: هو ما تعالج به المرأة فرجها ليضيق، وقيل: هي خرقة الحيض (راجع: لسان العرب، ١٢: ٤٥١ مادة فرم).

(٤) تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين ﷺ / المحمودي: ٣٠٧ - ٣٠٨، رقم ٢٦٦، وقال

المحمودي في الحاشية: ورواه أيضاً ابن العديم في الحديث ١٢٦ من مقتل الإمام الحسين ﷺ من كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب ص ٧٤، ط ١، ثمّ أورد الشيخ المحمودي سند ابن

٩- الشقوق

«جمع: شَقٌّ أو شِقٌّ، وهو الناحية، منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة، وبعدها تلقاء مكة بطنان..»^١

والفرزدق.. في الشقوق أيضاً!!

روى ابن أعثم الكوفي قائلاً: «وسار الحسين حتى نزل الشقوق، فإذا هو بالفرزدق بن غالب الشاعر قد أقبل عليه، فسلم ثم دنى منه فقبل يده، فقال الحسين: من أين أقبلت يا أبا فراس؟»

فقال: من الكوفة يا ابن بنت رسول الله!

فقال: كيف خلقت أهل الكوفة؟

فقال: خلقت الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والله يفعل في خلقه ما يشاء.

فقال: صدقت وبررت، إن الأمر لله يفعل ما يشاء، وربنا تعالى كل يوم هو في شأن،

القديم إلى يزيد بن الرشك قال: «حدثني من شافه الحسين بهذا الكلام قال: حججته فأخذت ناحية الطريق أتصف الطريق، فدفعت إلى أبنية وأخبية، فأتيت أدناها فسطاطاً، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: للحسين بن علي رضي الله عنه. فقلت: ابن فاطمة بنت رسول الله؟ قالوا: نعم. قلت: في أيها هو؟ فأشاروا إلى فسطاط، فأتيت الفسطاط فإذا هو قاعد عند عمود الفسطاط، وإذا بين يديه كتب كثيرة يقرأها، فقلت: بأي أنت وأمي! ما أجلسك في هذا الموضع الذي ليس فيه أنيس ولا منفعة؟ قال: إن هؤلاء - يعني السلطان - أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة إلي وهم قاتلي! فإذا فعلوا ذلك لم يتركوا لله حرمة إلا اتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يتركهم أدل من فرم الأمة!» وانظر أيضاً كتاب العوالم، ٢١٨:١٧.

(١) معجم البلدان، ٣: ٣٥٦.

فإن نزل القضاء بما نحبّ فالحمد لله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نبيته.

فقال الفرزدق: يا ابن بنت رسول الله! كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم قد قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟! قال: فاستعبر الحسين بالبكاء، ثم قال:

رحم الله مسلماً فلقد صار إلى رُوح الله وريحانه وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا.

قال: ثم أنشأ الحسين يقول:

فإن تكن الدنيا تُعدُّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلّة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

قال: ثم ودّعه الفرزدق في نفر من أصحابه، ومضى يريد مكة، فأقبل عليه ابن عم له من بني مجاشع فقال: أبا فراس، هذا الحسين بن عليّ!

فقال الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ، هذا والله (خيرة الله) ابن خيرة الله، وأفضل من مشى على وجه الأرض بعد محمد (من خلق الله)، وقد كنت قلتُ فيه أبياتاً قبل اليوم، فلا عليك أن تسمعها.

فقال له ابن عمه: ما أكره ذلك يا أبا فراس! فإن رأيت أن تنشدني ما قلتُ فيه!

فقال الفرزدق: نعم، أنا القائل فيه وفي أبيه وأخيه وجدّه صلوات الله عليهم

هذه الأبيات:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبیت يعرفه والحِجْلُ والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا النبي النقي الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده أمست بنور هُدهاه تهستي الأمم

إلى آخر قصيدته العصماء المشهورة...

قال: ثم أقبل الفرزدق على ابن عمه فقال: والله، لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرض إلى معروفه، غير أنني أردتُ الله والدار الآخرة.^١

إشارتان

(١) - في متن هذه الرواية تصريح بأن الفرزدق كان على علم بمقتل مسلم عليه السلام (وقد قُتل في الثامن أو التاسع من ذي الحجة) وهو في الشقوق، ومعنى هذا أن الفرزدق كان - على أقل تقدير - في الشقوق في ما بعد الثامن أو التاسع من ذي الحجة، وعلى هذا فهو لن يُدرك الوصول إلى مكة أيام الحج قطعاً لبعده المسافة كثيراً عن مكة، من هنا لا بد من عدم القبول بمكان وزمان هذه الرواية وهي تصرح بهذا، وبأن الفرزدق ودّع الإمام عليه السلام ومصنوع يريد مكة لإداء الحج.

(٢) - المشهور أن هذه القصيدة ارتجلها الفرزدق في مدح الإمام السجاد عليه السلام ابن الحسين عليه السلام في مكة متحدياً بذلك الطاغوت هشام بن عبد الملك، ولأمانع من أن يكون الفرزدق قد نظمها من قبل في الحسين عليه السلام كما صرح هو في هذه الرواية - وأبياتها تصلح لمدح جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام - فلما أراد أن يمدح الإمام السجاد عليه السلام بنفس هذه الأبيات أمام هشام أضاف إليها بيت المناسبة مخاطباً هشام بن عبد الملك:

وليس قولك من هذا بضائره العربُ تعرف من أنكرتَ والعجمُ
والله العالم بحقيقة الحال.

(١) الفتوح، ٥: ١٢٤ - ١٢٩؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٢١، رقم ٥.

(١٠) - زُبالة

«منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق، بين واقصة والثعلبية، وقال أبو عبيدة السكوني: زبالة بعد القاع من الكوفة قبل الشقوق فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد، قالوا: سميت زبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه.»^١

وقد سجل التاريخ لنا وقائع مهمة في هذا المنزل، منها:

قال الدينوري: «فلما وافى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الأشعث وعمر بن سعد، بما كان سأل مسلم أن يكتب به إليه في أمره، ونخلان أهل الكوفة إياه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمد بن الأشعث ذلك.

فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر، وأفضعه قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ثم أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهر الصيدائي رسوله الذي وجهه من بطن الرمة.

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق، فلما سمعوا خبر مسلم، وقد كانوا ظنوا أنه يقدم على أنصار وعُضد تفرقوا عنه، ولم يبق معه إلا خاصته.»^٢

وقال السيد ابن طاووس (ره): «ثم سار الحسين عليه السلام حتى بلغ زبالة فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل، فعرف بذلك جماعة ممن تبعه، فتفرق عنه أهل الأطماع والإرتياب، وبقي معه أهله وخيار الأصحاب.

قال الراوي: وارتجّ الموضع بالبكاء والعيويل لقتل مسلم بن عقيل، وسالت

(١) معجم البلدان، ٣: ١٢٩.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٧ - ٢٤٨.

الدموع كل مسيل^١.

وكان الطبري قد روى قصة مبعوث محمد بن الأشعث إلى الإمام عليه السلام هكذا:
«دعا محمد بن الأشعث إيّاس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة،
وكان شاعراً وكان لمحمد زوّاراً، فقال له: إنّي حسيناً فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه
الذي أمره ابن عقيل، وقال له: هذا زادك وجهازك ومُتعة لعيالك. فقال: من أين لي
براحلة؟ فإنّ راحلتي قد أنضيتها! قال: هذه راحلة فاركبا برحلتها.
ثمّ خرج فاستقبله بزبالة لأربع ليال، فأخبره الخبر وبلغه الرسالة، فقال له
حسين: كل ما حمّ نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا»^٢.

تأمل وملاحظات:

(١) - لم يبعث عمر بن سعد لعنه الله إلى الإمام عليه السلام أحداً كما أوصاه مسلم عليه السلام،
وماتفرّد به الدينوري في أنّ هذا المبعوث كان من قبيل محمد بن الأشعث وعمر
ابن سعد تعارضه رواية الطبري حيث ذكر أنّ إيّاس بن العثل الطائي كان مبعوثاً من
قبل ابن الأشعث ولم يذكر عمر بن سعد معه، كما أنّ مسلماً عليه السلام أوصى ابن
الأشعث بإرسال من يخبر الإمام عليه السلام بمعزل عن ابن سعد وقبل أن يطلب من هذا
الأخير ذلك أيضاً، ثمّ إنّ عمر بن سعد كان قد خان الوصيّة في نفس مجلس ابن
زياد وتنكّر لها، فقد مضى في رواية أخرى للطبري - وهو المشهور أيضاً - أنّ
مسلماً عليه السلام قبل أن يقتل حين سارّ عمر بن سعد بوصاياها، والتي كانت الأخيرة
منها: «وابعث إلى حسين من يردّه فإنّي قد كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه
إلا مقبلاً فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي؟! إنّه ذكر كذا وكذا قال له ابن زياد:

(١) اللهوف: ٣٢.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٠.

إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن!!^١

(٢) - مرَّ بنا قبل هذا أنَّ خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة (رض) قد بلغ الإمام عليه السلام في الثعلبية، ولأمانع أن يتكرر ورود هذا الخبر المفجع على الإمام عليه السلام في أكثر من منزل، وبواسطة أكثر من مُخبر، فيتجدد اتقاد حزن الإمام عليه السلام ومن معه على هؤلاء الشهداء الأبرار كلما حدَّثه قادمٌ عليه بخبرهم، فيرتجّ الموضع بالإسترجاع وبالبكاء والعيول، وتسيل الدموع لأجلهم كل مسيل، كما هو الوصف في رواية السيد ابن طاووس (ره)

(٣) - خبر مقتل عبدالله بن يقطر (رض): أما قول الدينوري: ثمَّ أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهر الصيداوي رسوله الذي وجَّهه من بطن الرمة، فهو مخالف للمشهور الذي عليه جلُّ علماء السير من أنَّ الذي وصل إلى الإمام عليه السلام في زبالة هو خبر مقتل عبدالله بن يقطر أخيه من الرضاعة، يقول الطبري: «كان الحسين لا يمرُّ بأهل ماءٍ إلا اتبعوها حتى انتهى إلى زبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبدالله بن يقطر،^٢ وكان سرَّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب، فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسية، فسرح به إلى عبيدالله بن زياد، فقال: إصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثمَّ انزل حتى أرى فيك رأيي! قال: فصعد، فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس، إنِّي رسول الحسين بن فاطمة، بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لتنصروه وتوازره على ابن مرجانة، ابن سمية الدعيا فأمر به عبيدالله فألقى من فوق القصر إلى الأرض، فكسرت عظامه وبقي

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٠؛ وانظر: الإرشاد: ١٩٨؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٠٥.

(٢) مرَّ بنا في الفصل السابق تفاصيل قصة مقتل عبدالله بن يقطر (رض)، وفي هذا الفصل أيضاً،

به رمق، فاتاه رجل يُقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردتُ أن أريحه! - قال هشام: حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش عمَّن أخبره قال: واللّه ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه، ولكنه قام إليه رجل جَعَدَ طَوال يشبه عبد الملك بن عمير - قال: فاتى ذلك الخبر حسيناً وهو بزُبالة، فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ فإنّه قد أتانا خبرٌ فظيع! قُتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر! وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!

قال: فتفرّق الناس عنه تفرّقاً فأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة^١ وإنما فعل ذلك لأنّه ظنّ أنّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنّوا أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علامَ يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه...^٢

مركز تحقيقات كويتية لعلوم إسلامية

(٤) - تؤكّد مجموعة من المتون التاريخية على أنّ أهل الأطماع والإرتياب تفرّقوا عن الإمام عليه السلام في زُبالة، بعدما شاع فيهم خبر مقتل مسلم عليه السلام وهاني بن عروة (رض) وعبد الله بن يقطر (رض)، وبعدهما خطب فيهم الإمام عليه السلام - أو قرأ كتاباً عليهم - فأعلمهم بانقلاب الأمر وخذلان الشيعة في الكوفة، ثمّ إذن لهم بالإنصراف بلاذمام - كما مرّ بنا في رواية الطبري - أو كما نقل الخوارزمي في المقتل حيث قال: «وكان قد تبع الحسين خلقٌ كثير من المياه التي يمرُّ بها لأنهم

(١) لعل مراد الراوي مدينة مكّة، لأنّ من المسلّم به أنّ هناك من التحق بالإمام عليه السلام في مكّة ثمّ لازمه حتّى استشهد بين يديه في كربلاء.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣؛ وانظر: الإرشاد: ٢٠٥.

كانوا يظنون استقامة الأمور له عليه السلام، فلما صار بزُبالة قام فيهم خطيباً فقال:
 ألا إنَّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، فقتلوهما
 وقتلوا أخي من الرضاة، فمن أحبَّ منكم أن ينصرف فلينصرف من غير
 حرج، وليس عليه منّا ذمام!

فتفرَّق الناس وأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه
 من مكة، وإنما أراد أن لا يصحبه إنسان إلا على بصيرة^١، أو «فكرة أن يسيروا معه
 إلا وهم يعلمون علامَ يقدمون! وقد علم أنهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد
 مواساته والموت معه^٢».

ونقول: تلك هي سُنَّة القادة الربانيين في قيامهم، إنهم يريدون العدة وكثرة
 الأنصار، ولكن ليس أي ناصر وكيفما كان، بل الناصر «الربِّي»^٣ الشديد التمسك
 بإطاعة الأمر الإلهي، الذي يُقدم على تنفيذ الأمر الإلهي ناظراً إلى التكليف لا إلى
 النتيجة، قد نزع قلبه من كلِّ عوالم الدنيا وما فيها وأخلصه لطاعة الله تبارك
 وتعالى، فكانت مرضاة «الربِّ» عزَّ وجلَّ هي الهمُّ الشاغل قلبه لاسواها.

هذه العدة من «الربيين»^٤ هي العدة التي يطلبها ويسعى إلى تكثيرها القائد
 الرباني في قيامه ونهضته!

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٢٨.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٠.

(٣) الربِّي: وهو كالرباني: من اختصَّ بربه تعالى فلم يشغل بغيره. (تفسير الميزان، ٤: ٤١٤).

(٤) وقد أشار إليهم القرآن الكريم في قوله تعالى: «وكأين من نبيٍّ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
 لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبُّ الصابرين»، (سورة
 آل عمران: ١٤٦).

ومن سُنَّة القادة الربانيين أيضاً أنهم يستثمرون كُلَّ مناسبة لامتحان (المجموع) الذي يصحبهم، وذلك لتخليص عدتهم الربانية من كل ما يعلق بها من أهل الطمع والإرتياب، حتَّى تصفو هذه العدة من الإضافات الكاذبة! فتبقى الصفوة الخالصة (القوة الحقيقية) التي يخطط القائد الرباني على أساسها نوع المواجهة وأسلوب القتال يوم الملحمة!

وهذه مسألة مهمّة وأساسية في التخطيط الحربي، بل حتَّى في التخطيط لكل مواجهة سياسية، ذلك لأنَّ التخطيط في كل مواجهة على أساس (القوة الظاهرية) لا على أساس (القوة الحقيقية) سيضع القوة العسكرية أو الحركة السياسية أمام حدث هو أكبر من حجمها الحقيقي، فإذا تعرّضت هذه القوة أو الحركة لضربة قاصمة أو إنكسار كبير مثلاً فإنَّ هذه الضربة أو هذا الإنكسار سيقعان على رأس (القوة الحقيقية) فقط! لأنَّ الإضافات غير الحقيقية التي أحاطت بالقوة الحقيقية وشكّلت معها القوة الظاهرية ستفرّق وتلاشى عنها ساعة الشدّة كما هي عادة وطبيعة الأشياء، تاركة القوة الحقيقية وحدها عرضة لضربة أو إنكسارهما أكبر من استطاعتها وتحملها!! ولذا قد تتحطّم القوة الحقيقية أو تزول تماماً قبل تحقيق الهدف المنشود من وراء وجودها!

هذا في إطار الأثر على الأرض! أمّا في إطار الأثر في السماء، فإنَّ اختبار العدة الظاهرية بالإمتحان بعد الإمتحان، وتمحيصها حتَّى لا يبقى منها إلا أهل البصائر والعزائم الراسخة، سوف يزيد من علو درجاتهم ومنازلهم الأخروية عند الله تبارك وتعالى، لأنَّ لهم أجراً وفوزاً وارتقاءً لنجاحهم بعد كل امتحان وتمحيص! والله يختص برحمته من يشاء، والله واسع عليم!

(١١) - بطن العقبة

«العقبة: منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل»^١.

لقاء الإمام عليه السلام مع عمرو بن لوذان

قال الطبري: «..ثم سار حتى مرّ ببطن العقبة فنزل بها، قال أبو مخنف: فحدثني لوذان أحد بني عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين عليه السلام: أين تريد؟ فحدثه، فقال له: إني أنشدك الله لما انصرفت، فوالله لا أقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف! فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكرها فإني لا أرى لك أن تفعل! قال: فقال له:

يا عبد الله، إنه ليس يخفى عليّ الرأي ما رأيت! ولكن الله لا يغلب على أمره!

ثم ارتحل منها»^٢ *مركز تحقيقات كويتية لعلوم إسلامية*

وفي رواية الإرشاد أن هذا الشيخ من بني عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان، وفيها أيضاً أن الإمام عليه السلام قال له: يا عبد الله، ليس يخفى عليّ الرأي! وإن الله لا يغلب على أمره!

ثم قال عليه السلام: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي! فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يدهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم!^٣

(١) معجم البلدان، ٤: ١٣٤.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣.

(٣) راجع: الإرشاد: ٢٠٥.

أما الدينوري فروى هذا اللقاء هكذا: «فسار حتى انتهى إلى بطن العقيق،^١ فلقيه رجل من بني عكرمة، فسلم عليه وأخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب^٢ رصداً له! ثم قال له: إنصرف بنفسي أنت! فوالله ماتسير إلى الأسنّة والسيوف! ولا تتكلن على الذين كتبوا إليك، فإن أولئك أول الناس مبادرة إلى حربك!

فقال له الحسين: قد ناصحت وياغت، فجزيت خيراً!

ثم سلم عليه ومضى...^٣

إشارة:

إن المشورة أو الرأي الذي عرضه عمرو بن لوذان للإمام عليه السلام هنا شبيه بالرأي الذي كان قد عرضه كل من عبدالله بن عباس (رض) ^٤ وعمر بن عبدالرحمن المخزومي في مكة،^٥ ولاحظنا أن الإمام عليه السلام لم يُخطيء هذه الآراء والمشورات والإقتراحات، بل أجاب أصحابها بما يؤكد صحتها وصوابها وأنها كانت من

(١) الظاهر أن بطن العقيق جاءت بدلاً من بطن العقبة اشتهاها من التسخ، وإلا فيكون الإمام عليه السلام - حسب سياق متابعة الدينوري لمسيره - قد رجع باتجاه مكة بعد منطقة زبالة، ذلك لأن وادي العقيق أقرب إلى مكة، وفيه ثلاثة مواضع هي: ذات عرق، وغمرة، والمسلخ، وذات عرق هي المنزل الرابع الذي مرّ به الإمام - حسب متابعتنا لأهم منازل الطريق - وهي تبعد عن مكة مرحلتين أي حوالي (٩٢ كم).

(٢) وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وقيل: هو وادٍ لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة (راجع: معجم البلدان، ٤: ٩٢).

(٣) الأخبار الطوال: ٢٤٨.

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٥.

(٥) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٤.

النصح والعقل والرأي.

لكنَّ الإمام عليه السلام مع إقراره بصحة وصواب تكلم النصائح والمشورات كان يؤكد لكل من أصحابها بطريقة تتناسب ونوع المخاطب أنه لا بد له من عدم الأخذ بتلكم النصائح والإقتراحات وذلك لأنَّ منطق هؤلاء وان كان صحيحاً بمقياس حدود الظواهر إلا أنه لا يتعدى التفكير بالسلامة والمنفعة الذاتية والنصر الظاهري، في حين كان الإسلام أنثى يمر بمنعطف حاسم النتيجة في أن يبقى أو لا يبقى، وقد عبّر الإمام عليه السلام عن حال الإسلام الحرجة هذه أمام مروان بن الحكم بقوله:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد!»^١.

كان الإسلام المحمّدي الخالص قد اشتبهت حقيقته على أكثر هذه الامة حين اختلط عليهم - بفعل جهود حركة النفاق عامة والحزب الأموي خاصة - اختلاطاً عجيباً مع أباطيل وتحريفات كثيرة وكبيرة افتريت عليه ودُسّت فيه، حتى صار من غير الممكن فصل الإسلام المحمّدي الخالص عن (الإسلام الأموي) إلا إذا ارتكب الأمويون الجريمة الكبرى، جريمة سفك الدّم المقدّس، دم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والألاستمرت عملية التحريف والمزج، حتى تصل الأمة إلى حدّ لا تعرف عنده إلا الإسلام الأموي! فلا يبقى من الإسلام المحمّدي إلا اسمه!

إذن فحال الإسلام يومذاك كحال المريض الذي لا ينفع في علاجه إلا الكي، وقديماً قيل في المثل (آخر الدواء الكي!) لما يترتب عليه من علاج حاسم!

حال الإسلام يومذاك لم يكن ينفع في علاجها منطق السياسة والمعاملة السياسية والدهاء السياسي، ورعاية المصالح الذاتية، والتفكير بالسلامة،

(١) الفتوح، ٢٤:٥.

وحسابات الاستفادة والمنفعة والربح والخسارة الشخصية، وضوابط التخطيط للسيطرة على الحكم! حال الإسلام يومذاك ما كانت لتصل إلى علاجها الحاسم وتبلغ درجة الشفاء التام إلا بمنطق الشهادة! ولم يكن لها مرهم إلا الدم الأقدس، دم ابن رسول الله الذي هو دم رسول الله ﷺ نفسه! دم الحسين عليه السلام، الشهيد الفاتح الذي جاء من قلب (المدينة) يسعى، يحدو به الشوق إلى المصراع المختار «وما أوطني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف!»،^١ في ركب من عشاق الشهادة لاتثنيتهم عن مصارع العشق عقلانية عقلاء الظاهر ولانصائحهم ولا ملامة المحجوب عن المحبوب!

رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلبٌ أبقع!

روى الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ره) بسندٍ عن شهاب بن عبد ربّه، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما سعد الحسين بن علي عليه السلام عقبه البطن قال لأصحابه: ما أراي إلا مقتولاً! قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟

قال: رؤيا رأيتها في المنام!

قالوا: وما هي؟

قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلبٌ أبقع!»^٢

إشارة:

حدّثنا المتون التاريخية أنّ أهل الطمع والإرتياب كانوا قد تفرّقوا عن

(١) اللهوف: ٢٦.

(٢) كامل الزيارات: ٧٥، باب ٢٣، حديث رقم ١٤.

الإمام عليه السلام ذات اليمين وذات الشمال في منطقة زباله - بعد أن علموا بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة (رض) وعبدالله بن يقطر (رض)، وبعد أن خطبهم الإمام عليه السلام خطبته التي أعلمهم فيها بمقتل هؤلاء الشهداء الأبرار (رض)، ورخصهم في الإنصراف عنه - فما بقي معه إلا الصفوة من أصحابه الذين لازموه حتى استشهدوا بين يديه.

لكننا هنا نلاحظ أن الإمام عليه السلام ما برح يواصل إختبار وامتحان تصميم الباقيين معه على الشهادة حتى بعد منطقة زباله، من خلال إخبارهم بما رأى من الحق في عالم المنام، وما ذاك إلا لتنقية الركب الحسيني تماماً من كل متردد مرتاب أو ذي طمع في دنيا أو عافية وسلامة ربما كان لم يزل حتى تلك الساعة عالقاً بالركب الحسيني، وكذلك ليزداد أهل البصائر والنيات الصادقة يقيناً على يقينهم وتصميمهم على المضي إلى القتل فوق تصميمهم، ليزدادوا بذلك عند الله مثوبة ويرقون إلى منازل أعلى في عليين! ولعل الإمام عليه السلام أراد أيضاً - في ضمن ذلك - أن يكشف لهم عن وحشية الأعداء وإصرارهم على قتله، وأشدهم نهشاً ووحشية وإصراراً على قتله ذلك الرجل الأبقع فيهم، وهو شمر بن ذي الجوشن العامري لعنه الله!

(١٢) - شراف

«شراف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان (٤ كم تقريباً)، وهناك بركة تُعرف باللوزة، وفي شراف ثلاث آبار كبار، رشاؤها أقل من عشرين قامة، وماؤها عذب كثير، وبها قُلب كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر...»^١

(١) معجم البلدان، ٣: ٣٣١.

قال الشيخ المفيد (ره): «ثم ساروا في بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا...»^١

هذا ما حدثنا التاريخ به عما حصل في منطقة شراف لاغير، وإن لأمره عليه السلام فتيانه بالإستقاء من الماء والإكثار منه أثراً كاشفاً عن علمه عليه السلام بالوقائع قبل حصولها، وقد تجلّى هذا الأثر عند لقائهم لأول مرّة مع الحرّ بن يزيد الرياحي (رض) في قوّة قتالية مؤلّفة من ألف فارس بعد قليل من شراف.

نعم، ذكر مؤرّخون^٢ أن الإمام عليه السلام أمر بالإستقاء من الماء والإكثار منه قبل ذلك في أكثر من موضع، بل ربّما كان ذلك من عادة السير والسفر قبيل التحرك من كلّ منزل من المنازل، لكنّ الظاهر أن الإستقاء من الماء والإكثار منه في شراف كان أكثر من كلّ مرّة بحيث يزيد هذه المرّة عن حاجة الركب الحسيني كثيراً.



مركز تحقيقات علوم و تاريخ اسلامي

(١٣) ذو حُسم:

وهو جبل يقع بين شراف وبين منزل البيضة، كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يصطاد فيه.^٣

روى الطبري عن الرجلين الأسديين (عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل) قالاً: «ثم ساروا منها - أي شراف - فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، ثم إن رجلاً قال: الله اكبرا

(١) الإرشاد: ٢٠٦؛ وانظر: تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٤.

(٢) ذكر ذلك الشيخ المفيد (ره) في التعليقة وزباله أيضاً (الإرشاد: ٢٠٥)، وكذلك فانظر: تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٣.

(٣) راجع: إِبصار العين: ٤٤.

فقال الحسين: الله أكبر! ما كبرت؟

قال: رأيت النخل!

فقال له الأسديان: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قطاً

قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه رأى؟

قلنا: نراه رأى هوادي الخيل!

فقال: وأنا والله أرى ذلك.. أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم

من وجه واحد؟

فقلنا له: بلى، هذا ذو حُسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم

إليه فهو كما تريد.

قال فأخذ إليه ذات اليسار، قال وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا

هوادي الخيل فتبينناها وعدلنا، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن

أستهم اليعاسيب! وكان رأياتهم أجنحة الطير!

قال فاستبقنا إلى ذي حُسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت،

وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو

وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو

أسيافهم!

فقال الحسين لفتيانه: إسقوا القوم واروهم من الماء! ورشّفوا الخيل ترشيفاً!

فقام فتiane فرشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى

أرووهم وأقبلوا يملؤون القصاع والأتوار والطّساس من الماء ثمّ يدنونها من

الفرس، فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُرّلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا

الخيل كلّها.

قال هشام: حدثني لقيط، عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين مابي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية - والراوية عندي السقاء - ثم قال: يا ابن أخي، أنخ الجمل! فأنخته، فقال: إشرب. فجعلت كلما شربتُ سال الماء من السقاء، فقال الحسين: أخذت السقاء - أي إعطفه قال جعلت لا أدري كيف أفعل! قال فقام الحسين فحنثه، فشربت وسقيتُ فرسي.

قال: وكان مجيء الحر بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمي وكان على شرطه، فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح، فينظم ما بين القطقطانة إلى خفان! وقدم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسينا! قال فلم يزل موافقاً حسينا حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم! إنني لم آتكم حتى أتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم: أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام. لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم!

قال فسكتوا عنه، وقالوا للمؤذن: أقم. فأقام الصلاة.

فقال الحسين عليه السلام للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟

قال: لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك!

قال فصلّى بهم الحسين، ثمّ إنه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيؤا للرحيل، ثمّ إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أما بعد أيها الناس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكنّ أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان! وإنّ أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم!

فقال له الحرّ بن يزيد: إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكرنا

فقال الحسين: يا عقبة بن سمان، أخرج الخرجين اللذين فيها كتبهم إليّ! فأخرج خرجين مملوئين صحفًا، فنشرها بين أيديهم

فقال الحرّ: فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتّى نقدمك على عبيد الله بن زياد!

فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك!

ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا. فركبوا وانتظروا حتّى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا. فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف، فقال الحسين للحرّ: ثكلتك أمك! ما تريد؟!

قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت

عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله، كائنًا من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر
أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه!

فقال له الحسين: فما تريد؟!؟

قال الحرّ: أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيدالله بن زياد!

قال له الحسين: إذن والله لا أتبعك!

فقال له الحرّ: إذن والله لا أدعك!

فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما:

قال له الحرّ: إنّي لم أوامر بقتالك وإنّما أمرت أن لا أفارقك حتّى أقدمك
الكوفة! فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة، لتكون بيني
وبينك نصفاً، حتّى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت
أن تكتب إليه، أو إلى عبيدالله بن زياد إن شئت، ففعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر
يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك. قال: فخذ هاهنا فتياسر عن طريق
العذيب والقادسية. (وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً).

ثم إن الحسين سار في أصحابه، والحرّ يسيره...»^١

تأمل وملاحظات:

(١) - تعامل الإمام عليه السلام - القائد الرباني - مع الظالمين والمُعزّرين بهم والمشلولين
نفسياً من أبناء هذه الأمة معاملة الأب الرؤوف الحاني - ما لم يقع بينه وبينهم
السيف - وذلك لأن غاية الإمام عليه السلام أساساً هي دعوتهم إلى الحق والهدى، وقد
تجسّدت هذه الروح الأبوية الحانية في سقاية هؤلاء القادمين بأمر ابن زياد

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٧ والإرشاد، ٢٠٦ وانظر: أنساب الأشراف، ٣: ٣٨٠ - ٣٨١، والفتوح،

للجمعية به عليه السلام، وإروائهم في ساعة هم أشد ما يكونون فيها حاجة إلى الماء، وكأنه عليه السلام كان قد أحياهم بعد احتضارٍ من شدة العطش! - بل لقد تجلّت رأفته وحنّوه عليه السلام كخليفة لله على كل خلقه أيضاً في إرواء الخيل والدواب الأخرى وترسيّفها - ولاشك أن هذه الأخلاقية الربانية حجة بالغة على أولئك القوم، تهزّ ضمائرهم هزاً عنيفاً وتدفعها دفعاً قوياً إلى التأمل والتفكير وتستنطق الفطرة فيهم للإجابة عن هذا السؤال: أيّ الرجلين أحقّ بالإتباع والإطاعة: الإمام عليه السلام أم ابن زياد الجلف الجافي؟!

فعلّ ضالاً - بعد هذه الهزة في الضمير - يستبصر فيتهدي إلى الحق ويتبعه، ومُعزراً به تنكشف له حقيقة الأمر فيعرف أهل الحق وقادته، ومشلولاً في نفسه يتحرر فينطلق بقوة وعزم للانضمام إلى أهل الحق وقد كان ولم يزل يعرفهم!!

(٢) - كان الإمام عليه السلام يريد أن يدخل الكوفة حُرّاً وبالطريقة التي يختارها هو، وكان الحرّ يريد أن يأخذه إليها أسيراً! بأمر ابن زياد! كان هذا أصل الأخذ والردّ بينهما، لكن ما يلفت الانتباه في هذه النقطة هو أن الإمام عليه السلام ظلّ مصرّاً على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد الإختيار الموسّع الذي عرضه عليه الحرّ بن يزيد (رض) في أن يتخذ طريقاً لا تدخله الكوفة ولا ترده إلى المدينة، فيذهب حيث يشاء بين ذلك! بل كان الإختيار أوسع - على رواية ابن أعثم الكوفي - حيث شمل حتّى الرجوع إلى المدينة إذا شاء! حين قال له الحرّ (رض): «أبا عبد الله، إنّي لم أوامر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على ابن زياد! وأنا والله كارهة إن سلّبتني الله بشيء من أمرك! غير أنني قد أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك! وأنا أعلم أنه لا يوافي القيامة أحد من هذه الأمة إلا وهو يرجو شفاعتك جدك محمد صلى الله عليه وآله! وأنا خائف إن قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ولكن خذ عني هذا الطريق وامض حيث شئت! حتى أكتب إلى ابن زياد أن هذا خالفني في الطريق

فلم أقدر عليه...»^١

إن إصرار الإمام عليه السلام على التوجه نحو الكوفة حتى بعد انتفاء حجة رسائل أهل الكوفة عملياً - بعد وصول خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانئ (رض) وعبدالله بن يقطر (رض) إلى الإمام عليه السلام - كاشف عن أن رسائل أهل الكوفة إليه لم تكن السبب الرئيس في توجهه نحو العراق وإن كان صحيحاً القول إنه عليه السلام «لم يشأ أن يدع أي مجال لإمكان القول بأنه عليه السلام لم يف تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجه إلى الكوفة في بعض مراحل الطريق، حتى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها! ذلك لأن الإمام عليه السلام مع تمام حجته البالغة على أهل الكوفة أراد في المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل الوجه فيما قد يتصور أن لهم حجة باقية عليه، بحيث لا يبقى ثمة مجال للطعن في وفائه بالعهد»^٢.

نعم، هذا سبب من جملة الأسباب التي تقع في طول السبب الرئيس في توجهه عليه السلام نحو العراق: وهو أن الإمام عليه السلام - مع علمه بأنه مالم يبايع يقتل - كان قد أصرّ على العراق لأنه أفضل أرض للمصرع الذي لا بد منه، لما ينطوي عليه العراق من استعدادات للتأثر بواقعة المصرع والتغير نتيجة لها وقد فصلنا القول في هذا تحت عنوان (لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق) في الفصل الأول، فراجع.

(٣) - لم يقصد الإمام عليه السلام التخلي عن نهضته بقوله في خطبته بعد صلاة الظهر:

«... وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلتُ

منه إليكم!» أو قوله في خطبته بعد صلاة العصر: «وإن كرهتمونا وجهلتم

(١) الفتوح، ٥: ١٢٩.

(٢) الجزء الأول من هذه الدراسة: ١٦١، مقالة: بين يدي الشهيد الفاتح.

حقناً، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم!».

بل كل ما عناه الإمام عليه السلام في هذين القولين - وفي نظائرهما - هو التخلي عن التوجه إلى الكوفة - مادام لا يمكنه أن يدخلها إلا أسيراً - وهذا لا يعني تخليه عن مواصلة القيام والنهضة، بل يعني تغيير مسار حركة الركب الحسيني إلى جهة أخرى غير الكوفة، سواء بالعودة إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو الذهاب إلى اليمن أو أي مكان آخر هذه حدود المعنى المفهوم في قوله عليه السلام: انصرفت عنكم.

(٤) - من هو الحرّ بن يزيد الرياحي؟

هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب [الردف] بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فهو التميمي اليربوعي الرياحي.

كان الحرّ شريفاً في قومه جاهليةً وإسلاماً، فإن جدّه عتاباً كان رديف النعمان، وولد عتاب قيساً وقعنباً ومات، فردف قيس للنعمان ونازعه الشيبانيون، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة.

والحرّ هو ابن عمّ الأخوص الصحابي الشاعر: زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب. وكان الحرّ في الكوفة رئيساً، ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين عليه السلام فخرج في ألف فارس!

والظاهر من متون قصة لقاء الإمام عليه السلام مع الحرّ (رض) على رأس ألف فارس

قادماً من القادسية لمعارضة الإمام عليه السلام في مسيره: أن الحرّ (رض) كان يومذاك عارفاً ومؤمناً بمقام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله تبارك وتعالى، وكارهاً لمأمورية خروجه لمعارضة الإمام عليه السلام!

فها هو يجيب الإمام عليه السلام حينما قال له: تكلتك أمك! ما تريد؟ قائلاً: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي، وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل أن أقوله، كائناً من كان! ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه!

ويقول للإمام عليه السلام أيضاً: وأنا أعلم أنه لا يوافي القيامة أحدٌ من هذه الأمة إلا وهو يرجو شفاعته جدك محمد صلى الله عليه وآله! وأنا خائف إن قاتلتك أن أخسر الدنيا والأخرة!...

وروى الشيخ ابن نما (ره) بإسناده أن الحرّ (رض) - بعد أن هداه الله ووفقه للانضمام إلى الإمام عليه السلام - «قال للحسين عليه السلام: لَمَّا وَجَّهَنِي عبيدالله إليك خرجت من القصر فنوديتُ من خلفي: أبشر يا حرّ بخيراً! فالتفتُ فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام! وما أحدثُ نفسي باتباعك!

فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً...»^١

لكن الظاهر من مجموع سياق قصة خروجه إلى الإمام عليه السلام وجعجعته به هو

(١) مشير الأحران: ٥٩ - ٦٠، وعنه البحار، ١٥:٤٥، ونقلها المرحوم الشيخ السماوي (ره) في إبحار العين: ٢٠٣ - ٢٠٤ وفيه: أبشر يا حرّ بالجنة، وقد روى الشيخ الصدوق (ره) في أماليه: ١٣٦ المجلس ٣٠، ح ١: «قال الحرّ: فلما خرجت من منزلي متوجهاً نحو الحسين عليه السلام نوديتُ ثلاثاً: يا حرّ أبشر بالجنة! فالتفتُ فلم أر أحداً فقلت: تكلت الحرّ أمه يخرج الي قتال ابن رسول الله ويبشر بالجنة!...».

أَنَّ الحَرَّ (رض) لم يكن يتوقَّع أَنَّ القوم سوف ينتهي بهم الأمر إلى مقاتلة الإمام عليه السلام، ولذا نراه حينما رأى في كربلاء جدية الموقف والحال، وأنَّ كلَّ ما حوله يؤكِّد أنَّ فتيل الحرب على وشك الإشتعال، توجَّه إلى عمر بن سعد يسأله مستغرباً قائلاً: أي عمرا أمقاتل أنت هذا الرجل!؟

فقال عمر لعنه الله: إي والله قتالاً شديداً، أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي! فردَّ عليه الحَرَّ (رض): أفما لكم فيما عرضه عليكم رضي!؟

قال عمر: أما والله، لو كان الأمر إليَّ لفعلتُ، ولكنَّ أميرك أبي!

فأقبل الحَرَّ حتَّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قرَّة بن قيس، فقال له: يا قرَّة! هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا!



قال: فما تُريد أن تسقيه؟

قال قرَّة: فظننتُ والله أنه يُريد أن يتنحَّى ولا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه.

فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يُريد لخرجت معه إلى الحسين! فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد!؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة! فقال له المهاجر: إنَّ أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قطُّ مثل هذا! ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك!؟ فقال له الحَرَّ: إنني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وأحرقت!!

ثمَّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يا ابن رسول الله!

أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجمعجت بك في هذا المكان! وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم! ولا يبلغون منك هذه المنزلة! والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت! وأنا تائب إلى الله مما صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب الله عليك، فانزل.

فقال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري!

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك^١.

وبهذا يتجلى أن الحرّ (رض) لما رأى من القوم ما لم يكن يتوقعه منهم ناقش نفسه نقاشاً جاداً حاسماً - في ظرف زمني صعب وعسير وقصيرا - ليأخذ الموقف الصحيح بين صفّ الحق وصفّ الباطل، وما هي إلا لحظة مصيرية حاسمة تحرر فيها الحرّ من كل شلل نفسي وازدواج في داخله، فانطلق إلى الحق وانضم إليه متبرئاً من كل عوائل الباطل، منيباً إلى الله تائباً إليه، في لحظة تاريخية فريدة، وموقف ريادي لا مثيل له، جعل من اسم الحرّ الرياحي (رض) رمزاً لكل عشاق الحقيقة الأحرار على مرّ الدهور وتتابع الأجيال.

وكان الحرّ (رض) - كما وصفه المهاجر بن أوس - من أشجع أهل الكوفة، وقد روي «أن الحرّ لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو لحقته لأتبعته السنان!

فبينما هو يقاتل، وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإن الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمناه! قال: نعم.

(١) الإرشاد: ٢١٩؛ وانظر: تاريخ الطبري، ٣: ٣١٩ - ٣٢١.

فخرج إليه، فما لبث الحرُّ أن قتله،^١ وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتى عُرِيبَ فرسه، وبقي راجلاً وهو يقول:

إني أنا الحرُّ ونجملُ الحرَّ أشجع من ذي لبدٍ هزَّبِرِ
ولستُ بالجبان عند الكرِّ لكنتي الوقاف عند القرِّ

كما روي أنه (رض) قال للإمام عليه السلام: «يا ابن رسول الله، كنتُ أول خارج عليك، فإذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصفح جدك غداً - وإنما قال الحرُّ: لأكون أول قتيل بين يديك، والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين، والأ فإن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر - فكان أول من تقدم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إني أنا الحرُّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من خيف^٢

وروي أنه (رض) لما قتل احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، لا تفجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنت الحرُّ كما ستمك أمك! وأنت الحرُّ في الدنيا، وأنت الحرُّ في الآخرة!

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه علي بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحرُّ حرُّ بني رباح صبورٌ عند مختلف الرماح
ونعم الحرُّ إذ فادئ حسينا وجاد بنفسه عند الصباح
فيا ربِّي أضفه في جنان وزوجه مع الحور الملاح^٣

وله (رض) خطبة في القوم يوم عاشوراء قال فيها:

(١) انظر تفصيل الرواية أيضاً في تاريخ الطبري، ٣: ٣٢٤.

(٢) و (٣) انظر: البحار، ١٣: ٤٥ و ١٤.

«يا أهل الكوفة! لأمتكم الهبل والعبر! أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه! وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه! وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه! وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم! لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري! يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم! فما هم قد صرعهم العطش! بشما خلفتم محمداً في ذريته، لأسقاكم الله يوم الضمأ.»^١

فسلام على رمز التحول الواعي السريع الجريء من ظلمات الباطل إلى نور الحق، سلام على الحرّ الرياحي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً
إني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً!

وروى الطبري عن عقبة بن أبي العيزار قال: «قام حسين عليه السلام بذي حسم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإن الدنيا قد تغيرت وتكثرت، وأدبر معروفها، واستمرت جداءً فلم يبق مسنها إلا ضبابة كضبابة الإناء! وخسيس عيش كالمرعى الوبيل! ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً.»^٢

قال: فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: أتتكلمون أم أتكلّم؟

(١) الإرشاد: ٢١٩.

(٢) في اللهوف: ٣٤ «فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً» ويتنهم من سياق اللهوف أن الإمام عليه السلام خطب أصحابه بهذا بعد عذيب الهجانات، لكن ذلك غير دقيق كما هو الظاهر.

قالوا: لا، بل تكلم.

فحمد الله فأتى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك لأثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!

قال: فدعا له الحسين، ثم قال له خيراً...^١

لكن السيد ابن طاووس (ره) ذكر أن الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة في أصحابه، ثم ذكرها، وذكر مقالة زهير (رض)، ثم أضاف قائلاً: «وقال الراوي: وقام هلال بن نافع البجلي^٢ فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير فقال: والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، ونقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة!...^٣

تأمل وملاحظات: *مركزية تكوير علوم رسيدي*

(١) - يلاحظ المتأمل في هذه الخطبة القصيرة البليغة الوافية التي خطب الإمام عليه السلام أصحابه بها: أن الإمام عليه السلام ما فتأ يواصل امتحان عزائم أنصاره من خلال تذكيرهم هذه المرة بتغيير الأمور وتنكر الدنيا وإدبار معروفها وأن ما يستقبلهم من

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٧.

(٢) هو نافع بن هلال بن نافع الجملي المذحجي (رض)، وليس هلال بن نافع البجلي قال المحقق السماوي (ره): «نافع: يجري على بعض الألسن ويمضي في بعض الكتب هلال بن نافع وهو غلط على ضبط القدماء... ويمضي على الألسن وفي الكتب البجلي وهو غلط واضح» (راجع: إيسار العين: ١٥٠)، وسنأتي على ترجمته (رض).

(٣) اللهوف: ٣٤ - ٣٥.

مجري حركة الأحداث لا يحمل لهم إلا المكاره!

لكنّ الملفت للانتباه هنا هو أن الإمام عليه السلام في هذه الخطبة أيضاً كان يحث أصحابه ويحرضهم على التمسك بنصرتها فهاهو يذكرهم بأن ما بقي من الدنيا ليس إلا كماء ضئيل في قعر إناء صغيراً والأيام الباقية من هذا العمر في ظل حكومة الطاغوت أيام لاعزة فيها، عيشها حسيس كالمرعى الوبيل! في عالم لا يعمل فيه بالحق، ولا يتناهى فيه عن الباطل! فالأولى للمؤمن أن يرفض هذا العيش الذليل النكد، راغباً في لقاء الله تحت راية قائم بالحق، فإن أفضل الموت القتل في سبيل الله، وهو الشهادة والسعادة! وإن أسوأ حياة حياة بذل تحت قهر الظالمين، إنها التعاسة والبرم!

وهنا كان أنصاره عليه السلام قد أدركوا مراده من هذه المقالة، وعلموا أنه محزون لقلّة ناصريه! وأنه أراد أن يختبر نيّاتهم وعزائمهم في الماضيّ معه حتى الشهادة! فبادر زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار - ثم تصدّى بالقول نافع بن هلال (رض) وُبرير بن خضير (رض) كما في رواية ابن طاووس (ره) - لتطمين الإمام عليه السلام بأنهم ثابتون على نيّاتهم وبصائرهم، وعلى عهدهم في موالاته من والاه، ومعاداة من عاداه، وأنهم موقنون بأن الله قد منّ عليهم بالإمام عليه السلام إذ فتح لهم باب الجهاد بين يديه ليفوزوا بالشهادة وهي أقصى أمنية المؤمنين الصادقين!

والإنسانية لم تزل إلى اليوم - وتبقى إلى قيام الساعة - تقرأ قصة هذا المشهد الرائع من مشاهد مسيرة الركب الحسيني، فتقف إجلالاً وإكباراً لمقالة كل من نافع وبرير رضوان الله تعالى عليهما، وتتأمل بخشوع وإعجاب لا ينقضي في المعاني السامية لأنشودة الفداء والمواساة التي تضمّنتها مقالة زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه: «والله، لو كانت الدنيا لنا باقية، وكُنّا فيها مخلّدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لأثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!».

(٢) - ويستفاد أيضاً من قوله عليه السلام: «ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يئاهي عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فإنني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً» أن المؤمنين جميعاً - في كل عصر - في مثل هذه الحال أمام تكليف عام بالقيام لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل على تغيير واقع حياة الأمة الإسلامية على أساس ما أمر الله تعالى به.

(٣) - من هو نافع بن هلال الجملي؟

«هو نافع بن هلال بن نافع بن جعل بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجي الجملي، كان نافع سيداً شريفاً سرياً شجاعاً، وكان قارئاً، كاتباً، من حملة الحديث، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه حروبه الثلاث في العراق.

وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقية في الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وكان أوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل، فأتبع مع عمرو بن خالد وأصحابه الذين ذكرناهم (مجمع بن عبدالله العائذي (رض) وابنه عائذ (رض)، وسعد (رض) مولى عمرو، وواضح التركي (رض) مولى الحرث السلماي).»^١

لقد كان نافع (رض) من ذوي البصائر، هاهي مقالته بين يدي الإمام عليه السلام في ذي حُسم تشهد له بذلك: «والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك»^٢ ولما بلغ الإمام الحسين عليه السلام قتل قيس بن مسهر الصيدائي (رض) استعبر باكياً، ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك على كل شيء قدير.

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلي

(١) راجع: إِبصار العين: ١٤٧.

(٢) اللهوف: ٣٤.

(والصحيح هو: نافع بن هلال الجملي كما قدمنا) فقال: يا ابن رسول الله! أنت تعلم أن جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب! وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدرا يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله إليه.

وإن أباك علياً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه.

وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه، والله مغيث عنه! فسير بنا راشداً معافاً، مشرقاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وأنا على نيأتنا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادي من عاداك!¹

وكان نافع (رض) على مرتبة عالية من الأدب والوفاء ومعرفة حق الإمام الحسين عليه السلام عليه وعلى جميع المسلمين، روى الطبري أنه لما اشتد على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه العطش في كربلاء - قبل يوم عاشوراء - «دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟ فجيء، ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلا تمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

(١) البحار، ٤٤: ٣٨٢ - ٣٨٣؛ وانظر: الفتوح، ٥: ١٤٧ - ١٤٨.

قال: لا والله، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: إملؤا قِرَبَكُم. فشدَّ الرِّجَالَة فملؤوا قِرَبَهُمْ. وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفؤهم ثم انصرفوا إلى رحالهم...^١

وخرج الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملي، فسأله الحسين عليه السلام عما أخرجته؟

قال: يا ابن رسول الله، أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغية! فقال الحسين عليه السلام: إني خرجتُ أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكنأ لهجوم الخيل يوم يحملون ويحملون.

ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول: هي هي! والله وعدُّ لاخلف فيه! ثم قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتتجو بنفسك؟ فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول: ثكلتني أمي! إن سيفي بألف، وفرسي مثله! فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يملأ عن فرسي وجرزي...^٢

وقد جسّد نافع (رض) صوراً رائعة من صور الشجاعة يوم عاشوراء، منها: لما استشهد عمرو بن قرظة الأنصاري (رض)، خرج أخوه علي بن قرظة وكان مع عمر بن سعد، فهتف بالإمام الحسين هتافاً سيناً ثم حمل على الإمام عليه السلام فاعترضه

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣١٢.

(٢) راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: - ٢١٩.

نافع بن هلال المرادي فطمعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه..^١
 وكان نافع (رض) يقاتل يومئذ وهو يقول: أنا الجملي أنا على دين علي،
 فخرج إليه رجل يُقال له مزاحم بن حُرَيْث فقال: أنا على دين عثمان!
 فقال له: أنتَ على دين الشيطان! ثم حمل عليه فقتله، فقال عمرو بن الحجاج
 بالناس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المِصر! قوماً مستميتين! لا يبرزون
 لهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقل ما يبقون! والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة
 لقتلتموهم!

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت. وأرسل إلى الناس يعزم عليهم
 ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم^٢

وكان نافع (رض) قد كتب اسمه على أفواق نبله! فجعل يرمي بها مسمومة!
 وهو يقول: أنا الجملي أنا على دين علي.

فقتل إثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح! فضرب حتى
 كسرت عضده، وأخذ أسيراً، أخذه شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ومعه أصحاب
 له يسوقون نافعاً (رض) حتى أوتي به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك
 يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟! قال: إن ربي يعلم ما أردت! والدماء
 تسيل على لحيتي وهو يقول: والله لقد قتلت منكم إثني عشر سوى من جرحت،
 وما ألوم نفسي على الجهد! ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني!

فقال شمر لعمر: أقتله أصلحك الله!

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٣٢٤.

(٢) راجع: تاريخ الطبري: ٣٢٤ - ٣٢٥.

قال عمر: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله!

فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما والله، لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه. فقلته!^١

فسلام على نافع بن هلال يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيًّا!

(٤) - أما بُرَيْرُ بن حُضَيْرِ الهمدانيُّ المَشْرَقِيُّ (رض)..

فقد كان شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، وكان من شيوخ القراء في الكوفة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين.

ونقل: أنه لما بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين عليه السلام، فجاء معه حتى استشهد^٢.

ومن مقالاته مع الإمام عليه السلام الكاشفة عن قوة بصيرته قوله (رض): «والله يا ابن رسول الله، لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة»^٣.

ومن المواقف الكاشفة عن قوة يقينه (رض) ما رواه الطبري أن الإمام الحسين عليه السلام أمر بفسطاطٍ فضرب، ثم أمر بمسكٍ فميت في جفنة عظيمة أو صحفة ثم دخل الإمام عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة، وعبدالرحمن بن عبد ربه وبرير بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٣٢٨.

(٢) راجع: إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ١٢١.

(٣) راجع: اللهوف: ٣٥، وانظر: البحار، ٤٤: ٣٨٣.

يطلبي على أثرها «فجعل برير يُهازل عبد الرحمن! فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال له برير: والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله إنني لمستبشراً بما نحن لاقون! والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يعجل هؤلاء علينا بأسيافهم! ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم!...»^١

ونقل أنه «لما بلغ من الحسين عليه السلام العطش ما شاء الله أن يبلغ، استأذن برير الحسين عليه السلام في أن يكلم القوم فأذن له، فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر الناس، إن الله بعث بالحق محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها! وقد حيل بينه وبين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أفجزاء محمد هذا؟»

فقالوا: يا برير، قد أكثرت الكلام فاكفأ فوالله ليعطشن الحسين كما عطش من كان قبله! فقال الحسين عليه السلام: أكفأ يا برير...^٢

وروى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأحنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام قال: «خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة...»

فقال: يا برير بن خضير، كيف ترى الله صنع بك؟

قال: صنع الله والله بي خيراً، وصنع الله بك شراً

قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً! هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان،^٣

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٣١٨.

(٢) راجع: إِبصار العين: ١٢٣.

(٣) في إِبصار العين: ١٢٣: «أماشيك في سكة بني دودان»، وقال السماوي (ره): «دودان: بطن من

أسد، ولهم سكة في الكوفة، وصحفت الكلمة في بعض النسخ بلوزان، وهو غلط» (راجع: إِبصار

العين: ١٢٦).

وأنت تقول: إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإن معاوية بن أبي سفيان ضالٌّ مُضَلٌّ، وإن إمام الهدى والحقِّ عليَّ بن أبي طالب؟

فقال له برير: أشهدُ أن هذا رأي وقولي.

فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنك من الضالين!

فقال له برير بن خضير: هل لك أن أباهلك؟ ولندعُ الله أن يلعن الكاذب، وأن

يقتل المُبطل، ثم اخرج فلا بارزك!

قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقُّ المُبطل، ثم برز كل واحدٍ منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربه برير بن خضير ضربة قَدَّت المغفر وبلغت الدماغ! فخرَّ كأنما هوى من حلق! وإن سيف ابن خضير لثابتٌ في رأسه، فكأني أنظر إليه ينفضه من رأسه!

وحمل عليه رضيُّ بن منقذ العبدي فاعتق بريراً، فاعتركا ساعة، ثم إن بريراً

قعد على صدره! فقال رضيُّ: أين المصاع والدفاع؟!

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فقلت: إن هذا برير

ابن خضير القاريء الذي كان يُقرئنا القرآن في المسجد!

فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد مسَّ الرمح برك عليه

فعضَّ بوجهه وقطع طرف أنفه! فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه، وقد غيَّب

السنان في ظهره، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله...»^١

فسلام على برير بن خضير يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً

(١٤) - البيضة:

«بكسر الباء، ماء بين واقصة إلى العذيب، متصلة بالحزن، لبني يربوع»^١.

وروى الطبري: عن أبي مخنف، عن عقبة بن أبي العيزار قال: «إن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله! ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله! وأنا أحق من غيري، وقد أتني كتبكم، وقدمت عليّ رسولكم ببيعتكم: أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تمتمت عليّ ببيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمرى ما هي لكم بئكر! لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من أغترّ بكم! فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم! ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^٢.

(١) معجم البلدان، ١: ٥٣٢.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٧٠٣.

إشارة:

هذه الخطبة من أشهر وأقوى خطب الإمام الحسين عليه السلام في منازل الطريق بين مكة وكربلاء، وقد تضمنت أقوى الأدلة على أن المسلمين جميعاً أمام تكليف عام بوجوب النهوض لمواجهة السلطان الجائر المستحل لحرم الله، الناكث لعهد الله، المخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، العامل في عباد الله بالإثم والعدوان! فالإمام عليه السلام يروي عن جده عليه السلام أنه قال: «من رأى: أي كل من رأى، فلا تختص الحال بواحدٍ دون آخر...»

ثم ما أعجب قوله عليه السلام: «فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»، فالإنكار القلبي فقط هنا لا يتنجي صاحبه - كما هو ظاهر المتن - من الدخول في نفس مصير السلطان الجائراً

ونشاهد في هذه الخطبة أيضاً أن الإمام عليه السلام قد أشار إلى مسؤولية موقعه الخاص في الأمة، فهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإمام منصوب عليه، منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعة، فهو «أحق من غير» على السلطان الجائر بالقيام ضده والنهضة لإسقاطه، إنه عليه السلام القائم بالحق في وقته.

وهو الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، فلجميع المسلمين فيه أسوة حسنة «فلکم فی أسوة»، فعليهم عامة وعلى من سمع نداءه خاصة أن يقوموا معه وينصروه لإسقاط الطاغوت فيصيبوا بهذا رشدهم وخير دنياهم وآخرتهم.

فإن لم يفعلوا ونقضوا العهد وخلعوا البيعة فما ذلك بجديد مستغرب منهم! ولا بجديد على الإمام عليه السلام، فقد عرف ذلك منهم فيما مضى بما صنعوه بأبيه وأخيه ثم بابن عمّه مسلم صلوات الله عليهم.. وهم بذلك يخطئون حظهم ويضيعون

نصيبهم من الفرصة السانحة التي منّ الله بها عليهم في الجهاد بين يدي إمام مفترض الطاعة لإسقاط الطاغوت!.. والإمام عليه السلام على كل حال في غنى عن الناكثين.. إنه الشهيد الفاتح الذي سيتحقق الفتح بدمه أساساً لا بدم سواه! لو كانوا يعلمون!.

(١٥) - عُدَيْبُ الْهَجَانَاتِ

«العُدَيْبُ: تصغير العذب: وهو الماء الطيّب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة إثنان وثلاثون ميلاً. وقيل هو وادٍ لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة..»^١

يواصل الطبري روايته عن عقبة بن أبي العيزار التي حدثنا فيها عن خطبة الإمام عليه السلام بأصحابه في ذي حُسم، وحدثنا فيها أيضاً عن جواب زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار (رض)، فيقول الطبري:

«.. وأقبل الحرّ يسايره، وهو يقول له: يا حسين، إني أذكرك الله في نفسك! فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى!»

فقال له الحسين عليه السلام: أبا الموت تخوّفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟! ما أدري ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: أين تذهب فإنك مقتول؟! فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشهوراً يغش ويرغماً^٢

(١) معجم البلدان، ٩٢:٤.

(٢) في الإرشاد: ٢٢٥؛ هذا البيت وما بعده كما يلي:

قال: فلما سمع ذلك منه الحرُّ تنحى عنه وكان يسير بأصحابه في ناحية، وحسين في ناحية أُخرى، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات - وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك - فإذا هم بأربعة نفرٍ قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون^١ فرساً لنافع بن هلال، يُقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه وهو يقول:

يا ناقتي لاتذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخصير زُكبانٍ وخير سفرٍ حتّى تحلّي بكريم النَجْرِ^٢
الماجد الحُرِّ رحيب الصدر أتى بسبه اللّه لخير أمرٍ
ثُمَّتْ أبقاء بقاء الدهر^٣

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشهوراً وخالف مجرماً
فإن عشتُ لم أندم، وإن متُّ لم أُنم كسفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغماً

(١) يجنبون فرساً: أي يقودونه إلى جحيمهم.
(٢) النجر: هو الأصل والحسب.

(٣) روى العلامة المجلسي في البحار، ٤٤: ٢٧٨ - ٢٧٩ هذه الأبيات عن كتاب السيّد محمّد بن أبي طالب الموسوي هكذا:

يا ناقتي لاتذعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخصير فتیانٍ وخير سفرٍ آل رسول اللّه آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بسالزمام الشمير
الضاربين بالسيف البُتر حتّى تحلّي بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر أنسابه اللّه لخير أمرٍ
عقره اللّه بقاء الدهر

يا مالك النفع معاً والضّر أيد حسيناً سيدي بالنصر
على الطسغاة من بقايا الكفر على اللعينين سليلي صخر

قال: فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات فقال: أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا!

وأقبل إليهم الحرُّ بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم!

فقال له الحسين عليه السلام: لأمنعهم مما أمنع منه نفسي! إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد!

فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك!

قال عليه السلام: هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجرتك!

فقال فكف عنهم الحرُّ.

خبر مقتل قيس بن مسهر الصيدأوي (رض)

قال: ثم قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس وراءكم؟

فقال له مجمع بن عبدالله العائذي - وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه -:
أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومثلت غرائرهم! يُستعمل ودّهم
ويُستخلص به نصيحتهم! فهم ألّب واحد عليك! وأما سائر الناس بعدُ فإن أفندتهم
تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك!

قال: أخبرني فهل لكم برسولي إليكم؟

قالوا: من هو؟

قال: قيس بن مسهر الصيداوي!

فقالوا: نعم، أخذته الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلني عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك! وأخبرهم قدومك! فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمه، ثم قال:

منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً. اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلًا وأجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور نوابك! ^١

مجموعة المجاهدين الذين التحقوا بالإمام عليه السلام في عذيب الهجانات

إن النفر الذين التحقوا بالإمام عليه السلام في عذيب الهجانات لم يكونوا أربعة كما ذكرت رواية الطبري، بل كانوا ستة، هم: عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي (رض)، ومولاه ساعد (رض)، ومجمع بن عبدالله العائذي (رض)، وابنه عائذ (رض)، وجنادة بن الحرث السلماني (رض)، وواضح التركي (رض) مولى الحرث السلماني، ^٢ وكان معهم أيضاً غلام لنافع بن هلال أتبعهم بفرسه المدعو الكامل، ^٣ وكان الطرمّاح بن عدي معهم كما هو ظاهر من رواية الطبري.

عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي (رض)

كان عمرو - أبو خالد - (رض) شريفاً في الكوفة، مخلص الولاء لأهل

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٨.

(٢) راجع: إِبصار العين: ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) راجع: نفس المصدر: ١١٥.

البيت عليه السلام، قام مع مسلم عليه السلام، حتى إذا خانته أهل الكوفة لم يسعه إلا الإختفاء، فلما سمع بقتل قيس بن مسهر الصيداوي (رض) وأنه أخبر أن الحسين عليه السلام صار بالحاجر خرج إليه (مع بقية المجموعة التي ذكرناها)، وأخذوا دليلاً لهم الطرماح بن عدي الطائي، وكان جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاماً، فخرج بهم على طريق متنكبة، وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أن الطريق مرصود.^١

وقد مر بنا - في رواية الطبري الماضية - تفصيل قصة لقائهم بالإمام عليه السلام في عذيب الهجانات، وما جرى بين الإمام عليه السلام وبين الحرّ الرياحي (رض) بسببهم، وكيف ساء لهم الإمام عليه السلام عن قيس بن مسهر الصيداوي (رض)، وكيف أخبروه بمقتله...

وروي أنه: لما التحم القتال يوم عاشوراء، شدّ هؤلاء مقدمين بأسيا فهم في أول القتال على الأعداء، فلما وغلوا فيهم عطف عليهم الأعداء فأخذوا يحوزونهم، وقطعوه من أصحابهم، فلما نظر الحسين عليه السلام إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس عليه السلام! فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قدماً حتى خلص إليهم واستنقذهم، فجاؤا معه وقد جرحوا، فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا أن القوم تدانوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق، فانسلوا من العباس، وشدوا على القوم بأسيا فهم شدة واحدة على ما بهم من الجراحات! وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد، فتركهم العباس ورجع إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك فترحم عليهم الإمام عليه السلام وجعل يكرر ذلك.^٢

فسلام على عمرو بن خالد الصيداوي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً!

(١) راجع: إِبصار العين: ١١٤ - ١١٥.

(٢) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٣٣٠؛ وإِبصار العين: ١١٦.

سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوي (رض)

كان هذا المولى سيّداً شريف النفس والهمّة، تبع مولاة عمراً في المسير إلى الإمام الحسين عليه السلام والقتال بين يديه حتّى قُتل شهيداً، وقد ذكرنا خبره مع مولاة، وكيف جاء معه، وكيف قتلوا في كربلاء^١.

فسلام على سعد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً

مجمع بن عبدالله العائذي (رض) وابنه عائذ (رض)

هو مجمع بن عبدالله بن مجمع بن مالك بن أياس بن عبدمناة بن عبيدالله بن سعد العشيرة، المذحجي العائذي.

كان عبدالله بن مجمع العائذي صحابياً، وكان ولده مجمع (رض) تابعياً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ذكرهما أهل الأنساب والطبقات.

وكان مجمع (رض) مع ابنه عائذ (رض) قد التحقوا بالإمام عليه السلام في عذيب الهجانات كما مرّ، واستشهدا مع عمرو بن خالد الصيداوي (رض) وجنادة بن الحرث السلماني (رض) في مكان واحد - كما مرّ بنا في ترجمة عمرو بن خالد - لكنّ صاحب الحقائق الوردية ذكر أنّ ابنه عائذاً استشهد في الحملة الأولى^٢.

فسلام على مجمع بن عبدالله العائذي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً وسلام على ابنه عائذ يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً

جنادة بن الحرث السلماني (رض)

هو جنادة بن الحرث المذحجي المرادي السلماني الكوفي، كان من مشاهير

(١) راجع: إِبصار العين: ١١٧.

(٢) راجع: إِبصار العين: ١٤٥ - ١٤٧.

الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم عليه السلام أولاً، فلما رأى الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوي (رض) وجماعته،^١ وكان من قصة إلتحاقهم بالإمام عليه السلام في عذيب الهجانات، ثم استشهدهم في مكان واحد ما قد مر بنا قبل ذلك.

فسلام على جنادة بن الحرث السلماني يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث
حيًا

واضح التركي (رض) مولى الحرث المذحجي السلماني
كان واضح غلاماً تركياً شجاعاً قارئاً، وكان للحرث السلماني، فجاء مع جنادة
بن الحرث،^٢ والتحق بالإمام عليه السلام في عذيب الهجانات كما مر.

قال الشيخ السماوي (ره): «والذي أظنُّ أن واضحاً هذا هو الذي ذكر أهل
المقاتل أنه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلاً بسيفه وهو يقول:
البحر من ضربي وطعني يصطلي والجو من عثير نقي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي بسنشق قسلب الحساسد المسجل

قالوا: ولما قتل استغاث، فانقض عليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود
بنفسه، فقال: من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي! ثم فاضت
نفسه رضي الله عنه».^٣

(١) راجع: إِبصار العين: ١٤٤.

(٢) راجع: إِبصار العين: ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) إِبصار العين: ١٤٥ / ولكن ابن شهر آشوب في المناقب، ٤: ١٠٤ قال: «وروي أنه برز غلام
تركي للحرّ وجعل يقول: - ثم نقل شعره - فقتل سبعين رجلاً»، وفي البحار، ٤٥: ٣٠: «ثم خرج
غلام تركي كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول: - ثم نقل شعره -

فسلام على واضح التركي يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيًّا!

إقتراح الطرماح وجواب الإمام عليه السلام

روى الطبري، عن أبي مخنف قال: حدثني جميل بن مرشد من بني معن، عن الطرماح بن عدي: «أته دنا من الحسين فقال له: والله إنني لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه! فسألت عنهم فقليل: اجتمعوا ليعرضوا، ثم يسرحون إلى الحسين!

فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت! فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسير حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى (أجأ).
امتنعنا والله به من ملوك غسان وجمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذل قط!

فأسير معك حتى أنزلك القرية،^١ ثم نبعت إلى الرجال ممن بأجأ وسلمي^٢ من طيء، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء رجالاً وركباناً ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنازعهم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك

فقتل جماعة ثم سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فيكنى ووضع خده على خده، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم! ثم صار إلى ربه رضي الله عنه.»

(١) القرية: تصغير قرية، مكان في جبلي طيء مشهور (راجع: معجم البلدان، ٤: ٣٤٠).

(٢) وهو أحد جبلي طيء، وهما أجأ وسلمي، وهو جبل وعز، به وادٍ يقال له رك، به نخل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء. (معجم البلدان، ٣: ٢٣٨).

بأسيا فهم! والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عينٌ تطرف!

فقال له عليه السلام:

جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإصراف! ولاندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه!

قال الطرماح بن عدي: فودعته، وقلت له: دفع الله عنك شرَّ الجنِّ والإنس، إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة، ومعى نفقة لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك!

قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمة الله!

قال فعلمت أنه مستوحشٌ إلى الرجال حتى يسألني التعجيل! قال فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيتهم فأخذ أهلي يقولون: إنك لتصنع مرتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم؟ فأخبرتهم بما أريد، وأقبلت في طريق بني نعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاها إلي! فرجعت.^٢

إشارة

في عذيب الهجانات كان مجمع بن عبدالله العائذي (رض) قد أخبر الإمام عليه السلام عن حال أهل الكوفة - عن لسانه ولسان من معه - قائلاً: «أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومثلت غرائرهم، يُستمال ودَّهم ويستخلص به

(١) وفي مشير الأحرار: ٤٠ / «فقال عليه السلام: إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم! فإن يدفع الله

عنا فقد يمأ ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا يد منه ففوز وشهادة إن شاء الله!».

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٨.

نصيحتهم، فهم ألبّ واحد عليك! وأما سائر الناس بعدُ فإنّ أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك!..»


ومن قبل هذا كان الفرزدق وبشر بن غالب وغيرهم قد أخبروا الإمام عليه السلام بذلك ثمّ ها هو الطرماح يقول له: «وقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة إليك بيومٍ ظهرَ الكوفة وفيه من الناس ما لم ترَ عيناها في صعيد واحدٍ جمعاً أكثرَ منها فسألتُ عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثمّ يُسرّحون إلى الحسين!» فالأنباء تتابعت على الإمام عليه السلام بذلك، وفي عذيب الهجانات لم يعد ثمة شك في أنّ الكوفة قد انقلبت على عهدهما مع الإمام عليه السلام رأساً على عقب، بل وقد عبّأها ابن زياد عن بكرة أبيها واستعرض عساكرها ليسرّح بهم إلى الحسين عليه السلام!

لكننا نجد الإمام عليه السلام يُصرُّ على التوجّه إلى أهل الكوفة قائلاً: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف!..»، وعلى رواية ابن نما (ره): «إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإنّ يدفع الله عنّا فقد يما ما أنعم علينا وكفى، وإنّ يكن ما لا بدّ منه ففوز وشهادة إن شاء الله!..»^١

هنا نعود لنكرّر القول ونؤكد على هذه الحقيقة مرّة أخرى: وهي أنّ من الصحيح القول إنّ الإمام عليه السلام لم يشأ أن يدع لأهل الكوفة أية مؤاخذه عليه يمكن أن يتذرّعوا بها لو أنّه كان قد انصرف عن التوجّه إليهم أثناء الطريق، لأنّهم يمكن أن يدّعوا أنّ الأخبار التي بلغت الإمام عليه السلام عن حال الكوفة لم تكن صحيحة أو دقيقة! وأنّ أنصاراً له كثيرين فيها كانوا ينتظرونه في خفاء عن رصد السلطة! ولذا كان عليه السلام قد قال للطرماح: «بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف!..» أو «إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أخلفهم!..».

لكنَّ أصحَّ القول: هو أنَّ الإمام عليه السلام كان يعلم بما لا بدَّ من وقوعه «وإنَّ يكن ما لا بدَّ منه ففوز وشهادة إنَّ شاء الله!»، لقد كان عليه السلام يعلم منذ البدء أنه سوف يُقتل حتى لو كان في جحر هامة من هوامِّ الأرض، وكان عليه السلام يعلم أنَّ أهل الكوفة قاتلوه «هذه رسائل أهل الكوفة إليَّ ولا أراهم إلا قاتلي!»، إذن فإصراره عليه السلام على العراق دون غيره هو إصرار على الأرض المختارة للمصرع المحتوم! الأرض التي ستهبُّ منها - بعد مقتله - عواصف التغيير والتحويلات الكبرى التي لا تهدأ حتى تسقط دولة الأمويين! الأرض التي ستمتدَّ منها وتتسع جميع آفاق الفتح الحسيني!

(١٦) - قصر بني مقاتل

«قال السكوني: هو قرب القطقانة وسلام ثم القرَّيات. وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة التميمي».  روى ابن أعمش الكوفي قائلًا: «وسار الحسين عليه السلام حتى نزل في قصر بني مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح منصوب، وسيف معلق، وفرس واقف على مذودها فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يُقال له عبيد الله بن الحرِّ الجعفي».

قال فارس الحسين برجل من أصحابه يُقال له الحجاج بن مسروق الجعفي فأقبل حتى دخل عليه في فسطاطه فسلم عليه فردَّ عليه السلام ثم قال: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله، ورائي يا ابن الحرِّ، والله قد أهدى الله إليك كرامة إنَّ قبلتها!

قال: وماذاك؟

فقال: هذا الحسين بن علي رضي الله عنهما يدعوك إلى نصرته! فإن قاتلت بين يديه أجزت، وإن مت فإنك استشهدت!

فقال له عبيدالله: والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي وأنا فيها فلا أنصره، لأنه ليس له في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم! فارجع إليه وخبره بذلك.

فأقبل الحجاج إلى الحسين فخبره بذلك، فقام الحسين ثم صار إليه في جماعة من إخوانه، فلما دخل وسلم وثب عبيدالله بن الحر من صدر المجلس، وجلس الحسين فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا ابن الحر، فإن مصركم هذه كتبوا إلي وخبروني أنهم مجتمعون علي نصرتي، وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي، وإنهم سألوني القدرم عليهم فقدمت، ولست أدري القوم علي ما زعموا؟ فإنهم قد أعانوا علي قتل ابن عمي مسلم بن عقيل رحمه الله وشيعته! وأجمعوا علي ابن مرجانة عبيدالله بن زياد مبايعين ليزيد بن معاوية!

وأنت يا ابن الحر فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت وأسلمت من الذنوب في الأيام الخالية،^١ وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وإن منعنا حقنا ورُكبنا بالظلم كنت من أعواني على طلب الحق.

(١) كان عبيدالله بن الحر الجعفي عثماني العقيدة، ولأجله خرج إلى معاوية وحارب علياً رضي الله عنه يوم صفين، وروى الطبري أخباراً في تمرد هذا الرجل على الشريعة بنهية الأموال وقطعه الطرق. (راجع: مقتل الحسين رضي الله عنه، للمقرم (ره): ١٨٨).

فقال عبيدالله بن الحرّ: والله يا ابن بنت رسول الله، لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أشدهم على عدوك! ولكني رأيتُ شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أمية ومن سيوفهم! فأشددك الله أن تطلب مني هذه المنزلة! وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه، وهذه فرسي ملجعة، والله ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقتة حياض الموت، ولا طلبتُ وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفي هذا فوالله ما ضربت به إلا قطعاً!

فقال له الحسين رضي الله عنه:

يا ابن الحرّ ما جئناك لفرسك وسيفك! إنما أتيناك لنسألك النصر، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك! ولم أكن بالذي اتخذ المضلّين عضداً لأني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتي ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه في النار!

ثم سار الحسين رضي الله عنه من عنده، ورجع إلى رحله، فلمّا كان من الغد رحل الحسين...^١

(١) الفتوح، ٥: ١٢٩ - ١٣٢، وعنه مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي ١: ٣٢٤ - ٣٢٦، وانظر الإرشاد: ٢٠٩ وتأريخ الطبري؛ وأنساب الأشراف، ٣: ٣٨٤؛ وإبصار العين: ١٥١ - ١٥٢ نقلًا عن خزائن الأدب الكبير، ٢: ١٥٨ بتفاوت. / وروى صاحب الفتوح بعد ذلك قائلاً: وندم ابن الحرّ على ما فاتته من نصرته! فأنشأ يقول:

أراها حسرة ما دمتُ حياً	ترددُ بين صدري والتراقي
حين يطلب بذل نصري	على أهل العداوة والشقاق
فلو واسيته يسوماً بنفسي	لنلتُ كرامةً يوم التلاقي
مع ابن محمد تغديه نفسي	فودّع ثمّ ولّى بانطلاق

وفي رواية الدينوري: «.. فاتاه الرسول، فقال: هذا الحسين بن عليّ يسألك أن تصير إليه! فقال عبيدالله: والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيتهم خرج لمحاربتهم، وخذلان شيعته، فعلمت أنه مقتول ولا أقدر على نصرها فلست أحب أن يراني ولا أراها»

فانتعل الحسين حتى مشى، ودخل عليه قبته، ودعاه إلى نصرته!

فقال عبيدالله: والله إنني لأعلم أن من شايحك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن أغني عنك؟! ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً فأشددك الله أن تحملني على هذه الخطئة، فإن نفسي لم تسمح بعد بالموت ولكن فرسي هذه المُلحقة، والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقتها ولا طلبني وأنا عليها أحد إلا سبقتها فخذها فهي لك.

قال الحسين عليه السلام: «أما إذا رغبت بنفسك عننا فلا حاجة لنا إلى فرسك!»^١

إشارة

مركز تحقيق تكوير علوم رسول

في لقاء الإمام عليه السلام مع عبيدالله بن الحرّ الجعفي تتجلى بشكل مفجع آثار مرض الوهن (حب الدنيا وكرهية الموت) والشلل النفسي الذي تفشى بدرجة واسعة وعميقة وخطيرة في هذه الأمة، بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله نتيجة المنعطفات الإنحرافية التي مرّت بها الأمة، بفعل حركة النفاق طيلة خمسين سنة! ها هو ابن الحرّ الجعفي يعترف قائلاً: «والله إنني لأعلم أن من شايحك كان السعيد

أتركنا وتـعزم بالفراق
لهم القلبُ مني بانفلاق
وخاب الأُخـسرون ذوو النفاق

غداة يسقول لي بالقصر قولاً
فلو فلق التسلب قلب حي
لقد فاز الأئني نصرنا حسناً

في الآخرة»، وهو يعلم - بحكم العقل والشرع - أن درجة وجوب نصرته الإمام عليه السلام على كل مسلم تشتد كلما اشتدت حاجة الإمام عليه السلام إلى من ينصره! لكنه يجيب الإمام عليه السلام بمنطق الوهن المتمثل بحب الدنيا وكراهية الموت والتثاقل إلى الأرض قائلاً: «ولكن ما عسى أن أغني عنك؟ ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطة! فإن نفسي لم تسمح بالموت!..».

ونرى الإمام عليه السلام الذي دعاه إلى التوبة وإلى الالتحاق بركب الربانيين يرد عليه - بعد أن أظهر الجعفي ثقاقه إلى الأرض وتشبته بالحياة الدنيا - قائلاً:

«أما إذا رغبت بنفسك عنا فلاحاجة لنا إلى فرسك!» أو «يا ابن الحر! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك لنسألك النصره! فإن كنت بخلت علينا بنفسك فلاحاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن بالذي اتخذ المضلّين عضداً».

نعم، فالقائد الرباني ليست حاجته الأساس إلى وسائل وأسلحة وأموال، وإن كان ذلك من العدة، بل حاجته الأساس إلى الإنسان الرباني، المشتاق إلى لقاء ربه، المبادر إلى طاعته، المخف إلى مرضاته، المسارع إلى نصرته أوليائه، المؤثر آخرته على دنياه.. ذلك لأن أفضل العدة وأقوى الأسلحة على مر الزمان هو الإنسان الرباني الذي يُجري الله على يديه الانتصارات المعنوية الكبيرة والفتوحات الإلهية المبينة!

ونرى أيضاً خليفة الله في عصره، ووليّه الأعظم، الإمام الحسين عليه السلام يعامل هذا الواهن المشلول روحياً عبيدالله بن الحر الجعفي - الذي خرج من الكوفة حتى لا ينصر الحسين عليه السلام ولا يكون ضدها - برحمته العامة ورأفتها فيحذره من أن يكون ممن يسمع واعية أهل البيت فلا ينصرهم فيكبّه الله على وجهه في النار!

ما أخسر صفقة الجعفي هذا! وما أحرأه بالحسرة العظمى! ^١ على ما فرط في حفظ نفسه، وفي الفرصة النادرة التي كانت قد أتت له للإلتحاق بركب الربانيين العشاق الشهداء الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق!

هل التحق الصحابي أنس الكاهلي بالإمام عليه السلام في قصر بني مقاتل؟ قال البلاذري: «وكان أنس بن الحارث الكاهلي سمع مقالة الحسين لابن الحرّ، وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحرّ، فلما خرج ^٢ من عند ابن الحرّ

(١) روى الطبري، عن أبي مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب الأزدي: أن عبيدالله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشرف أهل الكوفة فلم ير عبيدالله بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه، فقال: أين كنت يا ابن الحرّ؟ قال: كنت مريضاً قال: مريض القلب أو مريض البدن؟ قال: أمّا قلبي فلم يمرض! وأمّا بدني فقد من الله عليه بالعافية! فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنك كنت مع عدونا! قال: لو كنت مع عدوك لرثي مكاني، وما كان مثل مكاني يخفى! قال وغفل عنه ابن زياد غفلة، فخرج ابن الحرّ ففعد على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟ قالوا: خرج الساعة! قال: عليّ به! فأحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير!

فدفع فرسه ثم قال: أبلغوه أنني لا آتية والله طائماً أبدأ! ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زيد الطائي، فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء! فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك:

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه
فيا ندمي أن لا أكون نصرته ألا كل نفس لا تُسدّد نادمه
وإنني لأنني لم أكن من حماته لدو حسرة ما إن تُفارق لازمه

إلى آخر القصيدة... (تاريخ الطبري، ٣: ٣٤٣).

وهناك ترجمة مفصلة لعبيدالله بن الحرّ الجعفي، أوردها المرحوم المحدث الشيخ عباس

القمي في (نفس المهموم: ١٩٥ - ٢٠٢) فراجعها.

(٢) أي: فلما خرج الإمام الحسين عليه السلام من فسطاط ابن الحرّ.

سلم على الحسين وقال له: والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك! ولكن الله قذف في قلبي نصرتك! وشجعني على المسير معك!

فقال له الحسين: فأخرج معنا راشداً محفوظاً.^١

ونقول: إن هذا التردد الذي اعترى قلب هذا الصحابي الجليل القدر (رض) - كما تصف رواية البلاذري - لا يتلائم مع ما رواه جماعة من أهل السير عن هذا الصحابي الكبير (رض) أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره!»

قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين.^٢

كما لا يتلائم ما ذكره البلاذري من أن مكان لقائه بالإمام عليه السلام في قصر بني مقاتل مع ما يوحيه ظاهر رواية ابن عساكر، وما ذكره ابن حجر العسقلاني^٣ من أنه خرج إلى كربلاء فقتل مع الحسين! وفي إخبار العين أنه «كان جاء إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، والتقى معه ليلاً فيمن أدركته السعادة».^٤

وهذا الصحابي الجليل هو: أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمه، الأسدي الكاهلي، كان صحابياً كبيراً ممن رأى

(١) أنساب الأشراف، ٣: ٣٨٤.

(٢) تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / المحمودي، ٣٤٧ - ٣٤٩، رقم ٢٨٣ وانظر أسد

الغابة، ١: ١٢٣، والإصابة، ١: ٦٨، وراجع: ذخائر العقبى: ١٤٦.

(٣) راجع: الإصابة، ١: ٦٨، رقم ٢٦٦.

(٤) راجع: إخبار العين: ٩٩ - ١٠٠.

النبي ﷺ وسمع حديثه... روى أهل السير: أنه لما جاءت نوبته استأذن الحسين عليه السلام في القتال فأذن له - وكان شيخاً كبيراً - فبرز وهو يقول:
 قد علمت كاهلها ودودان والمخندفيون وقيس عيلان
 بأن قومي آفة للأقران»^١.

وقد ذكر الشيخ باقر شريف القرشي أن الصحابي الجليل أنس بن الحارث الكاهلي (رض) قد لازم الإمام الحسين عليه السلام وصحبه مر مكّة^٢ ولعل الشيخ القرشي عثر على وثيقة تاريخية تقول بذلك - أو لعل هذا من سهو قلمه الشريف - لأن الذي عليه أهل السير أن أنس بن الحارث الكاهلي (رض) قد التحق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة (في العراق)^٣ أو عند نزوله كربلاء.

لقاء الإمام عليه السلام مع الرجلين المشرقيين

روى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن عمرو بن قيس المشرقي قال: «دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لي، وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه، فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله، هذا الذي أرى خضاباً أو شعرك؟

فقال: خضاب! والشيب إلينا بني هاشم يعجل!

ثم أقبل علينا فقال: جئنا لنصرتي؟

فقلت: إني رجل كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس، ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي!

(١) راجع: إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٩٩ - ١٠٠.

(٢) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ١٠١:١ و ٢٣٤:٣.

(٣) راجع: إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٩٩.

وقال له ابن عمي مثل ذلك!

قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً! فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يُغثنا كان حقاً على الله عز وجل أن يُكَبِّه على منخريه في النار! (١)

إشارة:

لو كان هذان المشرقيان صادقين فيما اعتذرا به! أو كانا صادقين في رغبتهما في الإلتحاق بالإمام عليه السلام! لكان بإمكانهما على الأقل - وهما إنا عم - أن يختارا أحدهما للإلتحاق بالإمام عليه السلام لنصرته، والآخر منهما للبقاء وأداء الأمانات إلى أهلها!

لكنه الوهن (حب الدنيا وكراهية الموت) والشلل النفسي المتفشي في هذه الأمة، له ذرائع ومعاذير لا تنتهي!

إن سؤالهما عن الخضاب! كاشف عن انحطاط اهتمامهما، فبدلاً من أن يسألا الإمام عليه السلام عن نهضته ومسارها ومصيرها وكل ما يرتبط بها! كان سؤال أحدهما: «يا أبا عبد الله، هذا خضاب أم شعرك؟»!

ثم ما هو الإمام عليه السلام يشملهما برحمته ورأفته الغامرة، فيحذرهما من أن يكونا ممن يستمع واعيته فلا يجيبه، ويرى له سواداً فلا يُغِيثه وينصره! فيكون حقاً على الله أن يُكَبِّه على منخريه في النار!

ما أعظمك وأرحمك يا مولانا يا أبا عبد الله الحسين!!

رويا المنايا أيضاً.. بين قصر بني مقاتل ونيوى!

روى الطبري، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة بن

(١) نواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٣٢؛ وعنه نفس المعلوم: ٢٠٢.

سمعان قال: «لَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَمَرَ الْحُسَيْنَ بِالِاسْتِقَاءِ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَمَرَنَا بِالرَّحِيلِ ففَعَلْنَا.. فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا مِنْ قَصْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ وَسَرْنَا سَاعَةً خَفِقَ الْحُسَيْنُ بِرَأْسِهِ خَفَقَةً، ثُمَّ انْتَبَهَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.. ففَعَلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.. فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ! يَا أَبَتِ، جَعَلْتَ فِدَاكَ، مِمَّ حَمَدتَ اللَّهَ وَاسْتَرَجَعْتَ؟

قال: يَا بُنَيَّ إِنِّي خَفَقْتُ بِرَأْسِي خَفَقَةً، فَعَنَّ لِي فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ وَالْمَنَايَا تَسْرِي إِلَيْهِمْ! فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَنْفُسُنَا نُعَيْتَ إِلَيْنَا!

قال له: يَا أَبَتِ لَا أَرَاكَ اللَّهُ سَوْءًا، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟

قال: بَلَى وَالَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ!

قال: يَا أَبَتِ، إِذَا لَانْبَالِي نَمُوتُ مَحْقُوقِينَ!

فَقَالَ لَهُ: جِزَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ خَيْرٍ مَا جِزَنِي وَلِدًا عَنْ وَالِدِهِ..»^(١)

مركز تحقيقات كوفية علوم حسية

(١٧) - نينوى:

«وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى، منها كربلاء التي قُتِلَ بِهَا الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٢) و«نينوى: تقع شرق كربلاء.. وهي الموضع المعروف بباب طويريج شرقي كربلاء..»^(٣)

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٩؛ والإرشاد: ٢٠٩؛ وسير أعلام النبلاء، ٣: ٢٩٨؛ وانظر: مقاتل

الطالبين: ٧٤؛ وأنساب الأشراف، ٣: ٣٨٤.

(٢) راجع: معجم البلدان، ٥: ٣٣٩.

(٣) راجع: خطب الإمام الحسين (عليه السلام)، ١: ١٣٣.

كان الإمام الحسين عليه السلام قد ارتحل بالركب الحسيني من منطقة قصر بني مقاتل آخر الليل، «فلما أصبح نزل فصلّى الغداة، ثمّ عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّها فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا! فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين.

قال فإذا راكبٌ على نجيب له وعليه السلاح متنكبٌ قوساً مقبلاً من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه، ولم يُسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد فإذا فيه: أمّا بعد، فجمعجج بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تُنزله إلا بالعراء! في غير حصنٍ وعلى غير ماء! وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

قال فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أجمعجج بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أنفذ رأيه وأمره!

فنظر إلى رسول عبيدالله يزيد بن زياد بن المهاصر - أبو الشعثاء الكندي ثمّ النهدي^١ - فعنّ له، فقال: أمالك بن النسر البدي؟!

(١) يزيد بن زياد بن مهاصر، أبو الشعثاء الكندي البهدي (في رواية الطبري: النهدي). كان رضوان الله تعالى عليه رجلاً شريفاً شجاعاً، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة قبل أن يتصل به الحرّ. وروى أبو مخنف: أنّ أبا الشعثاء قاتل فارساً، فلما عقرت فرسه جتا على ركبته بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم، ما سقط منها إلا خمسة أسهم، وكان رامياً وكان كلما رمى قال: أنا ابن بهدله فرسان القرجله

قال: نعم. وكان أحد كندة.

فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمك، ماذا جئت فيه؟

قال: وما جئت فيه؟ أظعت إمامي ووفيت ببيعتي!

فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأظعت إمامك في هلاك نفسك! كسبت العار والنارا قال الله عز وجل ﴿وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾^١ فهو إمامك!

قال وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية! فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى، أو هذه القرية يعنون الغاضرية،^٢ أو هذه الأخرى يعنون الشفيرة^٣!

فقال: لا والله ما استطع ذلك! هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً!

فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول الله! إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى مالا قبيل لنا به!

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

فيقول الحسين عليه السلام: «اللهم سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة» فلما نفذت سهامه قام فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، ثم حمل على القوم بسيفه وقال:

أنا يزيد وأبي مهاجر كأنني ليث بسيف خادر

يا رب إني للحسين ناصر ولا بسن سعد تارك وهاجر

فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه. (راجع: إِبصار العين: ١٧١ - ١٧٢).

(١) سورة القصص: الآية ٤١.

(٢) الغاضرية: قرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وهي تقع على بعد كيلومتر تقريباً شمال كربلاء. (خطب الإمام الحسين ٧، ١: ١٣٤).

(٣) شَفِيرَة: قرية عند كربلاء أيضاً (إِبصار العين: ١٦٨)، وهي بئر لبني أسد. (خطب الإمام الحسين عليه السلام، ١: ١٣٤).

فقال له الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير بن القين: سِرْ بنا إلى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة، وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم!

فقال له الحسين: وأية قرية هي؟

قال: هي العُقْر^١!

فقال الحسين: أَللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُقْرِ!

ثم نزل، وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١^٢.

وفي رواية الدينوري: «.. فقال له زهير: فيها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات، وهي في عاقول^٣ حصينة، الفرات يحدّق بها إلا من وجه واحد!

قال الحسين: وما اسم تلك القرية؟

قال: العقر

قال الحسين: نعوذ بالله من العقر!

فقال الحسين للحرّ: سِرْ بنا قليلاً، ثم نزل!

(١) العقر: «.. والعقر عدّة مواضع، منها: عقرُ بابل قرب كربلاء من الكوفة...» (راجع: معجم البلدان، ٤: ١٣٦).

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٣٠٩؛ والإرشاد: ٢٠٩ بتفاوت يسير، وانظر: أنساب الأشراف، ٣: ٣٨٤-٣٨٥ ومثير الأحزان: ٤٨.

(٣) عاقول الوادي ما اعوج منه، والأرض العاقول التي لا يهتدى إليها. (راجع: لسان العرب، ١١: ٤٦٣).

فسار معه حتى أتوا كربلاء! فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوه من
المسير، وقال: إنزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب!

قال الحسين: وما اسم هذا المكان؟

قالوا له: كربلاء!

قال عليه السلام: ذات كرب وبلاء! ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين وأنا
معه، فوقف فسأل عنه، فأخبر باسمه، فقال: ها هنا محطّ ركبهم، وها هنا
مهراق دمائهم! فسئل عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمّد، ينزلون ها هنا!

ثمّ أمر الحسين بأثقاله، فخطّت بذلك المكان يوم الأربعاء، غرّة المحرم من
سنة إحدى وستين.^١

وفي رواية السيّد ابن طاووس (ره): «ثمّ إنّ الحسين عليه السلام قام وركب وسار،
وكلّما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى، حتى بلغ كربلاء، وكان ذلك
في اليوم الثاني، من المحرم، فلما وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء.
فقال عليه السلام: أللّهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء! ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء!
إنزلوا، ها هنا محطّ رحالنا، ومسفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا! بهذا حدّثني جدّي رسول
اللّه ﷺ! فنزلوا جميعاً.»^٢

وفي تذكرة الخواص: «فلما قيل للحسين: هذه أرض كربلاء. سمّوها وقال: هذه
واللّه هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول اللّه وأني أقتلُ فيها!»^٣

(١) الأخبار الطوال: ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) اللهوف: ٣٥.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٢٥.

وفي المقتل المنسوب إلى أبي مخنف: «وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين عليه السلام، فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث خطوة واحدة! ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهنّ على هذه الحال! فلما رأى ذلك قال: يا قوم ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاصرية.

قال: فهل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى نينوى.

قال: أهلّ لها اسم غير هذا؟

قالوا: شاطئ الفرات.

قال: أهلّ لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى كربلاء.

فعند ذلك تنفّس الصعداء! وقال: أرض كرب وبلاء! ثمّ قال:

إنزلوا، ها هنا مناخ ركابنا، ها هنا يسفك دماؤنا، ها هنا والله تهتك حرمتنا، ها هنا والله تقتل رجالنا، ها هنا والله تذبح أطفالنا، ها هنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله ﷺ ولاخلف لقوله. ثمّ نزل عن فرسه...»^١

□ أسماء بقيّة الأنصار الملتحقين بالإمام عليه السلام أثناء الطريق

كنا قد تعرّضنا خلال البحث إلى ذكر مجموعة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين مرّ لهم ذكر في بعض وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء، وترجمنا لكلّ منهم في موقعه المناسب من سياق البحث، كزهير بن القين (رض)، وبسرير بن

(١) مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ٧٥ - ٧٦.

خضير (رض)، ونافع بن هلال الجملي (رض)، وعمرو بن خالد الصيداوي (رض)، ومجمع بن عبدالله العائذي (رض) وآخرين غيرهم.

غير أن هناك عدداً آخر من أنصاره عليه السلام كانوا قد التحقوا به أيضاً أثناء الطريق، منهم من لم نأت على ذكره في موقع التحاقه لأنه لم يكن له شأن يُذكر في جريان سياق أحداث الطريق، ومنهم من لم تحدّد كتب التواريخ أو التراجم مكان إتحاقه، وقد أثرنا أن نجمع أسماء هؤلاء الأبرار رضوان الله تعالى عليهم في قائمة واحدة، نبدأها بالذين حدّدت مواقع التحاقهم، ثمّ نتبعهم الآخرين (رض):

سلمان بن مضارب البجلي (رض)

ذكره المحقق السماوي (ره) قائلاً: «كان سلمان ابن عمّ زهير لحاً، فإن القين أخو مضارب، وأبوهما قيس، وكان سلمان حجّ مع ابن عمّه سنة ستين، ولما مال في الطريق مع الحسين عليه السلام وحمل ثقله إليه مال معه في مضربه.

قال صاحب الحدائق: إن سلمان قُتل فيمن قتل بعد صلاة الظهر، فكأنه قُتل قبل زهير»^١.

وقال السيّد الخوثي (ره): «سلمان بن مضارب: ابن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، عدّه بعضهم من المستشهدين مع زهير بن القين يوم الطفّ»^٢.

وقال النمازي (ره): «سلمان بن مضارب بن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، من أصحاب مولانا الحسين صلوات الله عليه المستشهدين بالطفّ، كان مع زهير، فلما عدل زهير إلى الحسين عليه السلام عدل معه، وقُتل يوم عاشوراء رضوان الله تعالى

(١) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ١٦٩.

(٢) معجم رجال الحديث: ١٨٥:٨، رقم ٥٣٣٣.

عليه، كما ذكره العلامة المامقاني في رجاله، وكذا ذكره في عطية الذرة^١.
وبهذا يتضح عدم صحة قول الدينوري^٢ أنه لم يعدل مع زهير أحد من
أصحابه أو لم يقيم معه.

وهب بن وهب (ابن الحباب الكلبي)

روى الشيخ الصدوق (ره) في أماليه يصف وقائع حرب يوم عاشوراء وتتابع
أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في الخروج إلى البراز قائلاً: «وبرز من بعده^٣ وهب
بن وهب، وكان نصرانياً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمه، فاتبعوه إلى كربلاء،
فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط (عمود الفسطاط)، فقاتل وقتل من القوم
سبعة أو ثمانية، ثم استوسر فأتي به عمر بن سعد لعنه الله، فأمر بضرب عنقه،
ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أمه سيفه وبرزت فقال لها
الحسين عليه السلام: يا أم وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع جدِّي
محمد صلى الله عليه وآله في الجنة^٤.

ويبدو أن العلامة المجلسي (ره) يرى أن وهب هذا هو نفسه: وهب بن عبد الله
بن حباب الكلبي، لنقرأ هذه الفقرة من مقتل البحار:
«ثم برز من بعده^٥ وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي، وقد كانت معه أمه
يومئذ.

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ٤: ١٠٥، رقم ٦٤١٨.

(٢) راجع: الأخبار الطوال: ٢٤٧.

(٣) أي: من بعد يزيد بن زياد بن مهاصر - أبي الشعثاء الكندي (رض) - .

(٤) أمالي الصدوق: ١٣٧، المجلس ٣٠، حديث رقم ١.

(٥) أي: من بعد برير بن خضير الهمداني (رض).

فقلت: قم يا بُنيّ فانصر ابن بنت رسول الله!

فقال: أفعل يا أمّاه ولا أقصراً

فبرز وهو يقول:

إنّ تنكروني فأنسا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك تأري بعد ثأر صحتي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب
ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمّه وأمراته،
فوقف عليهما فقال: يا أمّاه أرضيتي؟

فقلت: ما أرضيتُ أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام!

فقلت إمرأته: بالله لا تفجعني في نفسك!

فقلت أمّه: يا بُنيّ لا تقبل قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون
غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله.

فرجع قائلاً:

إني زعيمٌ لك أمّ وهبٍ بالطعن فيهم تارة والضربِ
ضرب غلام مؤمنٍ بالرّبِّ حتّى يُذيق القوم مُرّ الحربِ
إني امسرّو ذو مرّةٍ وعصبٍ ولستُ بالخوّار عند النكبِ

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً وإثني عشر راجلاً ثمّ قطعت يداه،
فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي! قاتل دون
الطيبين حرم رسول الله. فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت:
لن أعود أو أموت معك! فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً! إرجعي إلى
النساء رحمك الله.

فانصرفت، وجعل يُقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه، قال فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه، فشدخها وقتلها، وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أن وهب هذا كان نصرانياً، فأسلم هو وأمه عليّ يدي الحسين، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً وإثني عشر فارساً، ثم أخذ أسيراً، فأتي به عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتك؟! ثم أمر فضربت عنقه، ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه الرأس فقبلته، ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد، فأصابته رجلاً فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين! فقال لها الحسين عليه السلام: إرجعي يا أم وهب، أنت وابنك مع رسول الله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء. فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي! فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجائك يا أم وهب.^١

ونقل السيد إبراهيم الزنجاني يقول: «وقيل إن وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة، وإسم زوجته هانية، وكان لها سبعة عشر يوماً منذ عرسه، وله عشرة أيام منذ دخل في دين الإسلام عليّ يدي الحسين عليه السلام من المنزل الثامن: الثعلبية في طريق كربلاء...»^٢.

نعيم بن العجلان الأنصاري الخزرجي (رض)

قال المحقق السماوي (ره): «كان النضر والنعمان ونعيم إخوة، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولهم في صفين^٣ مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعاء

(١) البعار: ٤٥: ١٦ - ١٧.

(٢) وسيلة الدارين في أنصار الحسين: ٢٠٢.

(٣) وقعة صفين: ٢٨٠ و ٥٠٧.

شعراء، مات النضر والنعمان، وبقي نعيم في الكوفة، فلما ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلما كان اليوم العاشر تقدم إلى القتال، فقتل في الحملة الأولى^١.

وقد ورد عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري»^٢.

زاهر بن عمر الأسلمي الكندي - صاحب عمرو بن الحمق (رض):
قال النمازي (ره): «قال العلامة المامقاني: هو زاهر بن عمر الأسلمي الكندي، من أصحاب الشجرة، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله، وشهد الحديبية وخيبر، وكان من أصحاب عمرو بن الحمق الخزاعي، كما نص على ذلك أهل السير، وقالوا: إنه كان بطلاً مجرباً، شجاعاً، مشهوراً، محبباً لأهل البيت، معروفاً، وحج سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصاحبه، وكان ملازماً له حتى حضر معه كربلاء، واستشهد بين يديه...»^٣.

لكن المحقق السماوي (ره) لم يذكر أن له صحبة، بل قال: «زاهر بن عمرو الكندي: كان زاهر بطلاً مجرباً وشجاعاً مشهوراً، ومحبباً لأهل البيت معروفاً، قال أهل السير: إن عمرو بن الحمق لما قام على زياد قام زاهر معه، وكان صاحبه في القول والفعل، ولما طلب معاوية عمرواً طلب معه زاهراً، فقتل عمرواً وأفلت زاهر، فحج سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصاحبه وحضر معه كربلاء. وقال السروي: قتل في الحملة الأولى»^٤.

(١) إِبصار العين: ١٥٨.

(٢) البحار: ١٠١: ٢٧٢.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ٤١٦: ٣، رقم ٥٦٩٩.

(٤) إِبصار العين: ١٧٣.

وقد ورد عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي»^١.

نقول: إذا كان مفاد عبارة «وحج سنة ستين» أنه أتم الحج فإن زاهراً يكون قد التحق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكة في منزل من منازل الطريق، وإذا كان مفادها أنه أتى إلى مكة قاصداً الحج، فالتقى مع الإمام عليه السلام في مكة وصحبه ولازمه، فإن زاهراً يكون - على هذا - ممن انضم إلى الإمام عليه السلام في مكة، وخرج معه منها، ولم يتم حجه.

أبو ثمامة عمرو بن عبدالله الهمداني الصائدي (رض)

قال المحقق السماوي (ره): «كان أبو ثمامة تابعياً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهدته، ثم صحب الحسن عليه السلام بعده، وبقي في الكوفة، فلما توفي معاوية كاتب الحسين عليه السلام، ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه، وصار يقبض الأموال من الشيعة بأمر مسلم فيشتري بها السلاح، وكان بصيراً بذلك، ولما دخل عبيد الله الكوفة وثار الشيعة بوجهه، وجهه مسلم فيمن وجهه، وعقد له على ربع تميم وحمدان.. ولما تفرق عن مسلم الناس بالتخذيل اختفى أبو ثمامة، فاشتد طلب ابن زياد له، فخرج إلى الحسين عليه السلام، ومعه نافع بن هلال الجملي، فلقياه في الطريق وأتيا معه.

وروى أبو مخنف: أن أبا ثمامة لما رأى الشمس يوم عاشوراء زالت، وأن الحرب قائمة، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، نفسي لنفسك الفداء! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن

ألقى الله ربي وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها، فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة! جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها..

قال: ثم إن أباثمامة قال للحسين وقد صلّيت: يا أبا عبد الله، إني قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً. فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة! فتقدّم فقاتل حتّى أثنى بالجراحات، فقتله قيس بن عبد الله الصائدي ابن عمّ له كان له عدوّاً، وكان ذلك بعد قتل الحرّ^١.

وقد ورد عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبي ثمامة الصائدي عمر بن عبد الله الصائدي»^٢.

الحبّاب بن عامر بن كعب بن تميم اللّاة بن ثعلبة، التميمي (رض)

قال المحقّق السماوي (ره): «كان الحبّاب في الكوفة من الشيعة، وممن بايع مسلماً، وخرج إلى الحسين عليه السلام بعد التخاذل عن مسلم فصادفه في الطريق، فلزمه حتّى قُتل بين يديه. قال السروي: قتل في الحملة الأولى»^٣.

جندب بن حجير الكندي الخولاني (رض):

قال المحقّق السماوي (رض): «كان جندب من وجوه الشيعة، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، خرج إلى الحسين عليه السلام فوافقه في الطريق قبل اتصال الحرّ به، فجاء معه إلى كربلاء.

(١) راجع: إحصار العين: ١١٩ - ١٢١.

(٢) البحار: ٧٣:٤٥.

(٣) إحصار العين: ١٩٥.

قال أهل السير: إنه قاتل فقتل في أول القتال.

وقال صاحب الحدائق: إنه قُتل هو وولده حجير بن جندب في أول القتال.^١
ولم يصح لي أن ولده قُتل معه، كما أنه ليس في القائميات ذكر لولده، فلهذا لم أترجمه معه.^٢

وقد ورد عليه السلام في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على جندب بن حجر الخولاني».^٣

سويد بن عمرو بن أبي المطاع الأثماري الخثعمي (رض)

لم نعثر في كتب التواريخ والتراجم - حسب متابعتنا - على مكان إتحاق هذا الشهيد بركب الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم يُذكر فيمن التحق بالإمام عليه السلام في مكة، كما لم يُذكر فيمن التحق به عليه السلام في كربلاء، فالظن أنه ممن التحق بالإمام عليه السلام في الطريق بين مكة وكربلاء، ولذا فقد أوردنا ذكره هنا احتياطاً.

قال المحقق السماوي (ره): «كان سويد شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة، كان شجاعاً مجرباً في الحروب، كما ذكره الطبري والداودي...».^٤

ولقد كان آخر من بقي من أنصار أبي عبدالله الحسين عليه السلام (من غير الهاشميين) بشر بن عمرو الحضرمي وسويد بن عمرو بن أبي المطاع «وقال أهل السير: إن بشراً الحضرمي قُتل، فتقدم سويد، وقاتل حتى أُنخن بالجراح وسقط على وجهه، فظن بأنه قُتل، فلما قُتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قُتل الحسين،

(١) الحدائق الوردية: ١٢٢.

(٢) إحصار العين: ١٧٤.

(٣) البحار: ٤٥: ٧٢ و ١٠١: ٢٧٣.

وجد به إفاقة، وكان معه سكين خبأها، وكان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم إنهم عطفوا عليه، فقتله عروة بن بكر التغلبي، وزيد بن ورقاء الجهني.^١

سعيد بن عبدالله الحنفي (رض)

ولم نعثر في كتب التواريخ والتراجم - حسب متابعتنا أيضاً - على مكان إلحاق هذا الشهيد بالإمام عليه السلام إلا ما ذكره المحقق السماوي (ره) بقوله: «ثم بعثه مسلم بكتاب إلى الحسين، فبقي مع الحسين حتى قتل معه»^٢ ولا يعلم من هذه العبارة متى بعثه مسلم عليه السلام، أكان ذلك قبل بعثه عباس بن أبي شبيب الشاكري (رض) أم بعده بقليل أو كثير؟ ولذا فالأقوى أنه التحق بالإمام عليه السلام في مكة، لكن الإحتمال باقٍ في أن إلحاقه بالإمام عليه السلام ربما كان في الطريق بعد خروج الإمام عليه السلام من مكة.

وهذا الشهيد (رض) من أفاضل شهداء الطف، وقد مرت بنا ترجمته في الجزء الثاني من هذه الدراسة.^٣

ويكفيه فضلاً وشفقاً - فضلاً عن شرف الشهادة - ما ورد في حقه من سلام مفصل وثناء عاطر في زيارة الناحية المقدسة:

«السلام على سعد بن عبدالله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: لا والله، لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو أعلم أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرقت ثم أدرى، ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي

(٢) و(١) إِبصار العين: ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) إِبصار العين: ٢١٧.

(٣) الجزء الثاني: (الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة): ٤١.

دونك! وكيف أفعل ذلك وإنما هي موتة أو هي قتلة واحدة!؟ ثم بعدها الكرامة التي لا
انقضاء لها أبداً

فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله
معكم في المستشهدين! ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين.١





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهارس العامّة

- ٣٠٣ فهرس الآيات القرآنية. كه
٣٠٤ فهرس الأحاديث. كه
٣١٢ فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام. كه
٣١٣ فهرس الأعلام. كه
٣٢٣ فهرس الكنى (الإبن والأب والأم). كه
٣٢٤ فهرس الألقاب. كه
٣٢٥ فهرس القبائل والأقوام. كه
٣٢٦ فهرس الأماكن والبلدان. كه
٣٣٠ فهرس الأشعار. كه
٣٣٢ فهرس المصادر. كه
٣٣٧ فهرس الموضوعات. كه



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة:

الآية الكريمة

- سورة آل عمران
- ١٧٣ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
- سورة يونس
- ٤١ لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
- سورة الإسراء
- ٧١ يوم ندعوا كل اناس بامامهم
- سورة الشعراء
- ٢٢٧ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
- سورة الأحزاب
- ٢٣ منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
- سورة القصص
- ٤١ وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون
- سورة الشورى
- ٧ فريق في الجنة وفريق في السعير

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
	أ-
٢٣، ٢٦	أتاني رسول الله بعد ما فارقتك
١٧٧	أخبرني عن الناس خلفك
٢٦٧	أخبرني فهل لكم علم برسولي
٢٤٣	أسقروا القوم واروهم
٢٩٧	السلام على جندب بن حجر الخولاني
٢٩٨	السلام على سعد بن عبدالله الحنفي
٢٩٣	ارجعي يا ام وهب
١٨٥	أف لهذا الكلام أبدأ ما دامت
٢٢٠، ٢٦٥	أفبا الموت تخوفني
٢٠٧	أقبل فلعمري لئن كان مؤمن
٢٦١	اكفف يا بربر
٢٥٧	ألا ترون الى الحق لا يعمل به
٢٣٤	ألا أن أهل الكوفة
٢٤٢	الله اكبر ما كبرت
١٩٥، ٢٥٦	اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٤	اللهم ان هذا قبر نبيك
٢٨٨	اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء
٢٨٧	اللهم اني اعوذ بك من العقر
٢٢٤	امام دعا الى هدى فأجابوه
٢٧٨.٢٧٩	اما اذا رغبت بنفسك
٣٠	اما بعد فانه لم يشاقق الله
٢٠٥	اما بعد فانه نزل بنا من الأمر
٩١.١٩٧	اما بعد فقد أتانا خبر فظيع
٢٤٤	اما بعد أيها الناس فانكم
٢٧٦	اما بعد يابن الحر
٣٣	اما بعد فان كتابك ورد عليّ
٢٦٧	أما والله اني لأرجو أن يكون
٢٨٤	إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله
٢٥٢	انت الحر كما سمتك أمك
٧٣.٧٦	إن الإيمان قيد الفتك
٢١	إن أهل الكوفة كتبوا إليّ
٢٦	انظر فيما قلت
٢٠٢	أن ألقني اكلمك
٢٩	ان الله شاء ان يراهن سبايا
٢٨١	ان ابني هذا يقتل بارض
٢٢.٢٧٤	ان بيني وبين القوم موعداً



مرکز تحقیقات کتابت و ترمیم اسناد

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٢٠، ٢٧٤	انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم
٢٥٣	انه قد نزل من الأمر ما قد ترون
٢٥٨	إني خرجت اتفقد التلاع
٢٦٠، ٣٠	إني رأيت رؤيا فيها رسول الله
٥٧، ٢١٨	إني موجهك إلى اهل الكوفة
٢٦٣	أيها الناس إن رسول الله
٢٤٣	أيها الناس انها معذرة الى الله



	<u>ب -</u>
٢٢٢	باتو نياماً والمنايا تسري
٢٣٣	بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه
١٩٣	بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي أمير المؤمنين
٢٧٤	بيننا وبين هؤلاء

د -

٢٨٩	ذات كربلا وبلاء
٢٩٦	ذكرت الصلاة

ج، خ -

٢٨٦	جزاك الله من ولد خير ما جرى
٢٧٣	جزاك الله وقومك خيراً
٢٩٢	جزيتم من اهل بيت خيراً

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١١٥	خبراني من اجتمع على هذا الكتاب
٢٨٢	خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل
١٠	خط الموت على ولد آدم

- ر -

٢١٨، ٢٢٨	رحم الله مسلماً فلقد صار الى
----------	------------------------------

- ص -

١٨٩	صدق أخو بني أسد الله يفعل
-----	---------------------------



١٥، ٢٠

مركز تحقيقات كويتية لعلوم إسلامية

العراق وشيعتي

- ف، ق -

٢٠٠	فإذا صرت اليها استخرت الله
١١٤	فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا
٢٨٠	فاخرج معنا راشداً محفوظاً
٢١، ٥٦	فان كتب إليّ انه قد اجتمع
٥٧	فان كنتم على ما قدمت به رسلكم
٢٥٢	فاصنع يرحمك الله ما بدالك
١١٣	فقد والله علمت انك مشيت

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١١٤	فقوموا مع ابن عمي وبايعوه
٢٢١	قد رأيت هاتفاً يقول
٢٣٧	قد ناصحت وبالغت

- ك، ل -

١٩٩	كان من موت معاوية ما قد بلغك
٢٣١	كل ما حُم نازل وعند الله
٨٠	كيف انت يا ميثم
١٧	الكوفة كنز الايمان
١٩	لئن ادفن بشاطئ الفرات
٢١	لئن اقتل بالطف أحب إليّ
١٧٩	لا اكرهكم من أحب ان يمضي معنار تحيته كميتر علوم رسولي
١٦.٢٠	لا بد من العراق
٢١٧	لاخير في العيش بعد هؤلاء
٢٤٩	لقد أصبت أجراً وخيراً
٢٣٩	لما صعد الحسين بن علي عقبة
٢٧٦	لمن هذا القسطاط
١٧٦، ١٧٨، ٢٢٣	لو لم أعجل لأخذت

- م، ن -

٢٨٩	ما اسم تلك القرية
-----	-------------------

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٤٠	ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يخبئنا
١٩٠	ما ترى أهل الكوفة صانعين
١٨٨	ما وراءك يا أبافراس
٢١٦	مادون هؤلاء سرأ
١٧٩	من أحب ان ينطلق معنا إلى العراق
٢٧	من كان باذلاً فينا مهجته
٢٤	من اهل الكوفة كتبوا إليّ
٢٢٧	من أين أقبلت يا أبافراس
٢٣	الموعد حفرقي
٢٥١	نعم يتوب الله عليك فانزل
 <p>مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی</p>	
٢٠٥	هذا الليل قد غشيكم
٢٢٥	ها ان هذه مملوءة كتباً
١٩، ٢٢، ٢٢٦	هذه كتب اهل الكوفة إليّ
٢١، ١٨٢	هذه كتبهم وبيعهم
٢٨٨	هذه والله هي الأرض التي
٢٤٧	وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي
٢٤٨	وان كرهتمونا وجهلتم حقنا
١٨	والله اني مقتول كذلك
٢١٩	والله مالي عن هؤلاء من صبر

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٣٦	والله لا يدعوني حتى يستخرجوا
١٨	والله يا أخي لو كنت في حجر هامة
٢٣	وخير لي مصرع انا لاقيه
٢٣٨	وعلى الإسلام السلام
١٩	ولئن ادفن بالطف
٢٣٩	وما أولهمني إلى أسلافي

- ي -

٢٢٢	يا أباهرة إن بني امية أخذوا مالي
٢٢٦	يا أخا أهل الكوفة أما والله
٢٥٣	يا أهل الكوفة لامكم الهبل
٢٠٢	يا اختاه المقضي هو كائن
٢١٤	يا أخي اريد منك ان تخطب لي
٢٥	يا أخي قد خفت ان يغتالني يزيد
٢٩١	يا ام وهب إجلسي
١٨	يا اماء وانا والله أعلم ذلك
٢٣	يا اماء قد شاء الله
١٧	يا أهل الكوفة انتم اخواني
٢٤٣	يا ابن أخي انم الجمل
٢٧٧	يا ابن الحر ما جئناك لفرسك
١١٣	يا بن عم اني والله لأعلم



مركز تحقيقات علوم اسلامی

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٥	يا بني يا حسين كأنك من قريب
٢٨	يا جداه لا حاجة لي في الرجوع
٨٦	يا رشيد أما أنك تصلب على جذعها
٨٥	يا رشيد كيف صبرك
١٨	يا ظالماً لنفسه عاصياً لربه
٢٣٦	يا عبدالله إنه ليس بخفي عليّ الرأي
١١٣	يا عبدالله ليس بخفي علىّ الرأي
١٨	يقتل ولدي الحسين بأرض العراق



مركز تحقيقات علوم إسلامي

فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله رسول الله ٢٤، ٢٧، ٩٢، ٧٦، ٧٨، ٧٣، ٤٢، ٤١، ٣٠،
٢٥٠، ٢٤٠، ٢٠٧، ١٨٢

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ١٦، ١٧، ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٩١،
١٤٩، ١٦١، ١٩٣، ١٦٧، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢،
٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦

فاطمة الزهراء عليها السلام ٤٤، ١٥٨، ١٨٤، ٢٠٧، ٢٢٩

الحسن بن علي عليهما السلام ١٧، ٢١، ٤٢، ٦٨، ١١٥، ١٧١، ١٦١، ١٩٤، ١٩٦، ٢١٤، ٢٢٠،
٢٤٤، ٢٦٦، ٢٩٥

الحسين عليه السلام المذكور في غالب الصفحات

علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ٤٠، ٦، ١٠، ٢٥٢، ٢٨٥، ٢٢٩

الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ١٠، ٢٤٠

المهدي عليه السلام ١٨٤



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

فهرس الأعلام المترجمين

٨٧	إبراهيم بن مالك الأشر
٢٨٠	احمر بن زيد الطائي
٨٨	الأصبغ بن نباته
١٤٣	الأشعث بن قيس
١٤٣	أسيد الحضرمي
٢٧١، ١٦٤، ١٠٤، ١٠٣، ٩٧	أساء بن خارجة
٢٨٢، ٢٨١، ٢٨٠	أنس بن الحارث الكاهلي
٢٣١	اياس بن العثل الطائي
٤٥، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧	باقر شريف القرشي
١٧٩	بجير بن ريسان الحميري
٢٨٩، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٤	برير بن خضير
٢٩٧	بشر بن عمرو الحضرمي
٢٧٥، ٢٢٥، ٢٢٤، ١٩٠، ١٨٩	بشر بن غالب الأسدي
١٦٣، ١٥٥	بكير بن حمران الأحري
٢١٦	بكير بن المثعبة
١٤٣	بلال بن اسيد الحضرمي
٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٨	جنادة بن الحرث السلطاني
١٩٢	جعفر بن ابي طالب
٢٤٠	جعفر بن محمد بن قولويه



مرکز تحقیقات کتابت و اطلاع رسانی

٢٧٢	جميل بن مرشد
٢٩٦، ٢٩٧	جندب بن حجير
٢٠٨	الحارث بن حصيرة
٨٨	الحارث بن اعور الهمداني
٢٠٩، ١١٧، ٥٩	حبيب بن مظاهر
٢٩٦	الحبيب بن عامر بن كعب
٢٠٦، ٣٩	حجر بن عدي
١٣٥، ١٢٧، ١٢٦	حجار بن أجمر العجلي
١١٨، ٦٠	الحجاج بن علي
٢٧٦، ٢٧٥، ٢٤٤	الحجاج بن مسروق الجحفي
٢٥٢، ٢٥١، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٢٠	الحر بن يزيد
٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٢، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٥٤، ٢٥٣	
١٠٣، ١٠١، ٩٨	حسان بن اسماء بن خارجه
٢٤٤، ٢٣٣، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٧١، ١٤٦، ٩١، ٨٩، ٨٨	الحصين بن نمير
٢٦٨، ٢٥٢	
٢٢٦	الحكم بن عتيبة
٢٠١	خزيمة بن خازم
٢١٧	داود بن علي بن عبدالله بن العباس
٢١٢، ٢١٠، ٢٠٣	دهم (ديلم) بنت عمر
٩٥	ذو الكلاع الحميري
٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٠	رشيد الهجري
١٦٥	رشيد غلام عبيدالله

٢٦٢	رضي بن منقذ العبدي
١٩٤	رفاعة بن شداد
١-٢، ٩٧	رويحه بنت عمر
١٩٠	الزبير بن الخريت
١٦٩	الزبير بن الأروح التيمي
٢٩٥، ٢٩٤	زاهر بن عمر الأسلمي
٢١١، ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ١٥٨	زهير بن القين
٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٦٥، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٢٥، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣	
١٧	زياد بن أبيه
٢١٧	زيد بن علي بن الحسين
٢٤٩	زيد بن عمرو بن قيس
٢٩٨	زيد بن ورقاء الجهني
٢٠١	زينب بنت علي
٥٢، ٦٥	سرجون بن منصور النصراني
٢٧٠	سعد مولى عمرو بن خالد
٢٩٨، ٢٠٦، ١١٧، ٥٩، ١٠	سعيد بن عبدالله الحنفي
٢٠٤	سليمان الباهلي
٢١٢، ٢١٣	سليمان الفارسي
٩١، ٦٦، ١٠	سليمان بن رزين
١٩٤، ١٩٢، ١٥٢، ١١٨، ٨٧	سليمان بن صرد
٢٩٠	سليمان بن مضارب
٢٩٧	سويد بن عمرو بن ابي المطاع



مركز تحيية كميير علوم رسي

٢٠٠، ١٣٥، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦	شيث بن ربيعي
١٢٣، ١١٧، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٥، ٩٨	شرح القاضي
١٩٨، ١٩٧، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٦٧	شريك بن الأعور الحارثي
٢٦٠، ٢٤١، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٠، ١٣٥، ١٢٧، ١٢٦	شمر بن ذي الجوشن
٣٩	شمس الدين أبي البركات
٦١	شوذب مولى عباس
١٧٢	شهاب بن خراش
٢٤٠	شهاب بن عبد ربه
٢٠٦	الضحاك بن عبدالله المشرقي
٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٢	الطرماح بن عدي
١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٣، ١٣٩	طوعة
٢٧١، ٢٦٩	عائذ بن مجمع
٢٩٨، ١١٧، ١١٦، ٦١، ٥٩	عابس بن أبي شبيب الشاكري
٢٧٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢١٥، ٢١٤، ٢٠٨، ٢٠٦	العباس بن علي بن أبي طالب
١٦٨، ١٤٢، ١٤١، ١٣١، ١٢٩، ١٢٣، ١٢٢	العباس بن جعدة الجدلي
١٦٧	عبد الأعلى الكلبي
١٢٦	عبد الأعلى بن يزيد
١٢٢	عبدالرحمن بن عزيز الكندي
١٠	عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي
٢٦١، ٢٦٠	عبدالرحمن بن عبد ربه
١٤٧	عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث
١٢٧	عبدالرحمن بن شرح



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

٢٨٣، ٢٨٠	عبدالرحمن بن جندب
٥٦، ٥٥	عبدالرحمن بن شداد الأرحبي
٣٥، ٣٤، ٣٢، ٣١، ٣٣، ٣٠، ٢٦	عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
٢١٤	عبدالله بن جعفر بن عقيل
١٤١، ١٢٢، ١٣٦، ١٢١	عبدالله بن حازم البكري
١٣٢، ٨٨	عبدالله بن الحارث
١٦٨	عبدالله بن الحارث بن نوفل
٢٠٠، ١٨٢، ٣٨، ١٢	عبدالله بن الزبير
٢١٥، ٢٤١، ١٦٥	عبدالله بن سليم
٢٠٨	عبدالله بن شريك العامري
١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ٢١	عبدالله بن عمر بن الخطاب
١٤١	عبدالله بن عزيز الكندي
١٨٢، ١١٣، ٤١، ٣٣، ١٦	عبدالله بن العباس
٦٢	عبدالله بن مسلم الحضرمي
٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٨٣، ٢١	عبدالله بن مطيع العدوي
٢٣٢، ٢١٤، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ٩١، ٩٠، ٨٨، ٥٦	عبدالله بن يقطر
٢٤٨، ٢٤٠، ٢٣٣	
٨٩	عبدالله بن يقطين
١٦	عبدالله بن مسعود
٤٠، ٣٨، ٣٧	عبدالمنعم ماجد
٢٣٣	عبدالملك بن عمير اللخمي
٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٥، ١١٨	عبيدالله بن الحر الجعفي



مرکز تحقیقات کتابت و اطلاع رسانی

مذكور في اكثر الصفحات	عبيدالله بن زياد
١٦٧، ١٤٢	عبيدالله بن عمرو بن عزيز
٢٠٨، ٢٦٢، ٢٠٠، ١٦	عثمان بن عفان
١٥٦، ١٤٧	عبيدالله بن العباس السلمي
٢١٣، ٢١٢، ٢٠٩	عزرة بن قيس
٢١٥	عدي بن حرملة الأسدي
٢٦١	عفيف بن زهير بن أبي الأحنس
٢١٤	عقيل بن أبي طالب
٢٩٨	عروة بن بكار التغلبي
٢٥٣، ٢٦٥، ٢٦٣	عقبة بن أبي العيزار
٣٥، ٢٨٣	عقبة بن سمان
٢٨٤	علي بن الحسين
٢٤٣	علي بن الطعان المحاربي
٢٥٩	علي بن قرظة
٢٠٦	علي بن حنظلة بن أسعد الشيباني
٧٢، ١٦	عمّار بن ياسر
٥٢	عمّار الدهني
١٦٧، ١٢٦	عمارة بن صلخب الازدي
٧١، ٥٥، ١٠	عمارة بن عبيدالله السلولي
١٥٣، ١٥٢	عمارة بن عقبة بن أبي معيط
١٢٣، ١٢٠، ١١٦، ١١٠، ١٠٨، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٢، ٩٧	عمرو بن الحجاج الزبيدي
٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ١٣٠	



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

١٦٨، ١٥٢، ١٤٦، ١٣٢، ٧٩	عمرو بن حريث
٢٩٥، ٢٩٤	عمرو بن الحمق الخزاعي
٢٨٩، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٨، ٢٥٧، ٢١٧	عمرو بن خالد الصيداوي
٢٠٠، ١٩	عمرو بن الخطاب
٣٠	عمرو بن سعيد بن العاص
٤٢، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٢، ٢٩، ٣٠، ٢٨، ٢٧	عمرو بن سعيد الاشدق
٢٩٣، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥١، ٢٣٢، ٢٢٠، ٢١٩، ١٧٥، ١٦٠، ١٥٩، ٤٥	عمرو بن عبدالله الهمداني
٢٩٥، ٢٩٦	عمرو بن قيس
٢٨٢	عمرو عبدالرحمن الخزومي
٢٣٨، ١١٣	عمرو بن عبيدالله بن العباس
١٥١، ١٥٠	عمر بن قرظة الأنصاري
٢٥٨	عمرو بن لوذان
٢٣٧، ٢٣٦، ١١٢	عمرو بن نافع
١٦٩، ١٤٦	عوانة بن الحكم
٥٢	عون عبدالله بن جعفر
١٩١	عون بن عبدالله بن جعدة
١٩١	عون بن عبدالله
٣٥	عون
٣٨	الفرزدق بن غالب
١٩٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥	الفضل بن الزبير
٢٧٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٢٨، ٢٢٣، ٢١٩، ١٩١	
٨٦	



مرکز تحقیقات کتابت و اطلاع رسانی

١٠، ٥٥، ٦١، ٩٠، ٩١، ١٥٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٣، ١٩٤	قيس بن مسهر
١٩٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩	
١٢٦، ١٢٧، ١٣٥	القعقاع بن شور الذهلي
٨٠	القنواء بنت رشيد الهجري
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٢، ١٦٧	كثير بن شهاب
٢٠٦	كثير بن عبدالله الشعبي
٢٦٢	كعب بن جابر الأزدي
٢٨٧	مالك بن النسر البدري
٨٩، ١٩٨	مالك بن يربوع التميمي
١٦	مالك بن الأشتر النخعي
٢٩٠، ٢٧٣، ٢٧٠، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٥٦	مجمع بن عبدالله العائذي
١٩٨	محمد بن أبي طالب
١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٣	محمد بن الحنفية
٣٩، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٥	محمد بن الأشعث
١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٤، ٢٣١، ٢٣٢	
٦٠، ١١٧	محمد بن بشر الهمداني
٣٥، ٣٨، ١٩١	محمد بن عبدالله بن جعفر
٤٤	محمد باقر المحمودي
٥٦، ٥٩، ٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٧، ٨٨، ١٣٢، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٠	المختار بن أبي عبيد
١٦٥، ٢١٥، ٢٤١	المذري بن المشعل
٤٢، ٤٥	مروان بن الحكم
٢٦٠	مزاحم بن حريث



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

- ٥٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٢٢، ١٤١، ١٤٢، ٦-٢ مسلم بن عوسجه
- ٦٥، ٩٩، ١٠٠، ١٥٢ مسلم بن عمرو الباهلي
- ٥٩ مسلم بن المسيب
- ١٠، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٩، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨ مسلم بن عقيل
- ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
- ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١١٤، ١١٦
- ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
- ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥
- ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧
- ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٨، ١٩٠
- ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١
- ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٩٨
- ١٩٤ المسيب بن نجية
- ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٦٥، ١٣٨، ١٥٨ معاوية ابن أبي سفيان
- ١٥٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ٢٦٣
- ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥ معقل
- ١٧ المغيرة بن شعبه
- ٢٧٥ مقاتل بن حسان بن ثعلبة
- ٢٥٠، ٢٥١ المهاجر بن اوس
- ٧٢، ٧٣ مهران
- ٧٧، ٧٩، ٨٠ ميثم التمار
- ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٩٥ نافع بن هلال المرادي

١١٩، ٦٨، ٦٧، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦١، ٥٨، ٥٣، ٥٢	النعمان بن بشير
٢٧٢، ٢٤١	النعمان بن المنذر
٢٩٤، ٢٩٣	نعيم بن عجلان
٢٧٣، ٢٧١، ٢٦٨، ٢٥٦	واضح التركي
٤٤، ٤٣، ٤٢، ٢٤، ١٨، ١٥، ١٢	الوليد بن عتبة
٢٩٣، ٢٩١	وهب بن وهب
١٦٩	هاني بن أبي حية الوادعي
١٠	هاني بن هاني
٩٧، ٩٦، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٨٩، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٥٦	هاني بن عروة
١١٧، ١١٦، ١١٠، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨	
١٩٧، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٣٥، ١٣٣، ١٣٢، ١٣٠، ١٢١، ١٢٠	
٢٤٨، ٢٤٠، ٢٣٤، ٢٣٢، ٢٣١، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٤، ٢٠٦	
٢٥٤	هلال بن نافع العجلي
٢٢٦، ٢٣، ٢١	يزيد بن الرشك
٢٨٥	يزيد بن زياد بن المهاجر
٢٥٢	يزيد بن سفيان
٥٤، ٥٢، ٤٥، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٨، ٣٧، ٣٤، ٢٤، ٢٠، ١٩، ١٥، ٩	يزيد بن معاوية
٢٤٦، ٢٠٧، ١٨٣، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٠، ١٦٩، ١٥٩، ١٥٨، ٩١، ٦٩، ٦٥، ٦٢	
٢٨٧، ٢٦٣، ٢٦١	يزيد بن معقل
٣٥، ٣٣، ٣٠، ٢٧، ٢٦	يحيى بن سعيد
	١٩٨، ٣٧

فهرس الأب والابن والام

٢٨٥	أبو الشعثاء الكندي	٢٠١، ٤٤، ٣٢، ٣١	ابن اعثم الكوفي
٢٣٠	أبو عبيدة السكوني	٢٧٦، ٢٤٧، ٢٢٢، ٢١٢	
٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٦، ٢٠٣	أومخنف	١٤	ابن ادريس
٢٢٢	أبوهره الأزدي	١٩٢	ابن دريد
٢١٤	ام البنين	٢٢٢، ١٩٧، ١٨٦	ابن شهر آشوب
١٨	ام سلمة	٢١٩	ابن عبد ربه
٢٩٣	ام وهب	١٨٦، ٤٤	ابن عساكر
٩٧	ام يحيى بن هاني	١٨٦، ١٨٠، ٨٣، ١٢	ابن طاووس
		٢٢١، ٢٠٤، ١٩٤، ١٨٩، ١٨٧	
		٢٥٦، ٢٣١	
		١٩٨، ١٩٦، ٢٧	ابن قتيبة الدينوري
		٤٥	ابن كثير
		١٩٨، ١٩٦، ١٨٦	ابن مسكويه
		٢٣٣، ٢٠	أبو بكر بن عياش
		١٤١، ١٢٢	أبو ثامة الصائدي
		٤٠	أبو جعفر الإسكافي
		٢١٥	أبي جناب الكلبي
		٨٤، ٨٠	أبو حيان البجلي
		٣٥	أبو السلاسل

فهرس الألقاب

٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ١٨١	الصدوق	١٨٨ ، ١٨٦	الإربلي
١٨٦ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٣٠	الطبري	١٦٣	الأحمري
٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ١٩٢ ، ١٨٧		٦٦	الباهلي
٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢١٢ ، ٢١٠		١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٦	البلاذري
١٤	الطبيسي (محمد رضا)	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠	
١٧	الكلبي	١٨٠	بحر العلوم (السيد مهدي)
١٧	المدائني	١٤	الحكيم (السيد محسن)
١٩٥ ، ١٨٧ ، ٧٠ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ١٧	المفيد	١٨٦	الحموي
٢٤١ ، ١٩٩		٢٢٢ ، ٤٤	الخوارزمي
٥٤	اليعقوبي	١٤	الخوني
		٢١٠ ، ١٨٦ ، ٦٤ ، ٥٨ ، ٣٦	الدينوري
		٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١٣ ، ٢١٢	
		١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٨٢ ، ١٣	الساوي
		١٤	السبزواري
		١٨٧ ، ١٨٦	سبط ابن الجوزي
		٢١٠	السُّدي
		١٤	الشهيد الأول
		١٤	الشهيد الثاني
		١٤٢	الصائدي

فهرس القبائل والطوائف

٢٢٩	بنو مجاشع	١٦٧، ١١٧	الأزد
٢٤١	بنو وهب	١٥٨	آل زياد
٤٥، ٤١، ٤٠، ٣٧، ١٦، ١٢	بنو هاشم	٦١، ٢٠	آل معاوية
	٧٩	١٨٤	آل النبي
٢٦٣	بنو يربوع	٢٣٠، ٢٢٥، ١٢٢، ١١٧	بنو اسد
٢٧٣	حمير	٤٢، ٤٠، ٣٩، ٢٩، ١٧، ١٢	بنو امية
١٦٨، ١٢٢	ربيعة	١٩٥، ١٨٨، ١٧٨، ١١٧، ٥٢، ٤٤	
٢٧٣	غسان	٢٢٢، ٢٠٨، ١٩٩	
٢٠٠، ١٦١، ٤٤	قريش	١٢٢، ٢٦٦، ١٤٦، ١٢٢، ١١٧	بنو تميم
١٢٢، ١١٧، ١٠٢، ٧١	قبيلة كنده	١٩٢	بنو جعدة بن هبيرة
١٦٨، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٠، ١٢٦		١٥٦	بنو سليمان
١٠٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٢	قبيلة مذحج	٤٥	بنو ثقيف
١٢٥، ١٢٣، ١٢٢، ١٢٠، ١١٧، ١١٦		٢٧٤	بنو طيء
٢٥٧، ١٣٣، ١٣٠		٢١٩، ٢١٨	بنو عقيل بن أبي طالب
١٢٢	مضر		٢٢١، ٢١٧
١١٧، ١٢٢	همدان	٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦	بنو عكرمة
		٢٦٢	بنو عميرة بن ربيعة
		٣١٠، ٢-٣	بنو فزارة
		٢٦٢	بنو لوزان

فهرس الأمكنة والبلدان

٢٤١، ٢٣٧، ٢٣٦	بطن العقبة	٢٤١	الأحساء
٢٣٧	بطن العقيق	١٥	الأبواء
٤١	البطحاء	٢٠١	الأجفر
٢١٢، ٢٠٤	بلنجر	١٥	الأمومة
٩	البيت الحرام	١٣٩	ابواب كندة
١٩٨	بيت هاني بن عروة	٢٧٣	أجأ
٢٦٣، ٢٤٢	البيضة	١٨٧، ١٨٦	أرض الحرم
١٨٢، ١٨٠، ١٧٩	التنعيم	١٧٦	أرض الحل
١٨٩	تهامة	١٨٥	أنصاب الحرم
٢١٦، ٢١٥، ٢٠٢، ٢٠١	التعلبية	١٤٦	باب السدة
٢٩٣، ٢٣٢، ٢٣٠، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢١		٢٨٤	باب طويريج
٢٣٠	جامع بني غاضرة	٢٠٢	بركة
١٦٧	جبانة السبع	٨٦	بستان البرني
٢٤	جبل أجأ	١٧٥، ١٧٧، ١٩١	بستان بني عامر
١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٣، ١٩٢	المهاجر	١٨٧، ١٨٦، ١٧٨	
٢٧٠		٧٤، ٦٦، ٦٥، ٥٤، ٥٣، ١٠	البصرة
١٧١، ٤٠	الحجاز	١٧١، ٩١	
١٧٦	الحرم	١٩٧، ١٩٦، ١٩٣، ١٩٢	بطن الرمة
٢٦٣	الحزن	٢٣٣، ٢٣١	

١٧١، ١١٩، ١٠٧، ٥٢، ٢٢	الشم	٢١٥، ٢٠٢، ٢٠١	الشمزممئة
٢٤١، ٢٤٠، ٢٢٠	شراق	١٣٠، ١٢٦	شمزممء
٢٨٦	الشمفة	١٨٥	شمم
٢٣٠، ٢٢٧، ٢١٥، ١٨٦	الشمقوق	٢٤١	الشمرة
٢٨٨		٢٤٤، ١٩٢، ١٧١	شموانفة
١٨٨، ١٨٥	الصفاح	١٢٨	ءار الإمارة
٢٨٨، ٢٠٨، ١٣٨، ٧٢، ٦٣	صفم	١٢٥، ١١٧	ءار الرومفم
٢٩٣		١١٧، ٩٢	ءار الممءار
٢٩٨، ٢٩٠، ١٩	الظم	١٧٠	ءمشق
١٩٢	عالة نمء	١٣٩	ءور بمف ءبلة
٢٨٩	عاقول	١٢٦	ءور بمف عمارة
٢٣٦، ٢٢٢، ١٩٧	عذفب المءاناء	١٧٢	الءفلم
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٥		٢٢٤، ١٩١، ١٨٩، ١٨٦	ءاء عرق
٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٧٠		٢٢٥	
٢٤، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٦، ١٥، ٩	العراق	٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٠، ٢٠٥	ءو شم
٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٣، ٣٤، ٣١، ٢٨، ٢٧		٢٦٥، ٢٥٧، ٢٥٣	
١٧١، ١٧٠، ٩١، ٧٩، ٥٤، ٥٣		٢١٧، ١٩٧، ١٨٧، ١٨٦، ٩١	ءباله
١٨٥، ١٨٤، ١٨٢، ١٨١، ١٧٨، ١٧٥		٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٤١	
٢٧٥، ٢٤٨، ٢١١، ٢٠١، ١٩٣، ١٨٩		٢١٦، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٢، ٢٠١	زرود
٢٠	العقبف	١٧٢	سلمف
٢٨٧	العقر	٢٧٦	سلام
٧٠	عمان الزارة	٢٨٩، ٢٨٧، ١٩	شاطفء الفراء

٦٥، ٦٤، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨	٢٨٩، ٢٨٨	الغاضرية
٨٨، ٨٧، ٧٤، ٧٠، ٦٨، ٦٧، ٦٦	١٩٣، ١٩٢، ١٨٧، ١٧١	القادسية ٨٨
١١٥، ١١٤، ١٠٧، ٩٩، ٩١، ٨٩	٢٣٨، ٢٣٣، ٢٢٠، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥	
١٣٠، ١٢٧، ١٢٥، ١٢١، ١١٩، ١١٦	٢٦٦، ٢٤٩، ٢٤٥	
١٦٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٣، ١٣٨، ١٣١	٢٣٦، ٢٣٠	القاع
١٩٣، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٧١	٢٤١	القرعاء
١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤	٢٧٢	القرية
٢١٥، ٢١١، ٢٠٥، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠	٢٧٥	القريات
٢٢٧، ٢٢٢، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٧، ٢١٦	١٠٢، ٩٨، ٨٦، ٧٤	قصر الإمارة
٢٦١، ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٣٤، ٢٣٠	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢٠، ١٠٨، ١٠٤	
٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٠، ٢٦٦	١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٥	
٢٨٢، ٢٨١، ٢٧٩	٢٥٠، ١٩٨، ١٩٥، ١٦٢، ١٥٢، ١٤٦	
١٩٢، ١٧١	٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٥	قصر بني مقاتل
٢٤١	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٣	اللوزة
٢٠، ١٨، ١٥، ١٢، ١٠	٢٠٢	المدينة المنورة
١٥٨، ٤٥، ٤٣، ٣٨، ٣١، ٢٧، ٢٤	٢٧٥، ٢٤٤، ١٧١، ٩٢	القططانية
٢٤٠، ٢٣٤، ٢٠٠، ١٨١	٢٦٤، ٢٢٦، ٢٢٠، ١٧٥، ١٥	كربلاء
١٣٩، ٩٢	٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٧١	المسجد الأعظم
١٨٥	٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٣	مشاش
٢٦٥	١٩	المغيبة
١٥، ١٣، ١١، ١٠، ٩	٣٧، ٢١، ٢٠، ١٧، ١٦، ١٠	مكة المكرمة
٣٢، ٣١، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ١٩	٥٥، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٦، ٤٠	

٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١

٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٧

٦٩، ٨٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٦

١٧٩، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩

١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠

٢٠٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣٠

٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٦٥، ٢٨٣

١٨٩، ١٩٢ نجد

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٨٤، ٢٨٦ نينوى

١٧١، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٠ واقصة

٢٦٣



٢٦، ٤٣، ١٧٩

اليمين

مركز تحقيقات الحاسوب والعلوم ارسوى

فهرس الأشعار

- ٢٠١ ألا يا عين فاحتفلي بجهد
١٦٦ إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري
٢٥٢ إني أنا الحر ونجل الحر
٩٨ أريد حياته ويريد قتلي
١٥٤ - ١٥٠ أقسمت لا أقتل إلا حراً
٢٩٢ ان تنكروني فانا ابن الكلب
٢٥٢ إني انا الحر ومأوى الضيف
٢٩٢ اني زعيم لك ام وهب
٢٧٧ أراها حسرة ما دمت حياً
٢٨٥ انا ابن بهدلة
٢٨٦ انا يزيد وأبي مهاجر
٢٧١ البحر من ضربني وطعني يصطلي
١٧٨ سار الحسين تاركاً ام القرئ
٢٦٥ - ٢٢٠ سأمضي وما بالموت عار على الفتى
٢٠٧ فدتك نفسي هادياً مهدياً
٢٢٩ فان تكن الدنيا تعد نفيسة
٢٨٢ قد علمت كاهلها ودودان
٢٥٢ لنعم الحر حر بني رياح
١٨٥ لقيت الحسين بأرض الصفاح



مركز تحيية تكملة علوم رسول

٢٦٦	وواسى الرجال الصالحين بنفسه
٢٢٩	وليس قولك من هذا بضائره
١٥٦	وتركت عمك أن تقاتل دونه
١٥٣	هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع
٢٢٨، ١٧٦	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
٢٦٦	يا ناقتي لاتذعري من زجري
٢٨٠	يقول أمير غادر وابن غادر



مركز تحيئة الكمبيوتر علوم إرسوى

فهرس

المصادر التي أخذنا عنها مباشرة

- ١- الفخري في الآداب السلطانية: لابن الطقطقة، دار صادر، بيروت
- ٢- الإمامة والسياسة: لابن قتيبة الدينوري، المكتبة المصرية، القاهرة
- ٣- الإصابة: ابن حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٤- الإمتبصار: محمد بن الحسن الطوسي، دار صعب، بيروت.
- ٥- الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، دار الكتب الاسلامية، طهران.
- ٦- الإختصاص: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، مكتبة بصيرتي، قم.
- ٧- الاخبار الطوال: احمد بن داود الدينوري، منشورات الشريف الرضي، قم.
- ٨- إبصار العين: الشيخ محمد السماوي، مركز الدراسات الاسلامية لحرس الثورة، قم
- ٩- أسرار الشهادة: الشيخ ملا آغا الدربندي، منشورات الأعلمي، طهران.
- ١٠- أسد الغابة: عز الدين ابن الأثير الجزري، المكتبة الاسلامية، طهران.
- ١١- إسعاف الراغبين: محمد بن علي الصبان، دار الفكر، بيروت.
- ١٢- أمالي الصدوق: محمد بن علي بن بابوية (الصدوق)، المطبعة الحيدرية، النجف.
- ١٣- أمالي الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، المكتبة الأهلية بغداد.
- ١٤- أعلام الوري: فضل بن الحسن الطبرسي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.
- ١٥- أنساب الأشراف: احمد بن يحيى البلاذري، دار التعارف، بيروت.
- ١٦- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، المكتبة الاسلامية، طهران.
- ١٧- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت.
- ١٨- بصائر الدرجات: محمد بن صفار القمي، مكتبة الصادقي، طهران.

- ١٩ - تاريخ دمشق: لابن عساكر، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم.
- ٢٠ - تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١ - تاريخ يعقوبي: ابن واضح الاخباري، دار صادر، بيروت.
- ٢٢ - التاريخ السياسي للدولة العربية: عبدالمنعم ماجد.
- ٢٣ - تجارب الامم: ابو علي مسكويه الرازي
- ٢٤ - تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، مؤسسة اهل البيت، بيروت.
- ٢٥ - تفسير الميزان: للعلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ٢٦ - تسلية المجالس: محمد بن ابي طالب الحسيني الموسوي، مؤسسة المعارف، قم.
- ٢٧ - تهذيب الاحكام: محمد بن الحسن الطوسي، دار صعب، بيروت.
- ٢٨ - تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت.
- ٢٩ - تهذيب الكمال: يوسف المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٠ - تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف.
- ٣١ - ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: محمد بن علي بن بابويه (الصدوق)، الحيدرية، النجف.
- ٣٢ - حياة الامام الحسين بن علي: باقر شريف القرشي، مكتبة الداوري، قم.
- ٣٣ - الخرايج والجرايح: سعيد بن هبة الله الراوندي، مؤسسة الامام المهدي، قم.
- ٣٤ - الخصائص الحسينية: للشيخ جعفر التستري، مطبعة الحيدرية، النجف.
- ٣٥ - خطب الامام الحسين علي طريق الشهادة: لبيب بيضون، ابن زيدون، دمشق.
- ٣٦ - الدروس: محمد بن مكي العاملي، منشورات الصادقي.
- ٣٧ - ذخائر العقبى: المحب الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة.
- ٣٨ - ذخيرة الصالحين: محمد رضا الطبسي، مخطوط.
- ٣٩ - رجال السيد بحر العلوم: السيد مهدي بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران.
- ٤٠ - رجال الكشي: ابو عمر الكشي، مؤسسة الاعلمي، بيروت.

- ٤١- روضة الواعظين: محمد بن احمد بن الفتال النيسابوري، مكتبة الرضي، قم.
- ٤٢- زينب الكبرى: الشيخ جعفر النقدي، منشورات مكتبة المفيد، قم.
- ٤٣- سير اعلام النبلاء: محمد بن احمد الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٤٤- شرح الاخبار: القاضي نعمان المصري، جماعة المدرسين، قم.
- ٤٥- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٦- العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٧- عوالم العلوم والمعارف: للشيخ عبدالله البحراني، مدرسة الامام المهدي، قم.
- ٤٨- الغارات: ابن هلال الثقفي، دار الاضواء بيروت.
- ٤٩- الفتوح: لابن اعثم الكوفي، دار الاضواء بيروت.
- ٥٠- الفصول المختارة: للشيخ المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف.
- ٥١- الفصول المهمة: لابن الصايغ المالكي، مطبعة العدل.
- ٥٢- قاموس الرجال: للشيخ محمد تقي التستري، مركز نشر الكتاب، طهران.
- ٥٣- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، دار صحيف، بيروت.
- ٥٤- كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، مكتبة الوجداني، قم.
- ٥٥- الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير الجزري، دار احياء التراث العربي.
- ٥٦- كتاب الحج: تقريرات السيد الشاهرودي، مطبعة القضاء، النجف.
- ٥٧- كتاب الحج: للمحقق الداماد.
- ٥٨- كتاب الحج: تقريرات السيد الكلپايگاني
- ٥٩- كشف الغمة: علي بن عيسى الأربلي، دار الكتاب الاسلامي، بيروت.
- ٦٠- لسان العرب: لابن منظور، دار احياء التراث، بيروت.
- ٦١- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ٦٢- اللهوف على قتلى الطفوف: لابن طاووس الحلبي.

- ٦٣- مبعوث الحسين: محمد علي عابدين، منشورات جماعة المدرسين، قم.
- ٦٤- مشير الأحزان: لابن نما الحلبي، مدرسة الامام المهدي، قم.
- ٦٥- مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي، منشورات المصطفوي، قم.
- ٦٦- المحجة البيضاء: المولى محسن الكاشاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ٦٧- مختصر البلدان: لابن الفقيه، طبعة ليدن.
- ٦٨- مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٩- مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي، المطبعة الحيدرية، طهران.
- ٧٠- مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الحكيم، مكتبة النجفي، قم.
- ٧١- مسالك الافهام: الشهيد الثاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.
- ٧٢- مصابيح الأنوار: السيد عبدالله الشير، مكتبة بصيرتي، قم.
- ٧٣- معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٤- معتمد العروة الوثقى: السيد محمد رضا الخليلي، المطبعة العلمية، قم.
- ٧٥- معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة الآداب، النجف.
- ٧٦- المعارف: عبدالله بن مسلم ابن قتيبه، منشورات الرضي، قم.
- ٧٧- مقاتل الطالبين: ابو الفرج الاصبهاني، المكتبة الحيدرية، النجف.
- ٧٨- مقتل الحسين: لابي مخنف، حسن الغفاري، قم.
- ٧٩- مقتل الحسين: محمد رضا الطبسي، مخطوط.
- ٨٠- مقتل الحسين: للخوارزمي، مكتبة المفيد، قم.
- ٨١- مقتل الحسين: عبدالرزاق المقرم، دار الكتب الاسلامية، بيروت.
- ٨٢- مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهر آشوب، منشورات العلامة، قم.
- ٨٣- المنتخب: فخر الدين الطريحي، مكتبة الشريف الرضي، قم.
- ٨٤- مهذب الأحكام: السيد عبدالأعلى السبزواري، مؤسسة المنار، بيروت.

- ٨٥ - ميزان الاعتدال: ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة بيروت.
٨٦ - نفس المهموم: للشيخ عباس القمي، دار المحجة البيضاء، بيروت.
٨٧ - نور الأبصار: الشيخ مؤمن الشبلنجي، دار الفكر، بيروت.
٨٨ - نهج البلاغة: للشريف الرضي، مركز البحوث الاسلامية، قم.
٨٩ - نهضة الحسين: السيد هبة الله الشهرستاني.
٩٠ - وسيلة المال: الشيخ احمد بن الفضل باكثر الحضرمي
٩١ - وسيلة الدارين: السيد ابراهيم الزنجاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.



مركز تحقيقات علوم و تاريخ اسلامي

فهرس مواضيع الجزء الثالث

الفصل الأول

- ٩ الفصل الأول: «الركب الحسيني في الطريق الى العراق»
- ٩ سبغ فوائده
- ١٥ لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق؟
- ١٥ ١- العراق مهد التشيع ومركز معارضة الحكم الأموي
- ١٨ ٢- العراق أرض المصراع المختارا!
- ٢٠ ٣- رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية
- ٢٢ إشارة
- ٢٤ تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٢٧ هلع السلطة الأموية من خبير خروج الإمام عليه السلام!
- ٢٩ محاولة السلطة الأموية في مكة لإرجاع الإمام عليه السلام
- ٣٠ دور عبدالله بن جعفر في المحاولة السلمية!
- ٣١ تأمل وملاحظات
- ٣٥ المحاولة القمعية
- ٣٦ إشارة
- ٣٧ هل كانت هذه المحاولة إجراءً صورياً؟
- ٤٢ رسائل أموية إلى ابن زيادا!

الفصل الثاني

- ٤٩ الفصل الثاني: «حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام»
- ٤٩ في البدء بعض الأقوال
- ٥٠ مناقشة المتون الواردة
- ٥١ إشارة
- ٥٥ استعراض أهم وقائع أيام الإعداد للثورة
- ٥٧ البشري بدرجة الشهادة!
- ٥٨ كتمان الأمر
- ٥٩ اجتماع الشيعة الأول مع مسلم عليه السلام
- ٦٠ توالي اجتماعات الشيعة مع مسلم عليه السلام
- ٦٠ رسالة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام
- ٦١ النعمان بن بشير والي ضعيف أم يتضعف؟
- ٦٣ إشارة
- ٦٥ عبيدالله بن زياد والي الكوفة الجديد
- ٦٦ القادم المتنكر في الظلام!
- ٦٩ الإجراءات الإرهابية الغاشمة
- ٧٠ تفسير مقر قيادة الثورة!
- ٧١ خطة اغتيال ابن زياد في بيت هانيء
- ٧٣ تأمل وملاحظات
- ٧٧ ابن زياد يستبق الأحداث فيقتل وجوه الشيعة
- ٧٧ حبس ميثم التمار (رض) وقتله
- ٨٠ قتل رشيد الهجري (رض)
- ٨٧ إضطهاد مجاميع من رجال المعارضة وحبسهم
- ٨٨ قتل عبدالله بن يقطر (رض)
- ٨٩ تفصيل القصة
- ٩١ البحث لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام
- ٩٣ إشارة

- ٩٦ لله إعتقال هانيء بن عروة (رض)
- ١٠١ تأمل وملاحظات
- ١٠٨ الخدعة المشتركة
- ١١١ قيام مسلم بن عقيل عليه السلام
- ١١٢ المبادرة التي كان ينبغي أن تتحقق!
- ١١٨ حدود مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام
- ١٢٠ الإضطراب.. والقرار الإستثنائي
- ١٢١ وهكذا كان
- ١٢٤ ماذا صنع الأشراف المواليون لابن زيادا؟
- ١٢٥ وفي البدء كانت الحجارة والشتائم!
- ١٢٥ ثم كان المدّر والنشاب!
- ١٢٥ ثم بدأت حملات التخذيّل ورايات الأمان الكاذب!
- ١٢٦ إعتقال المجاهدين عبدالأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخبا!
- ١٢٧ مسلم عليه السلام يبعث بقوة عسكرية تدحر ابن الأشعث!
- ١٢٨ فكان قتال وقتال!
- ١٢٨ لماذا لم يقتحم الثوار القصر؟! .. مراجعة تكميلية لعماد الدين محمد بن مسعود
- ١٣٥ وأقبل المساء يحمل النهاية المؤسفة!
- ١٣٦ ثم كان الإنهيار من الداخل!
- ١٣٧ علّة الإنهيار المذهل والتداعي السريع!
- ١٣٩ وأطبق الليل مرّة أخرى على الكوفة.. ومسلم عليه السلام وحده!
- ١٤٠ إشارة وتأمل
- ١٤٣ القائد المجاهد في ضيافة المرأة الصالحة طوعة.
- ١٤٥ ابن زياد.. والمفاجأة السارة عند المساء...!
- ١٤٧ وفي ذلك الصباح الأسود
- ١٤٩ المعركة الأخيرة.. حرب الشوارع!
- ١٥٣ ورواية أخرى أشدّ صدقاً وحرارة...!
- ١٥٦ محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه السلام سلاحه!

- ١٥٧ كلمة الحق الجريئة تزلزل قصر الخيال والضلال!
- ١٦٢ أول شهداء النهضة الحسينية من بني هاشم
- ١٦٣ وفخراً عند الموت!
- ١٦٣ وكم من آية لله أعرض عنها ابن زياد!!
- ١٦٤ مقتل هاني بن عروة (رض)
- ١٦٥ سحل الشهيد في الشوارع والسوق!
- ١٦٥ صلبُ الشهيد منكَسِن!
- ١٦٧ انتقام ابن زياد من بقيّة الثوّار!
- ١٦٧ الثائر عبدالأعلى بن يزيد الكلبّي
- ١٦٧ الثائر عمارة ابن صلخب الأزدي
- ١٦٧ الثائر عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي
- ١٦٨ الثائر القائد العبّاس بن جعدة الجدلي
- ١٦٨ الثائران القائدان المختار وعبدالله بن الحارث
- ١٦٩ تقرير ابن زياد الأمني إلى يزيد!
- ١٧١ إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودية الكوفية!
- ١٧٢ تعبئة الكوفة، وتجميد الثغور، استعداداً لقتال الإمام عليّ

الفصل الثالث

- ١٧٤ مخطط لأهم المنازل التي مرّ بها الإمام اثناء مسيرة الى كربلاء
- ١٧٥ الفصل الثالث: «وقايح منازل الطريق بين مكّة وكربلاء»
- ١٧٥ ١- بستان بني عامر (أو ابن عامر)
- ١٧٩ ٢- التنعيم
- ١٨٠ هل صادر الإمام عليّ الورس والحلّ فعلاً؟
- ١٨٠ هل التقى الإمام الحسين ابن عمر في التنعيم؟
- ١٨٣ هل منطلق ابن عمرا
- ١٨٥ ٣- الصفاح
- ١٨٦ هل أين لقي الفرزدق الإمام عليّ بالضبط؟

- ١٨٨ □٤- ذات عرق
- ١٨٩ لقيه لقاء بشر بن غالب الأسدي مع الإمام عليه السلام !
- ١٩٠ كـ إشارة وتأمل
- ١٩٠ لقيه والفرزدق مرة أخرى؟!
- ١٩١ لقيه هل لقي الإمام عليه السلام بذات عرق عون بن عبدالله بن جعدة؟
- ١٩٢ □٥- الحاجر من بطن الرمة
- ١٩٥ لقيه قيس بن مسهر (رض) أم عبدالله بن يقطر (رض)؟
- ١٩٨ لقيه اللقاء الثاني لعبدالله بن مطيع مع الإمام عليه السلام
- ١٩٩ كـ إشارة
- ٢٠١ □٦- الخزيمية
- ٢٠٢ □٧- زرود
- ٢٠٢ لقيه انضمام زهير بن القين (رض) إلى الركب الحسيني!
- ٢٠٥ لقيه زهير بن القين (رض)
- ٢٠٧ لقيه هل كان زهير بن القين عثمانياً؟
- ٢١٠ كـ ولنا في كل هذا كلام
- ٢١٥ □٨- الثعلبية
- ٢١٧ كـ تأمل وملاحظات
- ٢٢١ لقيه إغفاءة.. ورؤيا حقة!
- ٢٢٢ لقيه مع أبي هريرة الأزدي
- ٢٢٣ كـ إشارة
- ٢٢٤ لقيه وبشر بن غالب الأسدي.. مرة أخرى
- ٢٢٥ لقيه ومع زهير الأسدي من أهل الثعلبية
- ٢٢٥ لقيه ومع آخر من أهل الكوفة
- ٢٢٦ لقيه لقاء ربما كان في الثعلبية أيضاً!
- ٢٢٧ □٩- الشقوق
- ٢٢٧ لقيه والفرزدق.. في الشقوق أيضاً!!
- ٢٢٩ كـ إشارتان

- ٢٣٠ ١٠- زُبالة. □
- ٢٣١ كـ تأمل وملاحظات
- ٢٣٦ ١١- بطن العقبة. □
- ٢٣٦ لله لقاء الإمام مع عمرو بن لوذان.
- ٢٣٧ كـ إشارة.
- ٢٣٩ لله رأيك كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع!
- ٢٣٩ كـ إشارة.
- ٢٤٠ ١٢- شراف. □
- ٢٤١ ١٣- ذو حُسم. □
- ٢٤٥ كـ تأمل وملاحظات
- ٢٤٨ لله من هو الحرُّ بن يزيد الرياحي؟
- ٢٥٤ كـ تأمل وملاحظات
- ٢٥٦ لله من هو نافع بن هلال الجملي؟
- ٢٦٠ لله من هو برير بن خضير الهمداني المشرقي (رض).
- ٢٦٣ ١٤- البيضة. □
- ٢٦٤ كـ إشارة.
- ٢٦٥ ١٥- عُذيب الهجانات. □
- ٢٦٧ لله خبر مقتل قيس بن مُسهر الصيداوي (رض).
- ٢٦٨ لله مجموعة المجاهدين الذين التحقوا بالإمام في عُذيب الهجانات.
- ٢٦٨ لله عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي (رض).
- ٢٧٠ لله سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوي (رض).
- ٢٧٠ لله مجمع بن عبدالله العائذي (رض) وابنه عائذ (رض).
- ٢٧٠ لله جنادة بن الحرث السلماني (رض).
- ٢٧١ لله واضح التركي (رض) مولى الحرث المذحجي السلماني.
- ٢٧٢ لله إقتراح الطرماح وجواب الإمام عليه السلام.
- ٢٧٣ كـ إشارة.
- ٢٧٥ ١٦- قصر بني مقاتل. □

